إيماناً يستقر في قلوبنا

# الأجوبة الهادية

## إلى سواء السبيل



نقد وتحليل لكتاب

«أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق»

بقلم

عبدالله الحسيني

بسم الله الرحمن الرحیم

# الاجوبه الهاديه الى سواء السبيل


کاتب:

**عبدالله حسینی**



نشرت فی الطباعة:

**مشعر**

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

# الفهرس

# الاجوبه‌الهادیه الی سواءالسبیل

## اشارهٔ

سرشناسه : حسینی ، عبدالله

عنوان قراردادی : اسئله قادت شباب‌الشیعه الی‌الحق. شرح

عنوان و نام پدیدآور : الاجوبه‌الهادیه الی سواءالسبیل : نقد و تحلیل لکتاب" اسئله قادت شباب‌الشیعه الی‌الحق/"بقلم عبدالله الحسینی .

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۷.

مشخصات ظاهری : ۴۰۸ ص.

شابک : ۱۷۰۰۰ ریال :۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۱۵۴-۰

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی

یادداشت : کتاب حاضر نقد و تحلیل کتاب" اسئله قادت شباب‌الشیعه الی‌الحق "اثر سلیمان‌بن‌صالح الخراشی "است .

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس .

عنوان دیگر : اسئله قادت شباب‌الشیعه الی‌الحق.

موضوع : خراشی، سلیمان. اسئله قادت شباب‌الشیعه الی‌الحق -- نقد و تفسیر .

موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها .

شناسه افزوده : خراشی، سلیمان. اسئله قادت شباب الشیعه الی‌الحق. شرح

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/خ۴الف۵۰۸۳ ۱۳۸۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی : ۱۳۳۵۲۱۸

ص: ۱

## اشارهٔ

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

ص: ۶

## نشيد السائرين على درب الثقلين

حيدر محمد على البغدادى

بهُدى الكتابِ، وصفوةِ الرحمنِ ضاءتْ طريقُ مواكبِ الإيمانِ
ومَشتْ، فلم تَرهَبْ دياجىَ فتنةٍ أنّى؟ ورائدُ دَرْبها الثَّقَلانِ
وَعَنتْ لأنوار الأدلّةِ والحِجى فَتَرنَّمتْ بالحقّ والعرفانِ
ومَضتْ، فلم تَحفِلْ بقول مُشكِّكٍ مُتحيِّرٍ فى وَهْدةِ الخذلانِ
كلّا، ولم تأبَهْ لِلَسْعةِ شانئٍ يغلى بصدرِهِ مِرجَلُ الأضغانِ
هل يؤلم الضِّرغامَ عضُّ هُريرةٍ ويضرُّ وخزٌ صخرةَ الصَّوّانِ
أبلغْ دُعاةَ السوءِ أنّ شبابَنا فى مَعْقلٍ مُتمنِّعِ الأركانِ
أتَرَونهم يُستنزَلون من العُلى وهُمُ يَرَونَكُمُ بِقاعِ هَوانِ؟
هيهاتَ، قد نالوا السعادة والمُنى واستأنسوا بالرَّوْحِ والرّيحان
وتفيّأوا ظلَّ الكرامة وارفاً من دوحةٍ ملتفَّةِ الأغصانِ
هذا سبيل شبابنا يا واهماً إنْ كنتَ تَطعَمُ لذّةَ الإيمانِ
واعلمْ بأن الشمسَ ينفذُ ضوؤها حتى وإنْ مُلئَ الفضا بدُخان

ص: ۷

هتاف الشباب:

إیماننا مستقرّ فی القلوب معقل التشیّع، منیع الذروة حصن التشیع، ملاذ آمن

ص: ۸

ص: ۹

## مقدمهٔ المولف

### اشارهٔ

إنّ تنامی المـد الإسـلامی وانتشـار الحرکات التحرریـهٔ فی بقاع العالم الإسـلامی، وظهور عـدد من القادهٔ والمصـلحین الـذین تصـدّوا لمؤامرات الاسـتکبار العـالمی ومخططـاته، وعبّأوا الشـارع الإسـلامی للوقوف بوجهها بکل قوهٔ، فلمّا أحسّ الاسـتکبار العالمی بالخطر المحدق به، قرع نواقیسه منبهاً جنوده ومحرکاً لأذنابه فی داخل البلاد الإسـلامیهٔ وخارجها، فقام باصـطناع فرق متشدّدهٔ ومذاهب غریبهٔ عن واقعنا الإسـلامی وثقافتنا المحمّدیّـهٔ؛ لغرض تشویه صورهٔ الإسـلام الأصـیل، وعرضه بأنّه دین یـدعو إلی الإرهاب والتطرّف ویدعو إلی التخلّف والعودهٔ بالمجتمع إلی القرون الوسطی.

ومن بین هذه الفرق المصـطنعهٔ والحرکات المفبرکهٔ، الوهابیّهٔ الذی لم یتوانْ فی أداء مهمّته وتطبیق الخطّهٔ الماکرهٔ. کیف لا وقد منحوا هذا التیّار لقب التوحید الخالص وأضـفوا علیه صبغهٔ الإصلاح الدینی، وقاموا بدعمه بالأموال الطائلهٔ والإمکانات اللّازمهٔ، لیعمل فی هذا الاتّجاه، فقد قام العملاء من أبناء هذا التیّار، بطبع کمیّات هائلهٔ من الکتب ونشرها، وعقد المقابلات

ص: ۱۰

التلفزيونيّة وإنشاء المواقع على شبكة الأنترنت، كان الهدف من جميعها إعطاء صورة سيّئة عن التشيّع.

فصرفوا الأموال الباهظة التى لم يسبق لها فى تاريخ المذاهب الإسلاميّة نظير.

مثلًا قاموا بطباعة كتاب «الشيعة والتصحيح» بأعداد كبيرة جدّاً، حيث تمّ توزيع ثمانية ملايين نسخة منه فى الخرطوم فقط، ومليونى نسخة فى سائر محافظات السودان الأُخرى. السودان هذا البلد العزيز الذى ليس له ذنب إلّاعلاقته الراسخة بأهل البيت عليهم السلام وحبّه الكبير لهم، يُستهدف هذا الاستهداف!.

والمحقّقون فى هذا المجال يقولون إنّ ۴۰۰۰۰ موقع على شبكة الأنترنت تعمل على التبليغ للتيار الوهابى المختلق. وأنّه قد تمَّ لحدّ الساعة نشر ۱۰۰۰۰ كتاب ومقالة ضدّ التشيّع، حيث تُكلِّف هذه العمليّة الملايين من الأموال، ولكن طبقاً للمثل السائر «انقلب السحر على الساحر» فإنّ هذا المدّ الهائل المضادّ للتشيّع كان سبباً لدفع كثير من العلماء والمثقّفين المنصفين إلى التعرّف على مذهب أهل البيت عن كثب، فراحوا يتساءلون عن هذه الضجّة الغوغائيّة الكبيرة حول المذهب الشيعى. فقام فريق منهم بالاتّصال المباشر ببعض علماء الشيعة للاستفسار عن حقيقة الأمر. وفى الأخير اطّلعوا على زيف الادّعاءات الوهابيّة وكذب أصحابها، وتعرّفوا على الإسلام المحمّدى الأصيل، وراحوا «يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً».

نعم، بهذه الطريقة التى لم يكن لعلماء الشيعة أىّ دخل فيها، هبّت

ص: ۱۱

ریح حبّ التعرّف علی التشیّع فی مصر والأردن وسائر البلاد العربیّة، بل حتّی فی أوروبا وأمریکا حیث امتلأت القلوب الطاهرة للشباب بحبّ مذهب أهل البیت علیهم السلام فراحوا یتبرّؤون من مؤلِّفی الکتب الوهابیّة الضالة.

عجباً! إنّ التاریخ یعید نفسه، فالآلة البابویّة حاولت إلحاق أبشع الصور بالإسلام، وجیّشت الجیوش المختلفة فی سبیل ذلک. ولکن النتیجة کانت عکسیّة تماماً فانتشر الإسلام انتشاراً واسعاً فی أمریکا وأوروبا وکثُر معتنقوه.

## الدواعی لتألیف هذا الکتاب

منذ فترة وجیزة وقع فی یدی کتیب تحت عنوان «أسئلة قادت شباب الشیعة إلی الحقّ».

وقد أعدّه سلیمان بن صالح الخراشی- الرجل الذی أفتی فی کلام له بوجوب قتل الشیعة- وهنا یرید هدایتهم!! وقد نشر متن الکتاب بالکامل علی صفحات المواقع الوهابیة علی الأنترنت.

ویبدو لمن یتصفح هذا الکتاب أنّ جامع هذه الأسئلة ومعدّها قد جمع هذه الأسئلة من مواقع مختلفة للانترنت، وکتب مضادّة للشیعة».

ومن بین الشباب الذین اهتدوا- علی حدّ قول المؤلف- ذکر اسم شاب بحرینی واحد- ولو صحّ فقد خرج شخصٌ واحدٌ فقط من ولایة أهل البیت علیهم السلام- والتحق بولایة الأمویّین. وبالتالی تکون معرفة الشباب للحقّ لا أساس له ولا أثر.

وأمّا مواقع الانترنت التی ذکرت فی الترجمة الفارسیة للکتاب فهی

ص: ۱۲

مواقع وهابيّة يمقتُها عموم المسلمين وينفرون منها.

ومن هذه المواقع ما له طابع سياسي واضح ويتم إعداده وتنفيذه من لندن، أمثال موقعwww .isl .org .uk والمشرفون على إدارته هم من مُعارضي نظام الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانية.

والآن نريد أن نسأل، هل أنّ هذه الأسئلة هي حقّاً أسئلة أُولئك الشباب الذين لم يجدوا لها جواباً، فتركوا مذهب أهل البيت والتحقوا بالمذهب الأموی، أوأنّها أسئلة قام بطرحها أُناس مُغرضون؟

ثمّ إنّه أليس من الأنسب طرح هذه الأسئلة على أهل العلم وأهل الذِّكر، ثمّ نشرها مع أجوبتها، حتّى يكون أصحاب هذه الأسئلة قد عملوا بالآية القرآنيّة الكريمة «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَاتَعْلَمُونَ» (۱)

، فيكونوا قد وقفوا على الحقيقة بعد أن ردّوا نزاعهم إلى القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، وفقاً لقوله تعالى: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِی شَیءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ»(۲).

فطرح هذه الأسئلة على شباب ليس لهم اطّلاع على هذه المسائل هو أمرٌ مخالف للأمانة العلميّة وانسلاخٌ عن التديّن والتقوى.

## معرفة التيّار الوهابی:

باعتبار أنّ هذه الأسئلة طرحها أصحاب هذا التيار العدائی(الوهابی) كان لِزاماً علينا أن نُسلّط الضوء على جذوره وأسباب ظهوره على الساحة

---

۱- النحل: ۴۳. ۲. النساء: ۵۹.

ص: ۱۳

الإسلاميّة، كما نسلّط الضوء على آراء كبار علماء السنّة فيه.

ظهر التيّار الوهابى فى القرن الثامن الهجرى على يـد ابن تيميّـة الحرّانى الـذى طرح مجموعـة من الأفكار والنظريات التى لم تلق رواجاً وقبولًا فى الوسط السنى نفسه حتّى أنّه قد سُجن أربع مرّات بسبب أفكاره المنحرفة وذلك بطلبٍ من علماء المسلمين آنذاك. وقد وقع موقع انتقاد كبير من قبل كبار علماء السنّة بل وتكفير بعضهم أيضاً، أمثال:

۱- تقىّ الدِّين السبكى، وهو من كبار علماء الشافعيّة. (۱) ۲- محمّد بن محمّد بن عثمان الذهبى المؤرِّخ والعالم الكبير فى علم الرِّجال والذى يحظى باحترامٍ كبير عند أهل السـنّة وهو معاصر لابن تيميّة، وقد ألّف رسالة بعنوان «بيان زغل العلم والطلب عن علم الحديث»، ردّ فيها آراء أُستاذه، ونـدب وتأوّه تأسّـفاً على تلك الآراء والأفكار. (۲) ۳- ابـن حجر الهيتمى: حيث قـال فى ترجمته: ابن تيميّـة عبد خذله اللّه تعالى وأضلّه وأعماه وأصمّه وأذلّه. (۳) ۴- قاضى القُضاة تاج الدِّين السبكى: حيث قال فى ترجمته للمزىّ:

واعلم أن هذه الرفقة(يعنى المزّى، والذهبى والبرزلىّ، وغيرهم) أضرّ بهم

---

۱- راجع كتاب «الدرر المضيئة فى الردّ على ابن تيميّة» للسبكى؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ۱۰/ ۱۴۹.

۲- هـذه الرسالـة على الرغم من إنكار البعض نسـبتها إلى الـذهبى إلّاأنّ الحافظ السـخاوى فى «الإعلان بالتوبيخ»: ص ۷۷. يقول: «لقد رأيت هذه الرسالة التى ألّفها الذهبى...».

۳- الفتاوى الحديثية: ۱۱۴ و ۲۰۳.

ص: ۱۴

ابن تیمیـة إضـراراً بیّنـاً، وحملهم من عظائم الأُمور أمراً لیس هیّناً، وجرّهم إلی ما کان التباعـد عنه أولی بهم، وأوقفهم فی دکادک من نار. (۱) ۵- العلّامة تقیّ الدِّین الحصـنی(ت ۸۲۹ ه) الّـذی قـال: إنّ فی قلبه(یعنی ابن تیمیّـة) مرض الزیغ، المتتبع لما تشابه فی الکتاب والسنة ابتغاء الفتنة (۲).

۶- ابن حجر العسـقلانی شـارح صـحیح البخـاری والمعروف بـأمیر الحـدیث، قـام بالـدفاع عن شـخص الإمام علیّ علیه السـلام بـذکر الأحادیث فی مناقبه، وقال فی شأن ابن تیمیّة الذی ردّ هذه الأحادیث المشهورة ما نصُّه:

لقـد ردَّ الکثیر من الأحادیث المعتبرة وأفرط فی سبّ وشـتم الأشـخاص أمثال العلّامـة الحلّی الـذی عاصـر ابن تیمیّة وقال إنّ کنیته ابن المطهّر، وأمّا ابن تیمیّـة فسـمّاه ابن المنجّس، وقـد بلغ بـإفراط ابن تیمیّـة إلی النیـل من(الإمام) علیّ بن أبی طالب. (۳) ۷- قال العلّامة الآلوسی؛ صاحب التفسیر المعروف «روح المعانی»:

أنّ تشـنیع ابن تیمیـة وابن قدامـة وابن قاضـی الجبـل والطوفی وأبی نصـر وأمثـالهم صـریر بـاب أوطنین ذباب، وهم وإن کانوا فضـلاء ومحقّقین وأجلاء مدققین لکنهم کانوا کثیراً ما انحرفت أفکارهم واختلطت أنظارهم، فوقعوا

---

۱- طبقات الشافعیّة الکبری: ۱۰/ ۴۰۰، ترجمة(المزیّ) برقم ۱۴۱۷.

۲- دفع الشبه عن الرسول والرسالة: ۸۳، انظر کذلک کتاب: دفع شبهة من شبّه وتمرّد: ۳۴، طبع مصر عام ۱۳۵۰ ه.

۳- لسان المیزان: ۶/ ۳۱۹؛ الدرر الکامنة: ۱/ ۱۵۰.

ص: ۱۵

فی علماء الأُمّهٔ وأکابر الأئمهٔ، وبالغوا فی التعنیف والتشنیع، وتجاوزوا فی التسخیف والتقطیع. (۱) ۸. محمد زاهد الکوثری المصری وهو أکثر الناس تتبعاً لمکامن حیاهٔ ابن تیمیهٔ، وفضح آرائه وأفکاره، قال عنه: ومن درس حیاته یجدها کلها فتناً لا یثیرها حافظ بعقله، غیر مصاب فی دینه، ... ففاه فی القبیلین بما لم یفه به أحد من العالمین (۲).

۹- السیّد حسن السقّاف، من المعاصرین حیث قال:

إنّ الشخص الذی جعل الاقتداء بمعاویهٔ والتهجّم علی الإمام علیّ علیه السلام منهاجاً لحیاته، قد لقبه الوهابیّون ب «شیخ الإسلام» واعتبروا آراءه وأفکاره بمنزلهٔ الوحی المنزل. (۳) وقد انطمس مذهب ابن تیمیّهٔ وأُفُلَ نجمه إلی أن جاء «محمّد بن عبد الوهاب» فبعث فیه الحیاهٔ من جدید، بهدف إیجاد الفُرقهٔ بین المسلمین، وکلّ همّه إیجاد أتباع وأنصار لمذهبه.

## عود علی بدء

علی کلّ حال فإنّ الکتیب المذکور سابقاً قد تمَّ نشره، وقد ظهر الاضطراب والتناقض فیما جاء به من زیفٍ وادّعاءٍ؛ حیث اقتصرنا هنا علی

---

۱- روح المعانی: ۱/ ۱۸- ۱۹.

۲- مقدمهٔ الکوثری علی کتاب «السیف الصقیل» للسبکی، وانظر مقدمته علی کتاب «الأسماء والصفات» للبیهقی.

۳- من مناظرات السقاف مع عثمان الخمیس علی شبکهٔ الانترنت.

ص: ۱۶

ذكر ملخّص لمقدّمته. ففى(الصفحة ۵) يقول:

فقد أراد اللَّه- بإرادته الكونيّة القدريّة- أن يتفرّق المسلمون إلى شيع وأحزاب ومذاهب شتّى، يعادى بعضهم بعضاً.

ثمّ يُضيف بعد عدّة أسطر(فى الصفحة ۶) ويقول:

ولهذا كان من الواجب على كل ناصح لأُمّته، محبّ لوحدتها واجتماعها أن يسعى- ما استطاع- فى لمّ شملها «على الحق» وإعادتها كما كانت فى عهده صلى الله عليه و آله و سلم عقيدة وشريعة وأخلاقاً؛ اتباعاً لقوله تعالى «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» (۱).

أقول: لو تعلّقت إرادته التكوينيّة بالتفرقة والعداوة ثمّ تعلّقت إرادته التشريعيّة بالوحدة والتوحّد، فمعنى ذلك وجود تناقض بين الإرادتين، حيث تعلّقت الإرادة التكوينيّة بالتفرقة وتعلّقت الإرادة التشريعيّة بالوحدة، وبهذا تكون الإرادة الثانية لغواً وبلا أثر، والحال أنّ إرادة اللَّه تعالى نافذة وغير قابلة للتراجع.. «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (۲)

.

إنّ هذا الكاتب يزعم انّه يريد هداية الشباب الشيعة إلى طريق الحقّ واتّباع أهل السنّة، ومقصوده من أهل السنّة هم «الوهابيّون» فقط، أمّا سائر فرق أهل السنّة الذين يشكّلون أكثريّة مسلمى العالم قطعاً فهم فى نظر الفكر الوهابى ليسوا «أهل السنّة» بل يصرّح بتكفيرهم وشركهم، شأنه فى ذلك

---

۱- آل عمران: ۱۰۳.

۲- يس: ۸۲.

ص: ۱۷

شأن شيخه محمد بن عبدالوهاب (۱).

ونحن هنا نرى أن الكاتب يقول فی أواخر مقدّمته: نسأل اللَّه تعالی أن ينفع به الموفقين من شباب الشيعة، وأن يجعله مفتاح خير لهم، ويذكرهم أخيراً بأن مراجعة الحق خير من التمادی فی الباطل، وأنّ الواحد منهم فی حال لزومه السنة، والفرح بها، ونصرتها، قد يفوق فی أجره ومكانته آلافاً من أهل السنة البطالين، المعرضين عن دينهم، اللاهين فی الشهوات، أو الواقعين فی الشبهات، واللَّه يقول: «مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ» (۲)

.

## تناقضات الكتاب:

ذكرنا سابقاً أنّه تمّت طباعة كُتيّب تحت عنوان «أسئلة قادت شباب الشيعة إلی الحقّ» حيث طرح المؤلف فيه ۱۸۸ سؤالًا كان الهدف منها النيل من عقائد الشيعة. والآن يلزم الإشارة إلی حقيقة هذا الكتاب وأهمّيته- إن كانت له أهمّية تُذكر- بغضّ النظر عن مسائله الجانبيّة.

۱- فی هذا الكتيّب أحياناً يتكرّر السؤال الواحد ۲۷ مرّة، فمثلًا عقيدة الشيعة فی مسألة ارتداد الصحابة تكرّر ذكرها كثيراً، والحال أنّه يمكن طرح السؤال مرّة واحدة، ولكن صاحب الكتاب يريد التأكيد علی هذه المسألة ولَفْت الأنظار إليها، فاعتمد علی تكرارها بصيغٍ مختلفة.

---

۱- انظر: كتاب داعية وليس نبی لحسن بن فرحان المالكی: ۸۵ و ۱۳۳، ط. الأردن، ۱۴۲۵ ه.

۲- أسئلة قادت شباب الشيعة إلی الحق: ص ۷. والآية ۴۴ من سورة الروم.

ص: ۱۸

۲- أجوبة بعض الأسئلة کانت موجودة فی الأسئلة التی تلیها؛ فمثلًا ینقل حدیثاً عن النبیّ صلی الله علیه و آله عن ارتداد الصحابة حیث یقول: «أنا بجنب الکوثر فیُؤتی بقوم.... إنّک لا تدری ماذا أحدثوا بعدک» حیث أورد هذا الحدیث فی السؤال ۱۲۳ ونفس هذا الحدیث هو جواب ل ۲۷ سؤالًا مکرّراً حول مسألة ارتداد الصحابة.

۳- بعض الأسئلة تناقض أسئلة أُخری، فمثلًا السؤال ۷۸ یقول: إنّ جمیع الأصحاب بایعوا أبا بکر، بحیث لم یتخلّف أحد؛ ولکن فی السؤال ۸۳ یقول: إنّ الأنصار خالفوا أبا بکر وطالبوا بمبایعة سعد بن عبادة، وأنّ علیّاً بقی جلیس بیته لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء!!

۴- بعض هذه الأسئلة لا تُعتبر أسئلة أصلًا، بل هی مجرّد ادّعاء واتّهام لا یتضمّن رائحة السؤال؛ فمثلًا فی السؤال ۱۳۴ یقول: واحدة من القواعد المعتمدة عند الشیعة فی إثبات الإمامة: أنّ أیّ أحد من أهل البیت إذا ادّعی الإمامة وأظهر شیئاً خارقاً علی صدق دعواه تثبت إمامته. ولم یطرح أیّ سؤال، وأصل هذا الادّعاء بهذا الشکل هو مجرّد اتّهام، وأنّ الشیعة لا یثبتون الإمامة بهذه الطریقة.

۵- بعض الأسئلة الواردة خاطئة وتتضمّن عبارات معادیة مثل قوله:

(إنّ المرحوم المجلسی) یقول: إنّ الشیعة بعد قراءة الزیارة یستقبلون القبر ویُقیمون الصلاة(راجع السؤال ۱۶۸).

۶- بعض الأسئلة بل جُلّها لیس له مصدر؛ فیذکر اموراً وینسبها إلی

ص: ۱۹

الشيعة بطريقة لا يعلم من أىّ كتاب أخذها، وهذه الميزة طغت على أغلب أسئلة الكتاب ولا نحتاج إلى ذكر نموذج.

۷- انّ بعض الأسئلة تنتقد وتتهجم على عالمٍ شيعىّ ورأيه الخاص، ولكن يحولها إلى هجوم على كل الشيعة وعلمائهم وعقيدتهم ومذهبهم.

۸- ذكر مسألة الإمام المهدى عليه السلام وكأنّها- أصلًا- ليست من المسائل التى هى مورد اتّفاق الفريقين، صحيح أنّ مسألة ولادته ليست مورد اتّفاق علماء أهل السنّة وإن كان بعضهم يعتقد بولادته، ولكن فى نفس الوقت جميع المذاهب الإسلامية يعتقدون بتواتر الأحاديث التى تذكر ظهور المهدى المنتظر عليه السلام وقد ألفوا كتباً قيّمة فى ذلك الموضوع، حتّى أنّه قد طبع مؤخّراً كتاب فى السعوديّة بعنوان «بين يدى الساعة» كُشف فيه السّتار عن كثيرٍ من الأوهام. ولكن مروّج هذه الأسئلة يأبى طرحها إلّابالامتهان والتحقير وإنكار العقيدة بالمهدى الّتى هى موضع وفاق المسلمين جميعاً.

۹- ينكر بشكلٍ قاطع بعض المسائل التاريخيّة المسلّمة عند الأُمّة ويؤكّد على أنّه لم يكن هناك أىّ نوع من الاختلاف والنزاع بين الصحابة، ويؤكد على وجود محبّة كاملة بين بنى هاشم وبنى أُميّة، وقد أورد فى الأسطر الأخيرة أدلّة واهية وسخيفة على كلّ ذلك؛ مثل بعض الزيجات النادرة بين الفريقين.

۱۰- بعض الأسئلة جاءت بلهجةٍ ملؤها الإهانة والسخرية تتلاءم مع مذهب السبّ والشتم الوهابى، وكان ذلك فى موارد تتعلّق بسيّدى شباب

ص: ۲۰

أهل الجنّة الإمامين الحسنين عليهما السلام، وهذه ليست لهجة مسلم واع، وإنّما هی لهجة تدلّ على تعصّب صاحبها وبغضه وحقده وجهله.

هذه اللهجة التی تدلّ على أنّ صاحبها لا يتمتّع بأدنى حظٍّ من الواقعيّة والموضوعية.

إنّ هذه الأسئلة والشبهات قد امتلأت بها المواقع الوهابية الحاقدة على الإسلام والمسلمين.

كما أنّ أمثال هذه الأسئلة توجد فی كتاب «عقائد الشيعة الاثنا عشريّة، عرض ونقد» للدكتور ناصر بن على القفارى الذى هو أُستاذ بجامعة محمّد ابن سعود فی القصيم بالسعوديّة. وفی الحقيقة لم يكن لأىّ منهم جمع هذه الأسئلة من وحی الفكر والتأمّل، بل إنّهم غرفوا من منبع ومشرب واحد، وهو مشرب الذلّ والمهانة؛ فكتاب الدكتور القفارى مشبع بالأكاذيب والافتراءات الّتی يمكن جمعها فی رسالة واحدة، وقد فاق ما ذكرنا من التهتّك والإهانة وسوء الأدب، ولذلك يمكن القول إنّه لحدّ الآن لم يسبق لی أن وقفت على أسوأ منه، وكلّ شخص يطّلع على ما كتب يجد فی نفسه نفوراً وإعراضاً من سوء أدبه وسوء خُلقه. فمذهب يريد أصحابه نشره بهذه الطُرق والأساليب المنحطّة سيصبح غير مقبول عند الأُمّة. خصوصاً إذا كان يدّعی الاقتداء بسنّة النبیّ صلى الله عليه و آله وأنّه هو المذهب الوحيد الذی يمثّل أهل السنّة ويخطّئ جميع المذاهب الأُخرى؛ فهل كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله من أهل العداوة والسبّ والشتم والتهمة والكذب؟ حاشاه وكلّا!!

ص: ۲۱

وهنـا نودّ أن نسـأل وهابیّـة السـعودیّة: إذا کنتم واقعاً تریـدون هدایـة شـباب الشـیعة إلی الحقّ کما تزعمون، لماذا لم تسـتطیعوا هـدایة شبـابکم الـذین هربوا من دینکم والتحقوا بالمـذاهب المنحرفـة، فقـد التحق الآلاـف منهم بالمارکسـیّة واللیبرالیّـة ووقعوا فریسـة الفساد والانحراف والإدمان والإرهاب... وترکوا الثقافة الإسلامیّة والعربیّة خلف ظهورهم؟!

أمّا شباب الشیعة فهم- بحمد اللَّه- متمسِّکون بالثقلین، مثقفون بالثقافة الإسلامیة، وهم بعیدون کُلّ البُعد عن التأثّر بأیّ نوعٍ من الأفکار المسـمومة، وإذا طرح سؤال أو أُثیرت شـبهة حول مذهبهم فإنّهم یُجیبون علیها بمجرّد الرجوع إلی علمائهم، لذلک فأمثالُ هذه الأسئلة لیس فقط أنّها لا توجِـد فیهم تزلزلًا بل إنّها تزیـدهم تمسّـکاً بـدینهم ومـذهبهم، فصار عمل هؤلاء الوهابیّـة مصداق الآیة الکریمة: «وَلَا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّ ءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» (۱)

.

*** هذا الکتیّب اعتمد کثیراً علی ثلاثة مواضیع هی:

۱- مسألة ارتداد الصحابة، وأن الشیعة یعتقدون بذلک.

۲- سبّ الصحابة، وأنّ الشیعة یسبّون صحابة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله.

۳- عدم احترام عائشة زوجة النبیّ صلی الله علیه و آله.

ونحن- فعلًا- لا علاقة لنا بصحّة نسبة هذه المواضیع الثلاثة للشیعة؛ لأنّه سیتّضح جلیّاً عدم اعتبارها وصحّتها.

---

۱- فاطر: ۴۳.

ص: ۲۲

والنكتة الجديرة بالذِّكر هنا هى أنّ هذه الادّعاءات هى بغير الشيعة أليق وأنسب، لأنّها وردت فى أصحّ كتب القوم(البخارى ومسلم) ولكن للأسف يقرؤونها ويمرّون عليها مرور الكرام.

فجذور هذه المسائل فى صحيحى البخارى ومسلم، ولذا ننقل نماذج عن كلّ واحد من المسائل الثلاثة السابقة من أصحّ كتبهم، ونُرجع التفصيل إلى تلك المنابع لمَنْ أراد التوسّع فيها.

## ۱- ارتداد الصحابة:

ينقل المحدِّث الكبير ابن الأثير الجزرى(۵۴۴- ۶۰۶ ه) فى كتابه:

«جامع الاصول فى حديث الرسول» أنّه لم يستطع أن يجمع أحاديث الكتب الستّة فى كتابه، فهو نقل فى القسم الثانى من المجلّد العاشر عن البخارى ومسلم عشر روايات تتعلّق بالحوض، وكلّها تتحدّث عن ارتداد مجموعة من الصحابة بعد وفاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، ولأنّ نقل كلّ هذه الأحاديث يأخذ منّا صفحات كثيرة؛ فإنّنا نكتفى بنقل حديثين منها كما وسنشير إلى أرقام باقى الأحاديث:

۱- ينقل البخارى ومسلم عن أبى هريرة: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قال: يرد علىَّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابى فيُحلّؤون عن الحوض فأقول: ياربِّ أصحابى، فيقول إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى»، أخرجه البخارى ومسلم (۱).

---

۱- جامع الاصول: ۱۰/ ۴۶۹ برقم ۷۹۹۸؛ صحيح البخارى: ۷/ ۲۰۸، كتاب الرقاق؛ صحيح مسلم: ۷/ ۶۸، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه و آله و سلم وصفاته.

ص: ۲۳

## ۲- ینقل البخاری فی صحیحه: «عن أبی هریرة أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قال:

یردُ علیَّ یوم القیامة رهطٌ من أصحابی، فیحلؤون(فیجلون) علی الحوض، فأقول: یاربّ، أصحابی، فیقول: إنّک لا علمَ لکَ بما أحدثوا بعدک، إنّهم ارتدّوا علی أدبارهم القهقری» (۱).

وللبخاری أیضاً: أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قال: «بینا أنا قائمٌ علی الحوض، إذا زمرةٌ، حتّی إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بینی وبینهم، فقال هلمّ، فقلت: أین؟

قال: إلی النار واللَّه، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم قد ارتدّوا بعدک علی أدبارهم القهقری».

نحن نقلنا هذین الحدیثین علی شکل نموذج وبقیّة الأحادیث هی بهذا المضمون (۲)، ومع وجود هذه الأحادیث فی أصحّ کتب أهل السنّة، هل یبقی شکّ فی دعوی نسبة مسألة ارتداد الصحابة للشیعة؟!

۲- سبّ الصحابة:

سبّ الصحابة ولعن أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله واحدة من المسائل التی کثیراً ما یعتمد علیها الوهابیّة، والآن نری مَن هو المؤسّس لهذا السبّ واللعن، حتّی نجعله محلّاً لکلامنا ویتبیّن لنا أنّه لیس الشیعة هم الذین یسبّون الصحابة، بل هم یحبّون کلّ مَن شاهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ما دام لم

---

۱- نفس المصدر ذیل الرقم ۷۹۹۸؛ صحیح البخاری: ۷/ ۲۱۰، کتاب الرقاق.

۲- راجع کتاب جامع الاصول، الفرع الثانی من کتاب الحوض، الأعداد ۷۹۹۵ إلی ۸۰۰۴؛ صحیح البخاری: ۷/ ۲۰۸، کتاب الرقاق.

ص: ۲۴

ینحرف عن طریق الحقّ، وإذا ما تبیّن لهم انحرافه تبرّؤوا منه، وهذا الموقف یوافقهم علیه إخوانهم أهل السنة، فهل تری سنیاً یجیز لنفسه موالاة المنحرف عن خط الرسالة.

ونحن هنا ننقل أثرین حتّی یتّضح من هو الشخص الذی روّج لسبّ الصحابة:

۱- ینقل مسلم فی صحیحه عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص: «أمر معاویة بن أبی سفیان سعداً فقال: ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذکرتُ ثلاثاً قالهن له رسول اللّه فلن أسبّه...» (۱).

ثمّ ذکر بعد ذلک الأشیاء الثلاثة التی جعلته یمتنع عن سبّه.

وجود هذا الحدیث فی أصحّ الکتب شاهد علی أنّ واضع حجر الأساس لمسألة سبّ الصحابة وعلی رأسهم علیّ بن أبی طالب علیه السلام، هو معاویة بن أبی سفیان الذی أشاع هذه السنّة السیّئة فی الأُمّة، ثمّ یأتی الوهابیّون لیقولوا معاویة رضی اللّه تعالی عنه!!

۲- ینقل ابن عبد ربّه فی أخبار معاویة: «لمّا مات الحسن بن علیّ حج معاویة وأراد أن یلعن علیّاً علی منبر رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فقیل له: إنّ هاهنا سعد ابن أبی وقّاص، ولا نراه یرضی بهذا، فابعث إلیه وخُذ رأیه. فأرسل إلیه وذکر له ذلک، فقال: إن فعلت لأخرجنّ من المسجد، ثمّ لا أعود إلیه، فأمسک معاویة عن لعنه حتّی مات سعد، فلمّا مات لعنه علی المنابر، وکتب إلی

---

۱- صحیح مسلم: ۷/ ۱۲۰، باب فضائل علیّ بن أبی طالب.

ص: ۲۵

عمّ اله أن یلعنوه علی المنابر، ففعلوا، فکتبت أُمّ سلمة زوج النبیّ صلی الله علیه و آله إلی معاویة: إنّکم تلعنون اللّه ورسوله علی منابرکم، وذلک أنّکم تلعنون علیّ بن أبی طالب ومَن أحبّه، وأنا أشهد أنّ اللّه أحبّه ورسوله، فلم یلتفت إلی کلامها. (۱) بملاحظة هاتین الروایتین نکون قد عرفنا منشأ هذه البدعة السیّئة التی نتبرّأ منها.

## ۳- عدم احترام زوجة النبیّ عائشة:

فی هذا الکتیّب یتکرّر اتّهام الشیعة بأنهم یعتقدون أنّ زوجة النبیّ صلی الله علیه و آله عائشة هی الّتی عنتها آیة الإفک، والحال أنّ تفاسیر الشیعة تقول خلاف ذلک؛ وهی خیر شاهد فی هذا المجال، وما علی القارئ الکریم إلّاالرجوع إلی تفسیر سورة النور عند الفریقین ولیقارن بین من یتّهم عائشة ومن یُبرّؤها.

والشیعة رغم انتقادهم لعائشة بسبب خروجها علی أمیر المؤمنین علیه السلام ومجیئها إلی البصرة علی رأس جیشٍ لقتاله، إلّاأنّهم یُبرّئون ساحتها من حادثة الإفک.

أمّا البخاری فإنّه یصرّح فی صحیحه عن نافع عن عبداللّه أنّه قال:

قام النبیّ خطیباً فأشار نحو مسکن عائشة وقال: «ههنا الفتنة- ثلاثاً-

---

۱- العقد الفرید: ۲/ ۳۰۱ و ۵/ ۱۰۸؛ خصائص النسائی: ۱۳۳، الحدیث ۹۱؛ سیر أعلام النبلاء: ۳/ ۳۱.

ص: ۲۶

من حیث یطلع قرن الشیطان». (۱) ورواه أحمد فی مسنده عن ابن عمر قال: خرج رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم من بیت عائشة فقال رأس الکفر من ههنا من حیث یطلع الشیطان. (۲) مع وجود هکذا روایات فی صحاحکم کیف لا تتّهمون أنفسکم ولا مؤلِّفی هذه الصحاح بهتک حرمة زوجة النبیّ صلی الله علیه و آله ثمّ تحاولون إلصاق ذلک بالشیعة؟!

أمّا فی الصفحات اللّاحقة فإنّنا سنُجیب- بعون اللَّه- عن جمیع أسئلة هؤلاء الوهابیّین رغم کونها تکراراً مملًا، مذکِّرین ومؤکّدین أنّ هذه الأسئلة لم تکن سبباً فی عدم تزلزل عقائد شباب الشیعة فحسب، بل زادتهم تمسکاً بعقیدتهم.

قال تعالی: «وَیَمْکُرُونَ وَیَمْکُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَیْرُ الْمَاکِرِینَ» (۳)

ونحن نلفت نظر القارئ العزیز أخیراً بأنّا لم نأت بنص الأسئلة المذکورة، بل قمنا بتلخیصها واختصارها ثم أجبنا عنها، لکی لا یطول المقام.

نسأل اللَّه التوفیق والهدایة والحمد للَّه‌رب العالمین.

---

۱- صحیح البخاری: ۴/ ۴۶، باب ما جاء فی بیوت أزواج النبیّ، الحدیث: ۴ و ۳۱.

۲- مسند أحمد: ۲/ ۲۳.

۳- الأنفال: ۳۰.

ص: ۲۷

## [الإشكالات الواردة على الشيعة و الجواب عنها]

### السؤال ۱

يقول جامع الأسـئلة إنّه قام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب بتزويـج ابنته أُمّ كلثوم من عمر بن الخطّاب، وهذا دليل على حسن العلاقة بينهما. (۱)

الجواب: زواج أُمّ كلثوم من عمر بن الخطّـاب مسألـة تاريخيّـة مُختلَفٌ فيهـا بحيث لا يمكن الاعتماد عليها إطلاقاً. والـدليل على ذلك نقل هذه الحادثة بأشكال متناقضة ومتضاربة، الأمر الذى يجعلنا لا نعتمد على صحّة وجودها، ومن جملة ذلك:

۱- أنّ عليّاً عليه السلام هو من قام بالعقد لعمر على أُمّ كلثوم.

۲- أنّ العقد كان بواسطة العبّاس عمّ النبىّ صلى الله عليه و آله.

۳- أنّ هذا الزواج تمّ تحت التهديد(تهديد عمر).

۴- أنّه تمَّ بإقامة الزفاف، وأنّ عمر كان له ولد من أُمّ كلثوم باسم زيد.

۵- أنّ الخليفة عمر قد قُتل قبل مراسم الزفاف.

۶- أنّ زيداً أيضاً كان له ولد.

۷- أنّ زيداً قتل مع أُمّه فى يوم واحد.

---

۱- هذا السؤال رُقّم خطأ فى كتاب الخراشى برقم ۲، ونحن هنا أعطيناه رقم ۱، وهكذا بقية الأرقام فلاحظ.

ص: ۲۸

۸- أنّ أُمّه كانت موجودة بعد وفاته.

۹- أنّه قُتل ولم يكن له وارث يرثه.

۱۰- أنّ مهرها كان أربعين ألف درهم.

۱۱- أنّ مهرها كان أربعة آلاف درهم.

۱۲- أنّ مهرها كان خمسمائة درهم.

هذه الاختلافات فی النقل تبعث الشکّ فی ذهن المرء، ممّا یجعل صحّة وقوع هذا الزواج مورداً للتساؤل (۱).

ثمّ إنّه علی فرض حصول هذا الزواج، فهو لم یقع عن طیب نفس وقبول ورضی ورغبة، وذلک بملاحظة الأُمور التالیة:

۱- العلاقة التی تربط بین بیت النبوّة وبیت الخلافة، کانت علاقة متوتّرة متکدّرة، وأنّ الهجوم الذی تمَّ علی بیت الوحی من قبل الخلیفة الثانی وأتباعه، وهتک حرمة کریمة النبیّ وقرّة عینه- فاطمة الزهراء علیها السلام- لا یمکن إنکاره، والوثائق التاریخیّة المعتبرة شاهدة علی ذلک. (۲)

---

۱- راجع: «الذریّة الطاهرة» لابن بشر الدولابی(۲۲۴- ۳۱۰ ه): ۱۵۷ و ۱۶۲، والذی ذکر هذه الاختلافات.

۲- الهجوم علی بیت الوحی وهتک حرمة بیت النبیّ صلی الله علیه و آله ذُکر فی أهمّ کتب السنّة أمثال «المصنّف» لابن أبی شیبة(استاذ البخاری)(المتوفّی سنة ۲۳۵ ه): ۸/ ۴۹۰، رقم ۴۵۴۹، وأنساب الأشراف تألیف البلاذری: ۱ / ۵۸۶ طبع دار المعارف، القاهرة، وکتاب الإمامة والسیاسة لابن قتیبة(۲۱۳- ۲۷۶ ه): ۱/ ۱۲ و ۱۳، طبع المکتبة التجاریة الکبری بمصر، وکتاب تاریخ الطبری: ۲/ ۴۴۳، والاستیعاب: ۳/ ۹۷۲ وغیرها...

ص: ۲۹

۲- أنّ عمر بن الخطّاب كان رجلًا خشناً وفظّاً، بحيث إنّ اختيار الخليفة الأوّل لخلافته قد أثار اعتراض فريق من الصحابة على ذلك، كما جاء فى كنز العمال عن زيد بن الحارث أن أبا بكر حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا فظاً غليظاً، لو قد ولينا كان أفظّ وأغلظ، فما تقول لربك إذا لقيته، وقد استخلفت علينا عمر. (۱) ۳- نقل الطبرى أنّ عمر خطب أُمّ كلثوم بنت أبى بكر، وهى صغيرة، وأرسل فيها إلى عائشة، فقالت الأمر إليك، فقالت أُمّ كلثوم: ولا حاجة لى فيه، فقالت لها عائشة: ترغبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم، إنّه خشن العيش شديد على النساء، فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فأخبرته فقال: أكفيك. فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين بلغنى خبر أعيذُك باللَّه منه، قال: وما هو؟ قال: خطبت أُمّ كلثوم بنت أبى بكر؟ قال: نعم، أفرغبت بى عنها أم رغبت بها عنّى؟ قال: لا واحدة، ولكنّها حدثة نشأت تحت كنف أُمّ المؤمنين فى لين ورفق، وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردّك عن خلق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك فى شىء فسطوت بها، كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحقّ عليك...» .(۲)

۴. لو كان الزواج دليلًا على حسن العلاقات بين الأشخاص والعائلات ودليلًا على وجود الانسجام الفكرى والعقائدى، لقلنا إنّ هناك تقارباً بين رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وبين أبى سفيان بسبب زواج النبىّ من أُمّ حبيبة بنت أبى سفيان

---

۱- كنز العمال: ۵/ ۶۷۷، برقم ۱۴۱۷۸.

۲- تاريخ الطبرى: ۳/ ۲۷۰، مؤسّسة الأعلمى- بيروت.

ص: ۳۰

وهو الذی خاض حروباً دمویّهٔ ضد الإسلام کأُحد والأحزاب واللّتین لعب فیهما دوراً بارزاً وأساسیّاً.

وکذلک فإنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله کان قد تزوّج صفیّهٔ بنت حیی بن أخطب، فهل هذا الزواج یدلّ علی التقارب الفکری والعقائدی؟!

بقی القول إنّ أعلام الشیعهٔ قد کتبوا رسائل متعدّدهٔ حول هذه المسألهٔ التاریخیّهٔ- زواج عمر من امّ کلثوم- ومن أراد مزیداً من الاطلاع فلیرجع إلی مقال «نظرهٔ علی کتاب حقیقهٔ ولیس افتراء». (۱)

## السؤال ۲

إنّ علیّاً علیه السلام بایع کلّاً من أبی بکر وعمر، ألیس ذلک دلیلًا علی أحقّیتهما فی الخلافهٔ؟

الجواب: فی نظر الشیعهٔ أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام لم یبایع أحداً قط؛ وذلک لأنّه هو الخلیفهٔ المنصوص علیه من قبل اللَّه تعالی، وکلّ ما فی الأمر أنّه عندما رأی أنّ زمام الأمر آلَ إلی غیره، قام بتشخیص وظیفته الشرعیّهٔ، المتمثّلهٔ فی الإرشاد والهدایهٔ، ولهذا نجده یقول فی کلام له: «فأمسکتُ یدی حتّی رأیت راجعهٔ الناس قد رجعت عن الإسلام یدعون إلی محق دین محمّد صلی الله علیه و آله فخشیت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أری فیه ثلماً أو هدماً تکون المصیبهٔ به علیَّ أعظم من فوت ولایتکم...». (۲)

---

۱- نشر هذا المقال فی: رسائل ومقالات: ۶/ ۳۶۱- ۳۸۱.

۲- نهج البلاغهٔ، الکتاب رقم ۶۲.

ص: ۳۱

إنّ الإمام علياً عليه السلام وفى الموارد اللّازمة والضروريّة كشف الستار عن الحقيقة، ودافع عن حقّه المغتصب.

وأمّا ما يرويه أهل السنة من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع بعد وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام وأنّ فاطمة لم تبايع أبا بكر ولم تكلّمه وماتت غاضبة عليه، ولو صحّ ما ذكر، وأن علياً بايع الخليفة بعد وفاة بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فهذا يولد إشكالًا آخر وهو أنّ جميع المحدّثين والعلماء اتّفقوا على رأى واحد مفاده أنّ فاطمة لم تبايع إلى آخر يوم من حياتها، وأنّها أعرضت عن الخليفة بوجهها.

وممّا جاء فى صحيح البخارى: «... فوجدَتْ فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت وعاشت بعد النبىّ ستّة أشهر». (۱) وهنا سؤال يطرح نفسه: لماذا لم تُبايع بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أبا بكر؟

وهى أفضل نساء العالمين طبقاً لرواية البخارى، وهى معصومة حسب آية التطهير، وغيرها، وسيكون كلّ المعصومين من نسلها.

وإذا كانت خلافة أبى بكر خلافة مشروعة حقيقةً، فلماذا كانت بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم غاضبة عليه؟ ومع مزيد من التوضيح نقول: إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله يذكر لنا حديثاً يستحيل لابنته المعصومة مخالفته وهو قوله: «من مات ولم يكن فى عنقه بيعة لإمام فقد مات ميتةً جاهليّة». (۲)

---

۱- صحيح البخارى: ۵/ ۸۲- ۸۴، كتاب المغازى، باب غزوة خيبر.

۲- صحيح مسلم: ۶/ ۲۲، باب حكم من فرّق أمر المسلمين؛ سنن البيهقى: ۸/ ۱۵۶.

ص: ۳۲

وهنا يجب أن نختار أحد أمرين:

۱- إمّا أنّ بنت النبيّ لم تبايع أبا بكر مع كونه هو الخليفة الواقعى، ممّا يعنى أنّها كانت مشغولة الذمّة بالبيعة لإمام زمانها، وبالتالى يكون موتها- والعياذ باللّه- هو عبارة عن ميتة جاهليّة.

۲- وإمّا أن نقول: إنّ أبا بكر الذى قدَّم نفسه على أنّه هو إمام زمانه لم يكن هو الإمام الواقعى والحقيقى، ممّا جعل بنت النبيّ صلى الله عليه و آله تمتنع عن مبايعته، وهى التى طهّرها اللّه من كلّ رجس، ووصفها رسوله صلى الله عليه و آله بقوله:

فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة. (۱) وكذلك قوله صلى الله عليه و آله: «يا فاطمة إنّ اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» (۲).

وبما أنّها طاهرة مطهّرة يستحيل أن تخالف ما أمر به رسول اللّه صلى الله عليه و آله ممّا يجعلنا نستنتج:

إنّ الشخص الذى امتنعت عن بيعته لم يكن هو الإمام الحقيقى، وبما أنّ الزهراء عليها السلام لا تموت بدون بيعة لإمام زمانها، فهى حتماً وقطعاً بايعت الإمام الحقيقى، الذى لم يكن إلّاعليّ بن أبى طالب عليه السلام وصيّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله. وأخيراً تجب الإشارة إلى أنّه على فرض صحّة قول البخارى، أنّ عليّاً بايع بعد ستّة أشهر، فهو بنفسه ينقل أنّ هذا الانتخاب لم يكن صحيحاً فى

---

۱- صحيح البخارى: ۴/ ۲۰۹، باب مناقب قرابة رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

۲- مجمع الزوائد للهيثمى: ۹/ ۲۰۳؛ المعجم الكبير للطبرانى: ۱/ ۱۰۸.

ص: ۳۳

نظر الإمام، إذ لو كان صحيحاً لما توانى الإمام عليه السلام عن تأييده وبيعته.

عجباً! كيف يغض الطرف عن كلّ المستندات التاريخيّة الّتى تذكر مظلوميّة الزهراء وزوجها عليهما السلام، والجور الذى وقع عليهما فى غصب إرثها وغصب حقّ علىّ فى الخلافة، ثمّ يتحدّث عن بيعةٍ حصلت بعد ستّة أشهر، محاولًا بذلك التعتيم على الحوادث المرّة التى حدثت بعد وفاة النبىّ صلى الله عليه و آله. (۱)

## السؤال ۳

كيف يُسمّى علىّ عليه السلام أبناءه بأسماء الخلفاء، وأنتم تقولون إنّهم كانوا أعداءً له؟

الجواب: يلزم معرفة أنّ أسماء الخلفاء الثلاثة ليست أسماء مختصّة بهم فقط، بل هى أسماء كانت شائعة ومنتشرة بين العرب قبل الإسلام وبعده، واتّخاذ علىّ عليه السلام هذه الأسماء لأبنائه لا يكون دليلًا على حُسن العلاقة بينه وبين حكومة الخلافة، وأنتم بإمكانكم مراجعة الكتب الرجاليّة مثل كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البرّ وكتاب «أُسد الغابة» لابن الأثير، لتلاحظوا الصحابة الذين كانوا يحملون أسماء أبى بكر أو عمر أو عثمان.

ونحن هنا نستعرض أسماء الأشخاص الذين يحملون اسم عمر- قبل الإسلام وبعده- من كتاب واحد فقط، وهو كتاب «اسد الغابة فى معرفة الصحابة» كانموذج لما ذكرنا: ۱- عمر الأسلمى ۲- عمر الجمعى ۳- عمر بن

---

۱- سنبحث هذا الموضوع ضمن جوابنا عن السؤال رقم ۱۲۴، فى الصفحة ۲۸۵.

ص: ۳۴

الحکم ۴- عمر بن سالم الخزاعی ۵- عمر بن سراقة ۶- عمر بن سعد الأنماری ۷- عمر بن سعد السلمی ۸- عمر بن سفیان ۹- عمر بن أبی سلمة ۱۰- عمر بن عامر السلمی ۱۱- عمر بن عبیداللّه ۱۲- عمر بن عکرمة ۱۳- عمر بن عمرو اللیثی ۱۴- عمر بن عمیر ۱۵- عمر بن عوف ۱۶- عمر بن غزیة ۱۷- عمر بن لاحق ۱۸- عمر بن مالک بن عقبة ۱۹- عمر بن مالک الأنصاری ۲۰- عمر بن معاویة الغاضری ۲۱- عمر بن یزید ۲۲- عمر بن الیمانی.

هؤلاء فقط الأشخاص الذین أورد ابن الأثیر أسماءهم، وإلّا فلو أضفنا التابعین الذین یحملون اسم عمر، فسوف نقطع بأدلّة راسخة بأنّ هذا الاسم وأسماء الخلفاء الآخرین هی من الأسماء المعروفة والمشتهرة عند العرب فی الجاهلیّة والإسلام، ولا یرد فی بال أحدهم هذا الادّعاء علی الإطلاق.

والحاصل: إنّ التسمیة لم تحمل بُعداً عقائدیاً إلی عصور متأخّرة، فعلی سبیل المثال نجد من أصحاب الإمام الصادق علیه السلام ومن بعدهم من أصحاب الأئمة علیهم السلام مَن یسمّی بمعاویة ویزید و ...، وکذلک تجد من سفراء الإمام الحجة علیه السلام من إسمه عثمان، وکذلک نجد من المخالفین لمدرسة أهل البیت علیهم السلام من یحمل أسماء الأئمة علیهم السلام، ممّا یکشف عن أنّ التسمیة لم تکن تحمل بعداً عقائدیاً. ولنتجاوز هذا ونقول: لو نظرنا إلی الأوضاع المزریة والتضییق الذی لحق الشیعة فی تلک الأیام، فإنّنا سندرک أنّ الأئمّة المعصومین من أهل البیت علیهم السلام قد أُجبروا علی تصرّفات معیّنة بهدف الحفاظ علی الشیعة

ص: ۳۵

وتجنيبهم تلك الويلات وهى تصرّفات- قطعاً- جائزة شرعاً.

ومن جملة تلك التصرّفات أنّهم عليهم السلام قد وضعوا أسماء الخلفاء على أبنائهم، أو أنّهم قاموا بعقد علاقات عائليّة مع بعض كبار الصحابة عن طريق الزواج، حتّى يقلّلوا من تلك الضغوطات، ولئلّا تتمكّن آلة الظلم الأمويّة والعبّاسيّة من استغلال معارضة الأئمّة عليهم السلام للخلفاء الثلاثة للضغط على شيعة أهل البيت والإمعان فى قتلهم وسحقهم، خصوصاً وأنّ المجتمع الإسلامى آنذاك كانت تسيطر البساطة والسذاجة على أفراده.

## السؤال ۴

بعد قتل عثمان هبّ الناس إلى بيت علىّ وطلبوا مبايعته، والشيعة يقولون إنّ عليّاً قال لهم: «دعونى والتمسوا غيرى» فإذا كان علىّ هو الخليفة فلماذا يأمرهم بالتماس غيره؟

الجواب: إن خلافة على للنبى تتصور بالصورتين التاليتين:

۱- الخلافة بالنصّ: ويتمّ تعيينها من قِبل اللّه تعالى، وهى بهذا المعنى ليست قابلة للفسخ أو الرفض، وهى كالنبوّة من جهة كونها وظيفة إلهيّة توضع على عاتق الشخص المختار من قبل اللّه تعالى.

۲- الخلافة بالانتخاب: أى انتخاب الخليفة من قِبل الناس.

وإنّ الّذى رفضه الإمام عليه السلام هو القسم الثانى، لأنّه عليه السلام قد فهم القضية فهماً موضوعياً وعرف أنّ الانحراف الّذى حصل خلال الفترة المنصرمة لابدّ

ص: ۳۶

من التصدّى له وإصلاحه، وهذا التصدى يحتاج إلى مواجهة من النفعيين من جهة وإعداد الأُمّة من جهة ثانية، فلذلك وضع الأُمّة أمام الأمر الواقع مبيناً لهم خطورة الموقف وعظم المهمة التى ستقع على عاتقهم كى يتحملوا هذه المسؤولية عن وعى وفهم، ولكى لا يقال إنّ علياً عليه السلام قد خدعنا.

والشاهد على ذلك تعبير الإمام عليه السلام حيث قال:

«دَعُونِی وَالْتَمِسُوا غَیْرِی؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ؛ لَاتَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَیْهِ الْعُقُولُ. وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَکَّرَتْ. وَاعْلَمُوا أَنِّی إِنْ أَجَبْتُکُمْ رَکِبْتُ بِکُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَی قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَکْتُمُونِی فَأَنَا کَأَحَدِکُمْ؛ وَلَعَلِّی أَسْمَعُکُمْ وَأَطْوَعُکُمْ لِمَنْ وَلَّیْتُمُوهُ أَمْرَکُمْ، وَ أَنَا لَکُمْ وَزِیراً، خَیْرٌ لَکُمْ مِنِّی أَمِیراً!». (۱) إذاً إنّ الإمام عليه السلام فى هذا الكلام بيّن جانباً من الحقائق والأوضاع الحاكمة على ذلك العصر، كما بيّن أسلوبه ونظرته فى إدارة الحكومة، حيث إنّ جانباً من الأوضاع الحاكمة على حياة الناس فى تلك الأيّام، كانت عبارة عن:

۱- الانحراف التدريجى عن سنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعد مضىّ ۲۳ سنة على التحاقه بالرفيق الأعلى، مثل بدعة تفضيل العرب على العجم والموالى على العبيد فى العطاء.

---

۱- نهج البلاغة: ۱/ ۱۸۱، الخطبة ۹۲.

ص: ۳۷

۲- أسلوب عثمان المتمثّل فی التقسیم غیر العادل لأموال بیت المال وتعیین أقاربه من بنی أُمیّة علی المناصب المهمّة فی الإمارات، ممّا جعل المسلمین یثورون علیه ویقتلونه. (۱) ۳- طمع مجموعة بالحصول علی مناصب سیاسیة دعاهم إلی مبایعة الإمام علیّ علیه السلام. وهـذا مـا نراه فی کلام طلحة والزبیر حیث قالا له: نبایعک علی أنّا شرکاؤک فی هـذا الأمر، [فقال]: لا، ولکنّکما شریکان فی القوّة والاستعانة، وعَونان علی العجز والأَوْد. (۲) ۴- إشاعة الأعداء بین الناس أنّ علیّاً علیه السلام یحرص علی الحکومة. (۳) ۵- وجود معاویة الذی امتلأ غیظاً وحقداً علی الإمام علیه السلام بسبب القتل الذی تعرّض له أقاربه علی ید الإمام علیّ علیه السلام فی حروب المشرکین علی النبیّ صلی الله علیه و آله، فوجد فی قتل عثمان ذریعة للثأر من الإمام علیه السلام فاتّهمه بالمشارکة فی قتله، وبحجّة القصاص من قَتَلَة عثمان أطلق لنفسه العنان فی الخروج علی إمام زمانه ومحاربته. (۴) ۶- تنبّأ الإمام علیه السلام قبل عشر سنوات حینما بُویع عثمان للخلافة

---

۱- راجع نهج البلاغة، الخطبة ۱۶۴؛ الملل والنحل للشهرستانی: ۳۲- ۳۳.

۲- نهج البلاغة، الکلمات القصار، برقم ۲۰۲.

۳- نهج البلاغة، الخطبة ۱۷۲.

۴- لاحظ: نهج البلاغة، الکتاب رقم ۱۰ و ۲۸ و ۶۴.

ص: ۳۸

بحدوث فتنة (۱)، والآن بعد مقتل عثمان فإنّ الإمام يصرّح أنّه يرى ذلك بشكل واضح تهتزّ له القلوب والعقول.

وأُمور أُخرى من هـذا القبيل أوجبت على الإمام بيان الحقيقـة للناس والظروف الخطيرة التى تنتظرهم بـدون مجاملة، حتّى لا يُبقى لهم أىّ ذريعة أو حجّة يحتجّون بها عليه، بعد مبايعتهم له، لذلك أكّد على هذه النكتة فى ما بعد قائلًا:

«لم تكن بيعتكم إيّاى فلتة...» (۲)؛ يعنى أنّ بيعتهم له لم تكن بدون تفكير وتأمّل منهم حتّى ينقضوها بل كانت بإرادتهم الكاملة.

ولذا ذكر أمير المؤمنين عليه السـلام سبب سكوته بعد واقعة السقيفة وسبب قبوله للخلافة بعد مقتل عثمان بقوله: «فأمسكت يدى حتّى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسـلام يدعون إلى محق دين محمّد، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علىَّ أعظم من فوت ولايتكم» (۳).

---

۱- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۱/ ۱۹۵.

۲- نهج البلاغة، الخطبة ۱۳۶، والكتاب رقم ۵۴.

۳- نهج البلاغة، الكتاب رقم ۶۲، كتابه عليه السلام إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لمّا ولّاه إمارتها.

ص: ۳۹

## السؤال ۵

إذا كانت فاطمة عليها السلام قد ظُلمت من قِبل الخلفاء، لماذا لم يُدافع عنها زوجها وهو البطل المعروف بشجاعته؟

الجواب: إنّ عدم دفاع الإمام عن حقّه ليس أمراً مسلّماً، ولم يدلّ عليه دليل.

فقد قام الإمام عليه السلام بالدفاع عن حرمة بيته عملًا بواجبه الشرعى، إلّاأنّ الدفاع فى ذلك اليوم لم يتّخذ شكل الحرب وإراقة الدماء لأنّ مصلحة الإسلام اقتضت ذلك، ولو أنّه شهر السيف ووقف معه بنو هاشم ومجموعة من الصحابة الذين عقدوا له البيعة يوم غدير خمّ فى وجه الخلفاء وأنصارهم لانقسم المسلمون إلى فريقين، ولانهدّ أصل الإسلام، وقد حدث أن جاء أحد المنافقين فى زىّ المُحبّ المُشفق إلى علىّ عليه السلام وقال له: يا أبا الحسن أبسط يدك حتّى أُبايعك، وقائل هذه الجملة هو أبو سفيان العدوّ اللّدود للإسلام. إلّاأنّ أمير المؤمنين كان مطّلعاً على دخيلة أمره، فى أنّه يريد إيقاع أهل بيت النبىّ فى حرب داخليّة بالمدينة، ولذلك أجابه عليه السلام بقوله:

«إنّك واللَّه ما أردت بالإسلام إلّاالفتنة، وإنّك واللَّه طالما بغيت الإسلام، لا حاجة لنا فى نصيحتك». (۱) هنا أريد أن ألفت نظر السائل(إن كان هناك سائل) إلى أنّه ليس الشجاع

---

۱- تاريخ الطبرى: ۲/ ۴۴۹، حوادث السنة الخامسة عشر للهجرة.

ص: ۴۰

من یشهر السیف فی کلّ المواضع، وإنّما الشجاع هو الذی یعمل بواجبه ووظیفته، فکم من شجعان لیس لهم استعداد لسماع قول الحقّ، کما هو حال جامع الأسئلة.

وقد مرّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بقوم یتشایلون حجراً، فقال: ما هذا؟ فقالوا:

نختبر أشدّنا وأقوانا، فقال: ألا أخبرکم بأشدّکم وأقواکم؟ قالوا: بلی یارسول اللَّه، قال: «أشدّکم وأقواکم الذی إذا رضی لم یُدخله رضاه فی إثم ولا باطل، وإذا سخط لم یخرجه سخطه من قول الحقّ، وإذا ملک لم یتعاط ما لیس له بحقّ». (۱) وتاریخ الإسلام یشهد علی أنّ شجرة الإسلام لم تضرب بجذورها فی قلوب بعض الصحابة، بل إنّ أغصانها لا زالت غضّةً طریّة یمکن زوالها مع أوّل ریحٍ تهبّ. لذلک قال النبیّ صلی الله علیه و آله لعائشة: «لولا أنّ قومک حدیثٌ عهدهم بالجاهلیّة لهدمت الکعبة ثمّ لجعلت لها بابین» (۲). ونحن لا نعرف شخصاً أشجع من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فهو لا یری توفّر الظروف المناسبة لذلک العمل، فمراعاة الظروف المحیطة هو دأب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وکذلک علیٌّ علیه السلام، فهل کان یصحّ إشعال نار حربٍ داخلیّة فی المدینة مع ارتداد بعض المسلمین؟! فهؤلاء الذین ینتظرون من علیّ علیه السلام البطل أن یحمل سیفه ویقطع رؤوس المخالفین بعد وفاة النبیّ صلی الله علیه و آله، کما حمله فی بدر والأحزاب وأُحد، هؤلاء لم یبحثوا فی تاریخ الإسلام، ولم یطّلعوا علی ظروف ذلک الزمان.

---

۱- وسائل الشیعة: ۱۵/ ۳۶۱، الباب ۵۳ من أبواب جهاد النفس، الحدیث ۱.

۲- مسند أحمد: ۶/ ۱۷۶.

ص: ۴۱

يضاف إلى هـذا: يمكننا أن نقول إذا ثبت أنّ الاعتـداء على بيت فاطمـة عليها السـلام قد حصل بالأدلّة القطعية التى نقلها الفريقان، فلا مجال للاستبعادات المزاجيـة التى لا تقوم على دليل أو برهان. هـذا من جهة ومن جهة ثانية نحن نعلم أنّ دراسة القضـية خارج نطاقها الموضوعى ليس بالأمر الصحيح فإنّ سكوت الإمام- إن صحّ- لابد أن يدرس من جميع الأبعاد لا من بُعد واحد، كما هو واضح.

## السؤال ۶

الكثير من كبار الصحابة تربطهم علاقات مصاهرة بآل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله، ألا يُعدّ ذلك دليلًا على وجود علاقة محبّة ومودّة بينهم؟

الجواب: ألفِتُ انتباه السائل إلى نكتتين:

۱- إنّ السائل من خلال طرحه لهـذا السؤال يكشف عن أنّ له تفكيراً قبليّاً، لأنّه يقول إنّ المصاهرة الحاصلة بين الصـحابة وأهل البيت عليهم السـلام دليلٌ على المحبّة والأُلفـة الكاملـة بينهم. وهـذه عادة قبليّـة منتشـرة بين قبائل العرب؛ وهى أنّ الزواج علامة على المحبّة والأُلفة بين القبيلتين. والحال أنّ الاختلاف بين أهل البيت وبعض الصحابة- وليس كلّ الصحابة- لم يكن اختلافاً قبليّاً، بل كان اختلافاً عقائديّاً وسلوكياً لا يزول بمجرّد التزاوج بين بعض الأحفاد أو أبناء الأحفاد.

ص: ۴۲

وبتعبير آخر: لو كان اختلاف أهل بيت الرسالة مع الفِرق الأُخرى اختلافاً سياسيّاً أو ماديّاً لكان إنشاء علاقة مصاهرة أو نسب من شأنه أن يُقرّب بين الفريقين ويزرع الأُلفة بينهما.

إنّ اختلاف بعض الصحابة مع قائد الأُمّة بعد النبيّ صلى الله عليه و آله مبنيّ على أمر أساسيّ، لا يمكن أن يزول بحصول بعض الزيجات، والدليل على ذلك أنّه لا يزال باقياً إلى يومنا هذا.

إذن زواج شخصين أو ثلاثة من أبناء الحسن أو الحسين عليهما السلام ببعض أحفاد الخلفاء أو أتباعهم ليس دليلًا على الاتفاق معهم في جميع المسائل؛ عقائديّة كانت أم سياسيّة أم فقهيّة، ففي العراق مثلًا: يكثر الزواج بين العوائل السنّية والشيعيّة لكنّه لا يدلّ إطلاقاً على أنّ عائلة أحد الزوجين تقبل عقيدة العائلة الأُخرى بمجرّد ذلك الزواج، كما أنّ الخليفة الثالث كانت له امرأة مسيحيّة باسم «نائلة» فهل يكون هذا مؤشّراً على أنّه صار مسيحيّاً بزواجه منها؟ (۱).

۲- إنّ الزواج بين أحفاد الصحابة قائم على أصل قرآني وهو: «أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» (۲)

، بمعنى أنّه إذا اعتدى أقارب الزوج أو الزوجة على أهل بيت النبوّة وقاموا بظلم بنت النبيّ صلى الله عليه و آله فذلك لا يعدّ سبباً لإشراك أحفادهم وأحفاد أحفادهم في ذلك الظلم؛ لأنّ كلّ إنسان مسؤول عن أعماله.

---

۱- البداية والنهاية: ۷/ ۱۷۳.

۲- النجم: ۳۸.

ص: ۴۳

ولقد مرّ فی جواب السؤال الثالث أنّنا ذکرنا أنّ الأئمّة المعصومین کانوا یضعون أسماء الخلفاء لأبنائهم، وفی بعض الحالات کانوا یقبلون ببعض الزیجات بُغیة التقلیل من الضغط والتضییق.

والحاصل: أنّ هذه العلاقات والروابط لا یمکنها أن تدلّ علی وحدة العقیدة وانسجام الفکر.

ثم إنّه لمن السذاجة معالجة الأُمور الدقیقة والخلافات المعمقة بهذه الأدلّة السطحیة التی لا تقوم علی دلیل راسخ، بل الواقع التاریخی للمسلمین یکذبها، فکم من واقعة وجدنا الأخ یقف بوجه أخیه والابن بوجه أبیه و ...

فهذا الزبیر یقود الجیوش لمحاربة ابن خاله أمیرالمؤمنین علیه السلام، وهذا محمد ابن أبی بکر یقف إلی جنب أمیر المؤمنین علیه السلام بوجه أخته عائشة فی معرکة الجمل.

هذا من جهة، ومن جهة أُخری أنّ الانحراف بالمسألة عن مسارها الطبیعی وتصویر القضیة بأنّ الشیعة تدّعی أنّ الصحابة لا تحب أهل البیت علیهم السلام وتکن لهم العداء، یُعد انحرافاً عن البحث الموضوعی، لأن معتقدات الشیعة فی واقع الحال یدور بحثها ونقاشها حول البحث عن الحجّة الشرعیة بعد الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، وبما أنّهم قد ثبت عندهم بالدلیل القاطع أنّ الحجة المنصوب من قبل اللّه ورسوله صلی الله علیه و آله و سلم هو الإمام علی علیه السلام وعترته الطاهرین علیهم السلام، من هنا یرون أنّ کل تجاوز علی مقام الحجة ودفعه عن مرتبته التی رتبه اللّه فیها یُعد اعتداء علی الدین وانحرافاً عن قیم الرسالة ومخالفة لأوامر رسول الإسلام صلی الله علیه و آله و سلم.

ص: ۴۴

## السؤال ۷

یعتقد الشیعة أنّ أئمّتهم یعلمون الغیب، فلو صحّ ذلک ألا یُعدّ شرب الإمام للسمّ نوعاً من الانتحار؟

الجواب: إنّ الشهادة فی سبیل اللّه واختیار الموت الأحمر من الإمام هو نوع من أداء التکلیف، بل هو عین التسلیم لمشیئة اللّه تعالی. فالحسین ابن علیّ علیهما السلام سلک طریق کربلاء مع علمه التام بأنّه سیُقتل؛ لأنّ الشهادة کانت بالنسبة إلیه تکلیفاً، حتّی یطّلع المسلمون علی حقیقة الأمویّین ویزول ذلک الوضع السیّیء، ویکون قد أحیا روح الجهاد ضدّ حکّام الجور، فحاکم مثل یزید الّذی ینکر الوحی ویشکّک فی النبوّة ویقوم بالانتقام لأسلافه فی حروب بدرٍ وأُحُد، وهو القائل:

لعبت هاشم بالملک فلا خبرٌ جاء ولا وحیٌ نزل

لستُ من خندف إن لم أنتقم من بنی أحمد ما کان فعل

لیت أشیاخی ببدرٍ شهِدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا یا یزید لا تشل (۱)

فمثل هذا الحاکم یجب القیام بوجهه والثورة علیه وبیان انحرافه عن الإسلام الصحیح.

---

۱- روضة الواعظین: ۱۹۱؛ الاحتجاج: ۲/ ۳۴؛ تاریخ الطبری: ۸/ ۱۸۷.

ص: ۴۵

وفى مواجهـة الحكومـة الجـائرة لابـدّ للإمـام مع العلم القطعى بموته، من قبوله للشـهادة والعمـل بتكليفه ووظيفته، هـذا كله حول ثورة الإمام الحسين عليه السلام وأمّا شهادة سائر الأئمة بالسمّ فالإجابة عن ذلك بوجهين:

الأوّل: إنّ عمليـات الاغتيـال بـالسمّ التى تعرّضوا لهـا كـان نتيجـة لجهـادهم باللِّسان والقلم ضـدّ الظَلَمـة وخلفاء الجور. ولو أنّهم آثروا السـلامة بـالتخلّى عن هـذا الجهـاد، لكانوا قـد أعطوا الفرصـة للأعـداء المترصّـِدين لهم للقضاء على الإسـلام، لـذلك عنـدما يُقال إنّ شهـادتهم وموتهم كـان باختيارهم فالمقصود هو هـذا، أى محاربـة الظالمين باختيارهم مع علمهم بالنتيجـة الحتميّـِة المتمثّلـة فى القتل والتسميم، ولو وضعوا يداً على يد، وباركوا أعمال الظَلَمة من خلفاء الأمويّين والعبّاسيّين لاستحال عليهم نيل تلك الشهادة.

إنّ حياة الأئمّـِة عليهم السـلام لم تكن حياةً إنزوائيّـِة إنعزاليّة، فهم كانوا يقومون بأداء وظائفهم من تبيين الأحكام وبيان العقائد وفضـح ظلم الحكام، حيث كانت النتيجـة الحتميّـِة لـذلك هو قتلهم وتسـميمهم، وهم قـد قبلوا ذلك بكامل اختيارهم لضـمان النجاح والتقدّم لمقاصد الإسلام، وهذا هو المقصود من اطلاعهم على شهادتهم.

والثانى: هو أنّ تمكّن الإمام من العلم بالغيب ليس علماً حضورياً بل هو علم حصولى يتوقف على مشيئته فإن شاء علم، مثل ذلك مثل من يحمل معه رسالة، فهو يستطيع فى أىّ وقت أن يفتحها ويطّلع على مضمونها، فإن لم يفتح لا يقف على مضمونها. فإذا وافتهم المنية بالسم وغيره، فإنّما هو لأجل عدم رغبتهم فى الاطلاع على الغيب.

ص: ۴۶

## السؤال ۸

كان الحسن بن عليّ عليهما السلام يمتلك قوّة كبيرة تمكّنه من خوض الحرب، ومع ذلك صالحَ معاوية، أمّا الحسين بن عليّ عليهما السلام فلم يكن يمتلك قوّة تمكّنه من خوض حرب ومع ذلك خرج في مقاتلة جيش يزيد! وهذا يدلّ على أنّ أحدهما(الحسن والحسين) كان مخطئاً؟

الجواب: ۱. أنا أعجب من هذا السائل وأصحابه لأنّهم ألبسوا الصحابة لباس العدالة إن لم نقل لباس العصمة، وهم يعدّونهم على جانبٍ كبير من الطهارة والتنزّه عن المعصية.

أو ليس الحسن والحسين اللّذان ورد الثناء عليهما ومدحهما على لسان جدّهما رسول اللَّه صلى الله عليه و آله في الأحاديث الصحيحة من الصحابة؟ ولماذا يجب تخطئة أحدهما؟

إنّ هذا يدلّ على أنّ مروّج الأسئلة شخص ناصبي وانّه لم يُعر أيّ اهتمام لقرّتيّ عيني رسول اللَّه وفلذتيّ كبده، ولم يهتم بقوله صلى الله عليه و آله و سلم بحقهما:

«مَنْ أحبّني وأحبّ هذين(يعني الحسن والحسين) وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة» (۱).

---

۱- سنن الترمذي: ۵/ ۳۰۵، برقم ۳۸۱۶، باب ۹۲ مناقب علي بن أبي طالب؛ مسند أحمد: ۱/ ۷۷.

ص: ۴۷

وقال أيضاً: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» (۱).

۲- صاحب السؤال يتصوّر أنّ هـذين الإمامين الطاهرين كانا يطلبان السلطة والحكومة، وأنّ هـدفهما كان كهدف معاوية الذی صعد المنبر بعد صلحه مع الإمام الحسن بن علیّ، وقال: ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجّوا ولا لتزكوا، قد عرفت أنكم تفعلون ذلك ولكن إنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم. (۲) فالحسن والحسين إمامان معصومان، كانا يؤدّيان واجبهما ووظيفتهما، ولم يكونا يبحثان عن الحكم، فكانت وظيفتهما أحياناً تتمثّل فی عقد الصلح، وأحياناً أُخرى تتمثّل فی الثورة والجهاد، شأنهما فی ذلك شأن جدّهما النبیّ الأكرم صلى الله عليه و آله الذی قاتل فی بدر وأُحد والأحزاب، وصالح فی الحديبيّة.

۳- إنّ الحسن بن علیّ عليهما السلام لو كان جيشه مطيعاً له، لسلك نفس الطريق الذی سلكه أخوه الحسين بن علیّ عليهما السلام، لأنّ جيش الحسن عليه السلام غلب عليه الخلاف والتشتت وحبّ الراحة والدِّعة، وتسرب حب الدُّنيا إلى قلوب أصحابه فتقاعسوا عن الجهاد وحبّ الشهادة، وخوض حربٍ بهكذا جيش ليس معناه إلّاالهزيمة والدمار، ممّا جعل الحسن عليه السلام يسحب يده من الحرب ويتحمّل مرارة الصلح.

---

۱- سنن الترمذی: ۵/ ۳۲۱، برقم ۳۸۵۶، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام؛ مستدرك الحاكم: ۳/ ۱۵۱- ۱۵۴.

۲- البداية والنهاية: ۸/ ۱۴۰.

ص: ۴۸

ولعلّه لا ـ توجد وثيقة أصدق وأبلغ من كلام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، لرسم أبعاد المجتمع المتشتّت والمنقسم فى تلك الأيّام، وتبيّن مدى عجز العراقيين عن الحرب فى ذلك الزمان، فعندما كان الحسن عليه السلام فى «المدائن» وهى أقصى نقطة تقدّم إليها جيشه لمواجهة معاوية، قام بإلقاء خطبة جامعة مهيّجة للأحزان، حيث قال بعد حمد اللَّه عزّ وجلّ:

«إنّا واللَّه ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم وإنّما كنّا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فسُلبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع، وكنتم فى منتدبكم إلى صفّين ودينكم أمام دُنياكم، فأصبحتم اليوم ودُنياكم أمام دينكم، ألا وأنّا لكم كما كنّا، ولستم لنا كما كنتم، ألا ـ وقد أصبحتم بين قتيلين؛ قتيلٌ بصفّين تبكون عليه، وقتيلٌ بالنهروان تطلبون بثأره، فأمّا الباقى فخاذل، وأمّا الباكى فثائر، ألا وإنّ معاوية دعانا إلى أمرٍ ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى اللَّه- عزّ وجلّ- بظباء السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا». فناداه القوم من كلّ جانب: البقية البقية، فلمّا أفردوه (۱) أمضى الصلح. (۲) فإنّ النظر إلى جيش كهذا فاقد لروح القتال، كيف يمكن للإمام عليه السلام أن يدخل به فى حربٍ مع عدوٍّ ماكر مثل معاوية؟ وهل يبقى هناك أملٌ بالانتصار مع هذا الحال؟ لقد كتب المؤرِّخون كتباً قيّمة حول موضوع صلح الإمام الحسن عليه السلام

---

۱- أفردوه: أى تركوه فرداً وحيداً.

۲- أُسد الغابة: ۲/ ۱۷.

ص: ۴۹

ولکن للأسف أنّ صاحب هـذا الکتیّب لیس له علمٌ بذلک، ولذلک ننصح من یرید التعرّف علی هذا الموضوع أن یقرأ کتاب «صلح الحسن» للشیخ راضی آل یاسین.

وهناک أمرٌ آخر نشیر إلیه هنا وهو أن عـدم مقاتلـة الحسن علیه السـلام بذلک الجمع من جیشه کما قاتل أخوه الحسین علیه السـلام بذلک العدد القلیل من أصـحابه(۷۲ رجلًـا)، یعود إلی أنّ الإمام الحسن علیه السـلام کان یعلم أنّ شـهادته فی تلک الظروف سوف لا تساعـد علی تغییر الأوضـاع، ولاـ تقود النـاس للثورة علی النظام الأموی الظالم، لأنّهم لم یتعرفوا آنـذاک علی هـذا النظام بشـکل جیّد والرؤیـة عنـدهم لم تکن واضـحة، علی خلاف وضوح الرؤیـة فی عهـد یزید ابن معاویة ومعرفة ظلمه وفجوره، ممّا دفع بالحسـین علیه السلام بالثورة علیه، فکانت شهادته سبباً حرّک العالم الإسلامی برمّته، وأوجدت ثورات متعاقبة.

## السؤال ۹

نقل جامع الأسـئلة حدیثاً من أُصول الکافی ورد فیه ذکر «مصـحف فاطمة» حیث أخذ لفظة المصحف بمعنی القرآن، وقام بطرح أسئلة عدیدة منها:

هل کان رسول اللّه والصحابة یعرفون قرآن فاطمة؟

الجواب: إنّ السائل یتصوّر أنّ لفظة «مصـحف» هی بمعنی القرآن فی لغة العرب، وکذا فی عصر النبیّ صلی الله علیه و آله، والحال أنّ لفظة «مصحف» أُخذت من

ص: ۵۰

لفظة «صحیفة» وهی بمعنی مطلق الکتاب.

وقد جاءت هذه الکلمة فی القرآن، قال تعالی: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ» (۱)

. وقال سبحانه: «إِنَّ هَذَا لَفِی الصُّحُفِ الْأُولَی* صُحُفِ إِبْرَاهِیمَ وَمُوسَی»(۲).

کما أنّ التاریخ شاهد علی أنّ «المصحف» فی صدر الإسلام کان یُطلق علی الدفتر أو الکتاب المجلّد، وحتّی بعد وفاة النبیّ صلی الله علیه و آله لم یکن المصحف اسماً للقرآن بل کان اسماً لکلّ کتاب مجلَّد.

ینقل ابن أبی داود السجستانی فی باب جمع القرآن فی مصحف، عن محمّد بن سیرین: عندما توفّی النبیّ صلی الله علیه و آله أقسم علیّ علی أن لا یضع رداءه علی عاتقه إلّاللصلاة الجمعة حتّی یجمع القرآن فی مصحف.

کما ینقل ابن أبی العالیة: أنّهم جمعوا القرآن فی خلافة أبی بکر فی مصحف. ونُقل أیضاً: أنّ عمر بن الخطّاب سأل عن آیة من کتاب اللَّه فقیل کانت مع فلان فقُتل یوم الیمامة فقال: إنّا للَّه، وأمر بالقرآن فجُمع، وکان أوّل من جمعه فی مصحف. (۳) وهذه الجمل المنقولة تحکی أنّ المصحف فی تلک الأیّام بمعنی الکرّاس الکبیر أو الکتاب المجلّد، یوضع لحفظ الأوراق المبعثرة، وبمرور الزمن أصبح المصحف مختصّاً بالقرآن.

والجدیر بالذکر أنّ روایات أئمّتنا علیهم السلام تحکی أنّه حتّی فی زمانهم کان

---

۱- التکویر: ۱۰. ۲. الأعلی: ۱۸ و ۱۹.

۲- کتاب المصاحف، تألیف الحافظ أبی بکر عبداللَّه بن أبی داود السجستانی: ۱۶.

۳- کتاب المصاحف، تألیف الحافظ أبی بکر عبداللَّه بن أبی داود السجستانی: ۱۶.

ص: ۵۱

لفظ المصحف بمعنى الكتاب والدفتر المكتوب.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «من قرأ القرآن فى المصحف متّع ببصره وخفّف عن والديه». (۱) وقال أيضاً: «قراءة القرآن فى المصحف تُخفّف العذاب عن الوالدين وإن كانا كافرين». (۲) ونقل المؤرّخون حول ترجمة خالد بن معدان: الحمصى(المتوفّى ۱۰۴ ه) ما رأيت أحداً ألزم للعلم منه، كان علمه فى مصحف له أزرار وعرى. (۳) وخالد بن معدان من التابعين وقد أدرك سبعين صحابيّاً. (۴) إلى هنا يتّضح أنّه إلى آخر القرن الأوّل كان لفظ «المصحف» بمعنى الكتاب المجلّد، والكرّاس المجلّد الذى يكتب فيه العلماء والمتعلّمون علومهم، فإذا سمّوا بعد ذلك القرآن مصحفاً، فإنّه بسبب تبادر ذلك إلى أذهانهم بعدما كُتب فى الأوراق، وجُمع على شكل كتاب مجلّد.

وبالالتفات إلى ما ذكرنا، يزول ذلك العجب من أن يكون لبنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله مصحف جمعت فيه علومها لتتركه لأبنائها من بعدها كأفضل ميراث وأعزّ ذكرى.

---

۱- أُصول الكافى: ۲/ ۶۱۳.

۲- نفس المصدر.

۳- تذكرة الحفاظ: ۱/ ۹۳.

۴- اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير: ۳/ ۱۲۳.

ص: ۵۲

ومن حسن الحظّ فإنّ أبناء فاطمة عليها السلام يعرفون حقيقة هذا المصحف؛ فذكروا أنّه ليس إلّاقسماً من الأخبار التى سمعتها عليها السلام من أبيها صلى الله عليه و آله ومن الملائكة «لأنّها محدَّثة» وليس شيئاً آخر.

ولنذكر بعض الروايات فى ذلك:

عن أبى بصير قال: دخلت على أبى عبداللَّه عليه السلام.... إلى أن قال: «وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟» قال: قلت:

وما مصحف فاطمة؟ قال: «مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، واللَّه ما فيه من قرآنكم حرفٌ واحد»، قال: قلت: هذا واللَّه العلم، قال: «إنّه لعلم وما هو بذاك». (۱) وروى أبو حمزة عن أبى عبداللَّه عليه السلام أنّه قال: «مصحف فاطمة ما فيه شىء من كتاب اللَّه، وإنّما هو شىء أُلقى إليها بعد موت أبيها صلى اللَّه عليهما». (۲) فظهر ممّا ذكرنا أنّه كان عند فاطمة مصحف، حسب ما تضافرت عليه الروايات، ولكن المصحف ليس اسماً مختصّاً بالقرآن حتّى تختصّ بنت المصطفى بقرآن خاصّ، وإنّما كان كتاباً فيه الملاحم والأخبار. وبالتمعّن فى هذه الروايات يتّضح لنا أنّ مصحف فاطمة لا علاقة له بالقرآن.

---

۱- الكافى: ۱/ ۲۳۹.

۲- بصائر الدرجات: ۱۹۵، الحديث ۲۷.

ص: ۵۳

## السؤال ۱۰

نقل جامع الأسئلة ما يدلّ على أنّ بعض الرواة الشيعة يحمل اسم عمر.
الجواب: هذا السؤال هو تكرار للسؤال الثالث، وقد ذكرنا الإجابة عنه مفصلًا.

## السؤال ۱۱

جاءت فى كتب الشيعة روايات تأمر بالصبر على المصائب وتحض على الابتعاد عن كلّ أنواع السخط وعدم الرضا بقضاء اللّه واجتناب لطم الوجه وأمثال ذلك.
إذا كان الأمر هكذا، فلماذا يقوم الشيعة أيّام العزاء بالعمل على خلاف ما جاء فى كتبهم من أحاديث؟
الجواب: يجب التمييز بين البكاء على الأهل والأحباب الذين يفقدهم الإنسان بسبب الموت، وهذا النوع من البكاء ينسجم مع الفطرة الإنسانيّة، وبين البكاء المصحوب بشقّ الثياب ولطم الوجوه. والنوع الأوّل من البكاء هو ما عمل به رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأصحابه، حيث إنّه عندما توفّى ولده إبراهيم بكى عليه وقال: «وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون، تبكى العين ويحزن

ص: ۵۴

القلب ولا نقول ما يُسخط الربّ عزّ وجلّ». (۱) وورد أنّه لمّا أُصيب حمزة رضى الله عنه جاءت صفيّة بنت عبد المطّلب تطلبه فحالت بينها وبينه الأنصار، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: دعوها، فجلست عنده، فجعلت إذا بكت بكى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وإذا نشجت نشج، وكانت فاطمة عليها السلام تبكى ورسول اللَّه صلى الله عليه و آله كلّما بكت بكى، وقال: «لن أُصاب بمثلك أبداً»(۲).

وعن أنس قال: لمّا ثقل النبىّ صلى الله عليه و آله جعل يتغشّاه، فقالت فاطمة: واكرباه لكربك يا أبتاه، فقال لها: «ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم»، فلمّا مات قالت:

«يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه من جنّة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه»، فلمّا دُفن قالت فاطمة عليها السلام: «يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله التراب». (۳) نجد فى التاريخ الإسلامى أنّ البكاء على الأموات كان أمراً طبيعيّاً بين الصحابة والتابعين بالشكل الذى لا يسمح لنا اليوم بإنكاره، وبكاء الشيخين أبى بكر وعمر على أحبابهم يعدّ أمراً مسلماً ذكره التاريخ فى عدّة مواقف. (۴) تقول عائشة: عندما توفّى النبىّ صلى الله عليه و آله وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدِمُ مع النساء وأضرب وجهى. (۵)

---

۱- مجمع الزوائد: ۳/ ۱۷. ۲. إمتاع الأسماع للمقريزى: ۱۵۴.

۲- صحيح البخارى: ۵/ ۱۴۴، باب مرض النبىّ ووفاته؛ مسند أبى داود: ۲۷۲؛ سنن النسائى: ۴/ ۱۳، مستدرك الحاكم: ۱/ ۳۸۲؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: ۶/ ۲۵۹.

۳- صحيح البخارى: ۵/ ۱۴۴، باب مرض النبىّ ووفاته؛ مسند أبى داود: ۲۷۲؛ سنن النسائى: ۴/ ۱۳، مستدرك الحاكم: ۱/ ۳۸۲؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: ۶/ ۲۵۹.

۴- راجع كتاب: بحوث قرآنية فى حدود التوحيد والشرك: ۱۹۵- ۲۰۱.

۵- تاريخ الطبرى: ۲/ ۴۴۱.

ص: ۵۵

إنّ إقامهٔ العزاء على الأحبّهٔ والبكاء عليهم أمر ينبع من الفطرهٔ الإنسانيّهٔ السليمهٔ، وهى على الأنبياء والمرسلين والأشخاص المهمّين أولى وأجدر، فالتاريخ يذكر:

أنّه لمّا رجع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله من أُحد سمع نساء الأنصار يبكين، فقال:

«لكن حمزهٔ لا ـ بواكىَ له»، فبلغ ذلك نساء الأنصار فبكين حمزهٔ. (۱) وعن أُسامهٔ بن زيد أنّ ابنهً لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله أرسلت إليه وأنا معه وسعد وأحسب أُبيّاً، أنّ ابنى أو ابنتى قد حُضر فأشهدنا، فأرسل يقرئ السلام، فقال: «قل للَّهما أخذ وما أعطى، وكلّ شىء عنده إلى أجل» فأرسلتْ تُقسم عليه، فأتاها فوُضع الصبىّ فى حِجر رسول اللَّه ونفسه تقعقع، ففاضت عينا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقال له سعد: ما هذا [يارسول اللَّه]؟ قال: «إنّها رحمهٔ، وضعها اللَّه فى قلوب مَنْ يشاء، وإنّما يرحم اللَّه من عباده الرُّحماء» . (۲) أمّا بالنسبهٔ لموت الشخصيّات العظيمهٔ من القادهٔ الإلهيّين فله شأنٌ آخر يُحسب له حساب كبير يتلاءم مع مكانتهم ومنزلتهم. وإقامهٔ العزاء والحُزن عليهم ليس معناه الجزع على فقدهم، بل هو نوع من الدفاع عن منهجهم والدعوهٔ إلى السير على طريقهم وتحقيق أهدافهم، فهم كانوا الحُماهٔ الحقيقيّين عن الإسلام والمدافعين عنه، ولم يهادنوا الظالمين أبداً من أمثال الأمويّين والعبّاسيّين حتّى غرفوا من كأس الشهادهٔ. فمراسم الحزن ومجالس العزاء عليهم تهدف إلى إحياء منهجهم. وكلّ نوع من أنواع النوح والندب

---

۱- مجمع الزوائد: ۶/ ۱۲۰ «يقال إنّ ذلك كان قبل بكاء صفيّهٔ على حمزهٔ».

۲- سنن أبى داود: ۲/ ۶۴، برقم ۳۱۲۵؛ مسند أبى داود الطيالسى: ۲۳۵.

ص: ۵۶

واللّطم عليهم وغيرها من مظاهر الحزن يُصبّ فى هـذا الاتّجاه، حتّى لا تقع الأُمّـة مرّةً أُخرى تحت ظلم الظالمين ولا تستسـلم لبطشـهم؛ لأنّ الموت الأحمر خيرٌ من الحياة السوداء.

والنتيجة التى يمكن استخلاصها فى هذا الصدد هى:

۱- إنّ إقامـة العزاء على الأحبّـة وذرف الـدموع والبكاء عليهم هو نوع من الرحمـة الإلهيّة، التى تحكى عن الكمال الإنسانى، فى مقابل القسوة التى تُصيب بعض القلوب فلا تبقى أثراً لتلك الرحمة بين الناس.

۲- الخروج فى مجموعـات ومسـيرات وإقامـة العزاء وإبراز مظاهر الحزن لأجل إحياء المـذهب هو أمرٌ مطلوب، وهو مورد مـدح وثناء فضلًا عن أن يكون مورد نهى وتحريم.

۳- التظـاهرات التى يقوم بهـا الشـيعة أيّام تاسوعـاء وعـاشوراء وبعض الأيّام الأُخرى، هى تظاهرات ذات طابع سياسـى؛ الهـدف منها محاكمة بنى أُميّة وفضـحهم أمام كلّ من يحبّهم ويعتقد بولائهم، وتجسـيد لمظلوميّة أهل البيت عليهم السلام أمام الرأى العام العالمى. فاللطم والنـدب والصـياح لغايـة إلفات نظر الناس إلى تلك الوقائع المرّة الّتى يريـد الظالمون إسدال السـتار عليها فربّما لا يكون اللطم نابعاً عن الحزن فقط بل نابعاً عن الرغبة الشديدة فى محاكمة الظالمين- الأمويين والعبّاسـيين- فى محكمة التاريخ فما ورد فى اللطم لا يشمل هذه المظاهرات وإنّما هو راجع إلى المصائب الفردية. ۴- إنّ المخالفين لإقامة هذه المظاهر هم فى الحقيقة يخافون من

ص: ۵۷

انتشـار فكر أهـل البيت عليهم السـلام عن طريق إعلاـن مظلوميّتهم ومعاناتهم على يـد الظلمـهٔ، فقاموا بالبحث عن طرق وأساليب تمنع الشيعهٔ من إقامـهٔ تلك المظاهر، معتمدين فى ذلك على روايات من مصادر شـيعيّهٔ. وفى الحقيقهٔ أنّهم يهدفون من عملهم هذا التغطيهٔ على ظلم بنى أُميّهٔ وتبرير أعمـالهم المنافيـهٔ للإسـلام، وإبعاد الناس عن أهل البيت عليهم السـلام، إلّاأنّ المطّلع على المـذهب الشـيعى يعرف أنّه لاـ يوجـد عـالم من علمـائه يجوِّز مـا ادّعوه من أعمال تخالف الأوامر الإلهيّـهٔ، وكلّ عمل كـذلك فالمـذهب منه برىء وإن ارتكبه بعض الناس إفراطاً منهم فى الحب.

## السؤال ۱۲

ما حكم الضرب على الرأس إلى درجهٔ الإدماء؟

الجواب: ذكرنا فى الجواب السابق أنّ إقامـهٔ مظاهر الحزن بغرض إحياء مذهب الحقّ ومحاكمهٔ الظالمين من بنى أُميّهٔ وبنى العبّاس، هو نوع من الإعانهٔ على الحقّ والدعوهٔ إلى طريق اللَّه، لكن إذا اتّخذ هذا العمل صورهٔ تخالف الشـريعهٔ الإسلاميّهٔ أو تضمّن عملًا منافياً لها، فإنّه سيكون مرفوضاً من قبل علماء الإسلام ويقومون بتسديد المؤمنين نحو الأعمال الصالحهٔ.

ونحنُ هنا نسأل مروّج هذه الأسئلهٔ عن الحادثهٔ التاليهٔ:

قبل سـنوات قام شاب أُردنى بتفجير نفسه بحزامٍ ناسف فى حفل زفاف فى مدينـهٔ الحلّـهٔ بالعراق فقتل معه مائهٔ شـخص، وعندما وصـل الخبر

ص: ۵۸

إلی عائلته فی الأردن، قامت هذه العائلهٔ بالاحتفال بتلک العملیّهٔ، مقیمهٔ لولدها عرساً کأنّه عریس فی لیلهٔ زفافه.

فهل تجیزون مثل هذا القتل للأبریاء من النساء والأطفال والشیوخ؟

وهذه الحادثهٔ هی واحدهٔ من مئات الجرائم الّتی تجری ضد المسلمین باسم السلفیهٔ وبایدی أبناء الوهابیین وقد سمعنا أنهم یتقربون بها إلی اللّه تعالی.

فابدأ بنفسک فانهها عن غیّها فإن انتهت منها فأنت حلیمُ

«فَأَیُّ الْفَرِیقَیْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (۱).

## السؤال ۱۳

لماذا لم یعترض من حضر من الصحابهٔ فی غدیر خمّ وبایع علیّاً علی غصب الخلافهٔ؟

الجواب: إن هکذا سؤال یعرب عن أنّ السائل لیس له أدنی اطّلاع علی تاریخ تلک الفترهٔ؛ إذ من أین له القول بأنّ الصحابهٔ لم یعترضوا علی إقصاء علی علیه السلام عن الخلافهٔ، ولأنّ المقام هنا مقام الاختصار، فإنّنا لا نستطیع أن نورد کلّ الاحتجاجات والاعتراضات علی تلک الحادثهٔ الألیمهٔ. وتکفی مطالعهٔ کتاب «الغدیر» الذی ذکر ۲۲ مناظرهٔ واحتجاجاً نُقل عن الصحابهٔ والتابعین(۲).

---

۱- الأنعام: ۸۱. ۲. الغدیر: ۱/ ۳۲۷- ۴۲۲.

ص: ۵۹

وما أجمل ما كتب عمرو بن العاص في رسالته لمعاوية قائلًا: ويحكَ يا معاوية.... وقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يوم غدير خمّ: «ألا مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه اللَّهمَّ والِ مَنْ والاه وعاد مَن عاداه وانصُر مَنْ نَصَرَه واخذُل مَن خذلَه» (۱).

أضف إلى ذلک أنّ جامع هذه الأسئلة تصوّر أنّ الصحابة يستحيل أن يتخلّفوا عن أمرٍ من أوامر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله والواقع غير ذلک، کما نشاهده فی ما رواه ابن عبّاس حيث قال: «لمّا اشتدّ بالنبيّ صلى الله عليه و آله وجعه قال: إئتونی بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. قال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجع، وعندنا كتاب اللَّه حسبنا، فاختلفوا وكثر اللّغط، قال النبی صلى الله عليه و آله و سلم: «قوموا عنّی ولا ينبغی عندی التنازع، فخرج ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حالَ بين رسول اللَّه وبين كتابه». (۲)

والموارد التی خالف فيها بعض الصحابة أوامر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أكثر من أن تُحصى فی هذا المقام. (۳)

---

۱- مناقب الخوارزمی: ۱۹۹، الحديث ۲۴۰.

۲- صحيح البخاری: ۱/ ۳۷، باب کتابة العلم، الحديث ۱۱۴.

۳- راجع فی هذا الصدد كتاب «النص والاجتهاد» للسيد عبدالحسين شرف الدين(قدس سره).

ص: ۶۰

## السؤال ۱۴

أراد النبيّ صلى الله عليه و آله أن يكتب رسالة قبل وفاته فمنعه عمر من ذلك، فلماذا سكت عليّ عليه السلام ولم يقل شيئاً رغم أنّه رجلٌ يوصف بالشجاعة؟

الجواب: تظهر الحقيقة فيما ذكره ابن عبّاس حول هذه الرزية حيث إنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثمّ بكى حتّى خضّب دمعه الحصباء، فقال: اشتدّ برسول اللّه صلى الله عليه و آله وجعه يوم الخميس، فقال: «إئتونى بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغى عند نبىّ التنازع، فقالوا:

أهجر رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟، قال: «دعونى فالذى أنا فيه خيرٌ ممّا تدعونى إليه». (۱) وهنا نطرح هذين السؤالين:

۱- لماذا قام الخليفة الثانى بمخالفة أمر النبيّ صلى الله عليه و آله؟! أو لا يُعدّ هذا عصياناً لرسول اللّه صلى الله عليه و آله وتقدماً عليه الذى نهى عنه القرآن الكريم بقوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۲) !؟

۲- لماذا لم يكتب النبيّ صلى الله عليه و آله الرسالة؟

---

۱- صحيح البخارى: ۴/ ۳۱، باب دعاء النبى صلى الله عليه و آله و سلم؛ لاحظ أيضاً صحيح البخارى: ۱/ ۳۷، ۴/ ۶۶، ۵/ ۱۳۷، ۷/ ۹، ۸/ ۱۶۱؛ صحيح مسلم: ۵/ ۷۵.

۲- الحجرات: ۱.

ص: ۶۱

إنّ سبب ذلك واضح وجلیّ، لأنّه لمّا اتّهم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم- نعوذ باللَّه- بالهذیان والهجر فلو کتب رسالهٔ لوصفوها بما وصفوا به رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم.

ولذلک یتضح لنا سبب عدم تدخّل الإمام علیّ علیه السلام. ثمّ إنّه عندما یصرف النبیّ صلی الله علیه و آله النظر عن کتابهٔ الرسالهٔ فإنّه لا یبقی لعلیّ حینئذٍ إلّاالطاعهٔ والامتثال.

إنّ جامع هذه الأسئلهٔ أراد الإطاحهٔ بعقائد الشیعهٔ بأیّهٔ وسیلهٍ کانت، ولکن وجود هذا الحدیث فی ستّهٔ مواضع من صحیح البخاری تسبّب فی هدم أساس المذهب الأموی، ووجّه ضربهٔ قاضیهٔ لما یُسمّی بعدالهٔ جمیع الصحابهٔ، ومن حسن الحظّ أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله رغم عدم کتابته للکتاب إلّاأنّه جبر ذلک بنحوٍ آخر، حیث إنّه قام فی وقتٍ سابق بالذهاب إلی المسجد وذکر حدیث الثقلین قائلًا: «إنّی تارکٌ فیکم الثقلین: کتاب اللَّه وعترتی ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا بعدی أبداً». (۱) وهکذا نری أنّه صلی الله علیه و آله و سلم جاء بنفس الجملهٔ «لن تضلّوا بعدی» التی ذکرها فی حدیث ابن عبّاس.

---

۱- خص المرحوم «میر حامد حسین» ستهٔ مجلدات من کتابه «عقبات الأنوار» ذکر فیها سند هذا الحدیث و متنه و مما ذکره کمثال علی ذلک: سنن الترمذی: ۲/ ۳۰۷، مسند أحمد: ۳/ ۱۷ و ۲۶ و ۵۹ وج ۴/ ۳۶۶ و ۳۷۱، مستدرک االحاکم: ۳/ ۱۰۱ إلی ۱۰۹. و کتاب السنهٔ لابن أبی عاصم: ۲۶۹، الحدیث ۱۵۵۳.

ص: ۶۲

## السؤال ۱۵

کيف يكون كتاب الكافى شرحاً وتفسيراً للقرآن، على الرغم من أنّ أغلب رواياته ضعيفة؟

الجواب: من أساليب اتّباع الباطل هى اتّهام الطرف المخالف أوّلًا ثمّ توجيه السؤال إليه ثانياً.

فنقول: أوّلًا: من أين يدّعى السائل أنّ أغلب روايات الكافى ضعيفة؟

إنّ روايات الكافى على أربعة أقسام عند الشيعة:

۱- صحيحة ۲- موثّقة ۳- حسنة ۴- ضعيفة.

وتقسيم الشيعة لروايات أهمّ كتاب عندهم(الكافى) دليلٌ على واقعيّتهم، لأنّه لا يوجد بين يدى البشر كتاب صحيح إلّاالقرآن الكريم.

أمّا سائر الكتب الأُخرى فيجب أن تبقى مورد تحقيق وتأمّل من قبل العلماء.

ووفقاً لهذه الرؤية فإنّ كتاب الكافى قُسّم بدقّة فائقة إلى الأقسام الأربعة المذكورة آنفاً، وقد عيّن العلّامة المجلسى هذه الأقسام كلّها فى كتابه «مرآة العقول».

إنّ مؤلّف الكافى ذكر فى أوّل الكتاب أنّ المعيار الذى تُوزن به الأحاديث هو ما نُقل عن الأئمّة عليهم السلام فى قولهم: «إعرضوها على كتاب اللّه، فما وافق كتاب اللّه فخذوه وما خالف كتاب اللّه فدَعوه». (۱)

---

۱- الكافى: ۱/ ۶۹، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب.

ص: ۶۳

لکن فی المقابل نجد أنّ أهل الحدیث والسلفیّین، یعتقدون بصحّهٔ کتاب البخاری من أوّله إلی آخره، ممّا جعلهم یواجهون مشاکل کثیرهٔ، ولا زالوا کذلک حتّی یومنا هذا، والإشارهٔ إلی تلک الأحادیث الموضوعهٔ(التی یتضمّنها صحیح البخاری) لا یتناسب مع منهجنا فی الاختصار، ولدراسهٔ هذا الموضوع بتفصیل أکثر ینبغی مراجعهٔ الکتب التی صنفت فی هذا المجال من قبیل کتاب «الحدیث النبویّ بین الروایهٔ والدرایهٔ» لآیهٔ اللَّه جعفر السبحانی.

ثانیاً: الادّعاء بأنّ الکافی هو شرح وتفسیر للقرآن هو ادّعاءٌ یحتمل وجهین:

إذا کان المقصود من ذلک أنّ کتاب الکافی یبیّن ویفسّر مجملات القرآن أمثال الصلاهٔ والزکاهٔ والحجّ والجهاد، وأجزاء وشرائط تلک المجملات، فهذا أمرٌ لا یختصّ به الکافی فحسب، فکلّ کتب الأحادیث ومن بینها صحاح أهل السنّهٔ هی مُفسِّرهٔ للقرآن بهذا المعنی.

وأمّا إذا کان المقصود أنّ کتاب الکافی کُتب کتفسیر للقرآن شأنه شأن کتب التفاسیر، فهذا ادّعاء بلا أساس، لم یقل به أحد.

وعلی فرض أنّه أخذ شکل کتاب التفسیر فبسبب الضوابط التی راعاها الکاتب، ممّا جعل روایاته ذات أهمّیهٔ وقیمهٔ. بخلاف السلفیّین الذین یقبلون خبر الواحد لیس فقط فی المسائل الفقهیّهٔ والعملیّهٔ بل حتّی فی المسائل الاعتقادیّهٔ، ممّا جعلهم یواجهون مشاکل وتناقضات کبیرهٔ. فقد عُقد

ص: ۶۴

مؤخّراً مؤتمر فی المدینـة المنوّرة حول موضوع «حجّیـة خبر الواحد فی العقائد» وقد کان کلّ المشارکین فیه من السـلفیّین تقریباً، وقد أجمعوا علی هذا الموضوع، ممّا یجعل معتقدهم مسـتنداً إلی خبر الواحد، فکانت النتیجة قبولهم للجبر والتجسـیم والتشبیه وأشباه ذلک من انحرافات عقائدیّة تخالف صریح القرآن.

## السؤال ۱۶

الإنسان عبدٌ للّهفقط، فلماذا تقولون عبد الحسین؟

الجواب: للعبودیّة معانٍ مختلفة:

۱- العبودیّة فی مقابل الالوهیّة: وهی بهذا الاسـتعمال بمعنی المملوکیة وهی تشمل جمیع عباد اللّه، حیث إنّ منشأ مملوکیة الإنسان هو کون اللّه تعالی خالقاً، والإنسان مخلوقاً، فیکون وصف العبودیّـة التی هی رمز المملوکیّـة، لا یضاف إلّاإلی اللّه تعالی فقط، فیُقال «عبد اللّه» لأنّه: «إِنْ کُلُّ مَنْ فِی السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِی الرَّحْمَنِ عَبْداً» (۱)

.

وینقل القرآن عن المسیح عیسی بن مریم علیهما السلام قوله: «إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتَانِیَ الْکِتَابَ وَجَعَلَنِی نَبِیّاً» (۲)

.

۲- العبودیّة الوضعیّة: وهی ناشئة من الانتصار والغلبة فی میدان القتال

---

۱- مریم: ۹۳.

۲- مریم: ۳۰.

ص: ۶۵

والحرب، حیث إنّ الإسلام یقبل هـذا النوع من العبودیّـة وفقاً لشروطٍ خاصّـة مبیّنة فی الفقه، حیث یتمّ اختیار الأشخاص الذین وقعوا أسری فی أیدی المسلمین، فیرجع أمرهم إلی الحاکم الشرعی الذی یستطیع اختیار أحد الطرق الثلاث فی شأنهم:

إمّا إطلاق سراحهم بـدون أخـذ أیّ غرامـة، أو إطلاق سراحهم مع أخـذ غرامـة منهم، أو إبقاءهم أسری. وفی الصورة الأخیرة یعدّ الشخص الأسیر عبداً للمسلمین، والدلیل علی ذلک أنّه یوجد فی الکتب الفقهیّة باب یسمّی «باب العبید والإماء».

ولنأخـذ مثالًا علی ذلـک من القرآن الکریم فی قوله تعـالی: «وَأَنکِحُوا الْأَیَامَی مِنْکُمْ وَالصَّالِحِینَ مِنْ عِبَادِکُمْ وَإِمَائِکُمْ إِنْ یَکُونُوا فُقَرَاءَ یُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِیمٌ» (۱)

.

ففی هذه الآیة یصف اللَّه تعالی أسری الحرب بالعبید والإماء فی قوله:

«مِنْ عِبَادِکُمْ وَإِمَائِکُمْ» فجاء العبد هنا مضافاً إلی غیر اللَّه تعالی.

۳- العبودیّـة بمعنی الطاعـة والعمل بالأوامر: وقد جاء هذا المعنی فی الکتب اللّغویّة. (۲) لـذلک فإنّ معنی أمثال «عبد الرسول» و «عبد الحسین» هی ناظرة إلی المعنی الثالث، حیث إنّ عبد الرسول وعبد الحسین بمعنی مطیع الرسول

---

۱- النور: ۳۲.

۲- کتاب لسان العرب والقاموس المحیط، مادّة(عبد).

ص: ۶۶

ومطیع الحسین، ولا- شکّ أنّ هذه الطاعة للرسول صلی الله علیه و آله ولأُولی الأمر من بعده هی طاعةٌ واجبة، وکلّ مسلم مطیع للّٰهوالرسول وأُولی الأمر، قال تعالی:

«أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» (۱)

.

فانطلاقاً من هذه الآیة الکریمة فإنّ القرآن یعتبر النبیّ «مُطاعاً» والمسلمین «مطیعین». فإذا اتّخذ شخص نفس هذا المعنی فی تسمیة ولده، فلن یکون ذلک سبباً لذمّه، بل سیکون مدعاةً لمدحه والثناء علیه.

ونحنُ نفتخر أنّنا مطیعون لرسول صلی الله علیه و آله والأئمة من بعده ونعمل بأوامرهم. ومن المؤکّد أنّه لا منافاة بین کون الشخص عبداً للّٰهوعبداً للرسول صلی الله علیه و آله؛ إذ المعنی أنّه عبد للّٰهومطیعٌ للرسول. ولأنّنا نعلم أنّ العبودیّة للّٰه هی عبودیّة تکوینیّة ناشئة من خالقیّته تعالی، أمّا العبودیّة للرسول صلی الله علیه و آله فهی عبودیّة تشریعیّة ناشئة من الأمر الإلهی القاضی بطاعة الرسول ونعته بالمُطاع، فبین المعنیین فرقٌ کبیر وبون شاسع.

---

۱- النساء: ۵۹.

ص: ۶۷

## السؤال ۱۷

بما أنّ عليّاً عليه السلام يعلم أنّ اللَّه قد جعله خليفة، فلماذا بايع أبا بكر وعمر وعثمان، فإذا لم تكن له القدرة فهذا يعنى أنّه ليس إماماً؛ لأنّ الإمام يجب أن تتوفّر فيه القـدرة والقوّة على الحكم، وأمّا إذا كان مقتـدراً ولم يستفد من قـدرته فمعنى ذلك الخيانة لأمر اللَّه عزّ وجلّ، فما هو جوابكم؟

الجواب: أوّلًا: لا يوجد فى أىّ مصدر تأريخى يركن له أنّ عليّاً عليه السلام قام بمبايعة عمر وعثمان، لأنّ خلافة عمر تمّت بتنصيب أبى بكر، فهو كـان خليفـة أبى بكر، وعنـدما نصب أبو بكر عمر للخلافـة حضـر عنـده جمع من أكـابر الصـحابة فقالوا له: أتخلّف علينا فظّاً غليظـاً، لو قـد ولينا كان أفظّ وأغلظ، فماذا تقول لربّك إذا لقيته وقـد اسـتخلفت علينا عمر؟ (۱)؛ فهذا يدل على أنّ أكابر الصـحابة لم يبايعوه فضلًا عن علىّ عليه السلام.

وكذلك بالنسـبة إلى خلافة عثمان فقد كانت عن طريق عبد الرحمن بن عوف الذى لعب دوراً بارزاً فيها وذلك بإضفاء طابع الشرعيّة والرسـميّة عليها بمهارةٍ عاليـة كما تـذكر ذلك كتب التاريـخ، فانتهى الأمر إلى نصب عثمان بالخلافة عن طريق ابن عوف ولم يسـتدع الأمر مبايعة علىّ عليه السلام من الأصل، فكيف للسائل أن يحكم بمبايعة علىّ لهذين الشخصين؟

---

۱- الخراج، تأليف أبى يوسف البغدادى: ۱۱؛ المصنف: ۸/ ۵۷۴.

ص: ۶۸

أمّا ما ذکر من بیعة علیّ علیه السلام لأبی بکر فلم تکن بیعةً فی نظر الشیعة. وأمّا فی نظر السنّة فإنّ علیّاً کان قد بایع بعد ستّة أشهر، أی بعد وفاة فاطمة بنت النبیّ صلی الله علیه و آله.

وهنا نطرح سؤالًا: لماذا یتخلّف علیّ عن أداء أمرٍ مشروعٍ کالخلافة وهو- فی نظر السنّة- إن لم یکن وصیّ رسول اللَّه، فهو علی الأقلّ صحابی عادل، فما هی علّة تأخّره عن البیعة طیلة هذه المدّة؟ ثمّ لماذا امتنعت بنت النبیّ وکریمته علیها السلام عن مبایعة أبی بکر إلی آخر لحظة من حیاتها، مع أنّ أبیها صلی الله علیه و آله قال: «من مات ولم یکن فی عنقه بیعة فقد مات میتةً جاهلیّة» (۱).

ولنترک ذلک ولنخوض فی أمر آخر وهو الذی ذکره صاحب الکتاب فی قوله: «إذا لم یکن مقتدراً فهو لیس إماماً»، حیث تصوّر أنّ الإمامة مقام انتخابی لا یصل إلیه المرء إلّابالقوّة المتمثّلة فی انتخاب الناس، والصحیح أنّ الإمامة عند الشیعة منصب إلهی، لا یتوقف علی انتخاب الناس أو بیعتهم، کما هی إمامة علیّ علیه السلام وإمامة أولاده من بعده. أضف إلی ذلک: أنّه لو کانت القوّة والقدرة دلیلًا علی استحقاق الخلافة لکانت نبوّة الأنبیاء ووصایة أوصیائهم غیر مشروعة، لأنّها مفتقرة للقوّة والقدرة، لأنّهم تعرّضوا للقتل والتنکیل والتعذیب علی أیدی حکّام زمانهم، ممّا یدلّ علی عدم امتلاکهم لأدنی قوّة أو قدرة، فهل یکون ما یدّعونه من نبوّة ووصایة أمراً غیر مشروع؟!.

---

۱- صحیح مسلم: ۶/ ۲۲، باب حکم من فرّق بین المسلمین؛ سنن البیهقی: ۸/ ۱۵۶، باب الترغیب فی لزوم الجماعة.

ص: ۶۹

## السؤال ۱۸

عندما آلت الخلافة لعلىّ بن أبى طالب علیه السلام:

۱- لماذا قال من فوق المنبر: خیر هذه الامّة بعد نبیّها أبو بکر وعمر؟

۲- لماذا لم یعمل فی خلافته بزواج المتعة؟

۳- لماذا لم یسترجع فدکاً؟

۴- لماذا لم یُرجع عبارة «حی علی خیر العمل» فی الأذان والإقامة؟

۵- لماذا لم یحذف عبارة «الصلاة خیرٌ من النوم» من الأذان؟

۶- لماذا لم یأت للناس بقرآنٍ جدید؟

الجواب: جامع هذه الأسئلة من مواقع الانترنت: یدّعی هذه الأُمور الستّة، وأنا أُطالبه بإثباتها، فهو طرح جملة من الادّعاءات ولم یذکر من أیّ مصدرٍ أخذها؟! ومن أین له أن یدّعی أنّ الإمام لم یقم بها؟ فنقول:

۱- الحدیث المنقول عن أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام حول الخلیفتین الأوّل والثانی هو حدیثٌ موضوع، ولیس هذا هو الحدیث الوحید الذی وضعتموه علی لسان علیّ علیه السلام فی شأن الخلفاء، فقد بلغ عدد الأحادیث الموضوعة فی

ص: ۷۰

فضل الخلفاء علی لسان أمیر المؤمنین علیه السلام ۳۶ حدیثاً، حیث إنّ آثار الکذب والوضع فی هذه الأحادیث واضحة. وللاطّلاع علی هذه الأحادیث وأسالیب الوضع یمکنک مراجعة کتاب «الغدیر» (۱)، والمحقّق فی هذه الأحادیث سیصل إلی نتیجة مفادها أنّ أصحابها کاذبون جعلوا من علیّ علیه السلام مدّاحاً یعمل فی بلاط الخلفاء.

ثمّ إنّه إن کان یعطی تلک المکانة والمنزلة للخلفاء فلماذا تأخّر عن بیعتهم مدّة ستّة أشهر؟ ولماذا امتنعت زوجته سیّدة نساء العالمین عن مبایعتهم؟ ولماذا لم تمدحهم وتثنِ علیهم؟ بل خرجت من الدُّنیا وهی غاضبة علیهم؟!

لماذا نقبل هذه الأحادیث الموضوعة والمکذوبة ولا نقبل تلک الخطبة الغرّاء التی اتّفق الباحثون والمحقّقون علی صحّة نسبتها لعلیّ علیه السلام، والتی یقول فیها:

«أما واللَّه لقد تقمّصها ابن أبی قحافة، وإنّه لیعلم أنّ محلّی منها محلّ القطب من الرّحی» (۲).

وکیف نغفل عن قول الإمام علیه السلام: «أمّا الاستبداد علینا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً، والأشدُّون برسول اللَّه صلی الله علیه و آله نَوْطاً، فإنّها کانت أثرة شحّت علیها

---

۱- کتاب الغدیر للأمینی: ۸/ ۵۴- ۶۲، تذکرة الحفّاظ: ۱/ ۷۷.

۲- نهج البلاغة، الخطبة الثالثة. وقد نقل هذه الخطبة ابن الخشّاب قبل ولادة الرضیّ سنة ۳۰۶ ه، لمصدّق بن شبیب؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید: ۱/ ۲۰۵.

ص: ۷۱

نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحَكَم اللّه والمعُود إليه القيامة». (۱) ۲- أمّا فيما يخصّ زواج المتعة الذی ذكره فيكفی فی ذلـک توبيـخ أمير المؤمنين عليه السـلام لعمر بن الخطّاب الـذی منع زواج المتعـة حيث قال: «لولا أنّ عمر نهی عن المتعـة ما زنی إلّاشقیّ». (۲) أضف إلی ذلك أنّ واحدة من مسلّمات التاريخ اتّفاق مجموعة كبيرة من الصحابة وتأكيدهم علی حلّية الزواج المؤقّت، وطبقاً لما ذهب إليه الـذهبی أنّ ابن جريـج كان قـد تزوج نحوا من سـبعين امرأة نكاح المتعة، كان يری الرخصة فی ذلك، وكان فقيه أهل مكة فی زمانه (۳).

۳- وأمّا بالنسـبة لمسألـة «فـدک» فإعراض علیّ عليه السـلام عن استرجاعها مسألة فی غاية الوضوح، لأنّه لو أخرج عمّال من سـبقه من الخلفاء عن فدک، أيّام خلافته عليه السلام لاتُّهم بحبّه للدُّنيا، فقد كتب بنفسه رسالة إلی عثمان بن حُنيف:

«... كَانَتْ فِی أَيْـدِينَا فَدَکٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْم، وَسَـخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْم آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ. وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِی غَدٍ جَدَثٌ تَنْقَطِعُ فِی ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِی فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا

---

۱- نهج البلاغة: ۲/ ۶۴، الخطبة ۱۶۲.

۲- تفسير الطبری: ۵/ ۱۹؛ الدر المنثور: ۲/ ۱۴۱.

۳- ميزان الاعتدال: ۲/ ۶۵۹، ترجمة عبد الملک بن عبدالعزيز بن جريج. انظر: صـحيح مسلم: ۴/ ۱۳۱، باب نكاح المتعة، مسند أحمد: ۲/ ۹۵، ۴/ ۴۳۶.

ص: ۷۲

الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ...» (۱).

إنّ السائل لم يقرأ صفحة واحدة من تاريخ فدك، حيث كانت فدك تُرجع إلى أهلها ثمّ تُغصب منهم على طول تاريخ الخلفاء إلى عصر المأمون، ولمزيدٍ من الاطّلاع على تاريخ فدك يرجع إلى مطالعة كتاب «سيد المرسلين» (۲).

۴- أمّا فيما يخصّ عبارة «حى على خير العمل» فيكفى التذكير بكلام أحد متكلّمى الأشاعرة الذى يقول: إنّ الخليفة الثانى قال وهو على المنبر:

ثلاث كن على عهد رسول اللَّه وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن:

متعة النساء، ومتعة الحج، وحىَّ على خير العمل.(۳)

فقد كتب الحلبى فى سيرته أنّ ابن عمر والإمام زين العابدين كانا يقولان فى الأذان بعد جملة «حىَّ على الفلاح»: «حىَّ على خير العمل». (۴) وقد كان قول «حىَّ على خير العمل» على المآذن علامة لاتّباع أهل البيت عليهم السلام على طول التاريخ؛ فقد ذكر أبو الفرج الأصفهانى(۲۸۴- ۳۵۶ ه‍):

«عندما استولى أحد الحسنيين على المدينة، صعد عبداللَّه بن الحسن الأفطس المنارة التى عند رأس النبىّ صلى الله عليه و آله عند موضع الجنائز فقال للمؤذّن:

أذِّن بحىَّ على خير العمل. (۵)

---

۱- نهج البلاغة: الكتاب رقم ۴۵. ۲. شرح التجريد للقوشجى: ۴۸۴.

۲- سيد المرسلين: ۲/ ۴۲۱- ۴۲۹.

۳- سيد المرسلين: ۲/ ۴۲۱- ۴۲۹.

۴- السيرة الحلبيّة: ۲/ ۳۰۵؛ المحلى لابن حزم: ۳/ ۱۶۰؛ الروض النظير: ۱/ ۵۴۲؛ السنن الكبرى للبيهقى: ۱/ ۴۲۵.

۵- مقاتل الطالبيين: ۲۹۷.

ص: ۷۳

وأمّا لماذا لم يقم أمير المؤمنين عليّ عليه السـلام بنشـر وإشاعـة «حيَّ على خير العمل» فالسـبب يعود إلى مواجهة عليّ عليه السـلام فی أيّامه لثلاث فرق: ١- الناكثين، ٢- القاسطين، ٣- المارقين. فكيف يفتح على نفسه جبهة رابعة، رغم أنّه كان فی بعض الموارد المناسبة يخفّف من البـدع التی ابتـدعها الخلفاء فی الدِّين، كما فعل ببدعة صـلاة التراويح التی ابتدعها الخليفة الثانی وبقی العمل بها جارياً فی مساجد بعض المسلمين إلى يومنا هذا، على الرغم من أنّه لم يكن لها أيّ وجود على عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله!! (١).

روی عن عبـدالرحمن بن عبـد القـاری أنّه قال: «خرجت مع عمر بن الخطّاب، ليلـة فی رمضان إلى المسـجد فإذا الناس أوزاع متفرّقون يُصـلّی الرجل لنفسه ويصـلّی الرجل فيصـلّی بصلاته الرهط، فقال عمر: إنّی أرى لو جمعت هؤلاء على قارئٍ واحدٍ لكان أمثل، ثمّ عزم فجمعهم على أُبيّ بن كعب، ثمّ خرجتُ معه ليلة أُخرى والناس يُصلّون بصلاة قارئهم، قال عمر:

نِعْمَ البدعة هذه، والتی ينامون أفضل من التی يقومون- يريدُ آخر الليل- وكان الناس يقومون أوّله» (٢).

إنّ هذا عملٌ مخالف لما جاء به رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله، بل لقد منع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله العمل به، وقد روی أنّه لمّا دخلت أوّل ليلة من شهر رمضان صلّی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله المغرب ثمّ صلّی أربع ركعات التی كان يصلّيهنّ بعد المغرب

---

١- فتح الباری فی شرح صحيح البخاری: ۴/ ۲۰۳ الحديث ۲۰۰۹ و ۲۰۱۰، دار احياء التراث العربی، بيروت، ۱۴۰۵ ه.

٢- صحيح البخاری: ٢/ ٢٥٢؛ عمدة القاری للعينی: ١١/ ١٢٥؛ النهاية لابن الأثير: ١/ ٧٩.

ص: ۷۴

فی کلّ لیلة، ثمّ صلّی ثمانی رکعات، فلمّا صلّی العشاء الآخرة وصلّی الرکعتین اللّتین کان یصلّیهما بعد العشاء الآخرة، وهو جالس فی کلّ لیلة، قام فصلّی اثنی عشرة رکعة، ثمّ دخل بیته، فلمّا رأی ذلک الناس، نظروا إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وقد زاد فی الصلاة حین دخل شهر رمضان، فسألوه عن ذلک فأخبرهم أنّ هذه الصلاة صلّیتها لفضل شهر رمضان علی الشهور، فلمّا کان من اللیل قام یصلّی فاصطفّ الناس خلفه فانصرف إلیهم، فقال: «أیُّها الناس إنّ هذه الصلاة نافلة ولن یُجتمع للنافلة ولیصلِّ کلّ رجلٍ منکم وحده، ولیقُل ما علّمه اللَّه من کتابه، واعلموا أن لا جماعة فی نافلة، فافترق الناس فصلّی کلّ واحدٍ منهم علی حیاله لنفسه...» (۱).

وهذا ما علیه الشیعة إلی یومنا هذا.

وفی روایة اخری: «أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله کان إذا صلّی العشاء الآخرة انصرف إلی منزله، ثمّ یخرج من آخر اللیل إلی المسجد فیقوم فیُصلّی، فخرج فی أوّل لیلة شهر رمضان لیُصلّی کما کان یصلّی فاصطفّ الناس خلفه فهرب منهم إلی بیته وترکهم، ففعلوا ذلک ثلاث لیالٍ، فقام فی الیوم الرابع علی منبره فحمد اللَّه وأثنی علیه ثمّ قال: «أیُّها الناس إنّ الصلاة باللیل فی شهر رمضان النافلة فی جماعة بدعة، وصلاة الضحی بدعة، ألا فلا تجتمعوا لیلًا فی شهر رمضان لصلاة اللیل ولا تصلّوا صلاة الضحی فإنّ ذلک معصیة، ألا وإنّ کلّ بدعة ضلالة سبیلها إلی النار»، ثمّ نزل وهو یقول: «قلیلٌ فی سنّةٍ خیرٌ من کثیرٍ فی بدعة» (۲).

---

۱- التهذیب للشیخ الطوسی: ۳/ ۶۴، فضل شهر رمضان والصلاة فیه.

۲- المصدر السابق: ۳/ ۶۹- ۷۰.

ص: ۷۵

ولمّـا قـدِمَ أمیر المؤمنین علیه السـلام الکوفـهٔ أمر الحسن بن علیّ علیهمـا السـلام أن یُنـادی فی النـاس: لا ـ صـلاهٔ فی شـهر رمضان فی المساجد جماعهٔ، فنادی الناس الحسن بن علیّ علیه السـلام بما أمره أمیر المؤمنین علیه السـلام، فلمّا سمع الناس مقالهٔ الحسن ابن علیّ صـاحوا: واعمراه واعمراه، فلمّـا رجع الحسن إلی أمیر المؤمنین علیهمـا السـلام قـال له: مـا هـذا الصوت؟ فقـال: یا أمیر المؤمنین الناس یصیحون: واعمراه واعمراه، فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «قُل لهم صلّوا» (۱). فأنکر منهم الاجتماع ولم ینکر منهم الصلاهٔ.

والعجب أنّ عمر اعتبر هذه الصلاهٔ «بدعهٔ حسنهٔ!»، فهل یمکن أن تکون «البدعهٔ فی الدِّین» حسنهٔ وجمیلهٔ؟!.

وأخیراً نُذکِّر أنّ صلاهٔ نوافل شهر رمضان شُرعت لتقام فی البیوت بشکلٍ منفرد لا فی المساجد بشکلٍ جماعیّ، وفی هذا المورد ینبغی التوقّف عند الحدیث الذی نقله مسلم فی صحیحه، حیث روی أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قال: «علیکم بالصلاهٔ فی بیوتکم فإنّ خیر صلاهٔ المرء فی بیته إلّاالصلاهٔ المکتوبهٔ» (۲).

۵- أمّا عبارهٔ «الصـلاهٔ خیرٌ من النوم» فقد أُضیفت للأذان فیما بعد عهد رسول اللَّه وأبی بکر فی نظر المحقّقین، وهنا یکفی التذکیر بأنّ مالکاً یذکر فی الموطأ:

---

۱- التهذیب للشیخ الطوسی: ۳/ ۶۹- ۷۰.

۲- فتح الباری: ۴/ ۲۵۰، الحدیث ۲۰۱.

ص: ۷۶

أنّه بلغه أنّ المؤذّن جاء إلی عمر بن الخطّاب یؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائماً، فقال: الصلاة خیرٌ من النوم، فأمره عمر أن یجعلها فی نداء الصبح. (۱) وتجدر الإشارة هنا إلی نکتة مهمّة وهی أنّ کلّ فقرة من فقرات الأذان تحتوی علی واحدة من المعارف الإلهیّة أو تدعو إلی فریضة من الفرائض، وفقرة «حیَّ علی خیر العمل» تشتمل علی هذه الخصوصیّة حیث تعنی أنّ الصلاة هی أفضل الأعمال وأعلاها قدراً ومنزلةً، أمّا فقرة «الصلاة خیر من النوم» فهی تبیّن أنّ الصلاة خیرٌ من النوم فقط، وهذا لیس إلّاتنقیصاً من شأن الصلاة. وهل یشکّ عاقل فی أفضلیّة الصلاة علی النوم حتّی تحتاج إلی الإعلان من فوق المآذن: أیّها الناس إعلموا أنّ الصلاة خیرٌ من النوم؟!

۶- أمّا قول السائل: «لماذا لم یأت علیّ بقرآنٍ آخر للناس»؟ فهذا سؤال لا یستحقّ الإجابة؛ لافتقاده للقیمة العلمیّة، فهذا القرآن الذی بین أیدی المسلمین هو بقراءة عاصم بروایة حفص أخذها عن علیّ علیه السلام، وأنّ علیاً علیه السلام هو المدافع الأوّل عن حفظ القرآن وصیانته طوال عمره الشریف فکیف یطلب منه أن یخالفه ویأتی بغیره!! ثم ماهی الملازمة بین التصدّی للخلافة والإتیان بقرآن جدید، وهل سبقه الخلفاء السابقون إلی ذلک؟! فما الداعی لأن یأتی الناس بقرآنٍ آخر؟! نعم، إذا کان المقصود هو القرآن الذی احتفظ به علیّ لنفسه، فالروایات ذکرت أنّ علیّاً قام بترتیب القرآن حسب نزول آیاته، واحتفظ به

---

۱- الموطأ: ۷۸، برقم ۸.

ص: ۷۷

لنفسه وليس هناك أىّ اختلاف بينه وبين القرآن الموجود بين الدفّتين بين أيدى المسلمين إلّامن جهة الترتيب والتنظيم. (۱)

## السؤال ۱۹

توسّعت الفتوحات الإسلاميّة فى زمن الخليفتين الأوّل والثانى، ولكن فى زمان خلافة علىّ بن أبى طالب اختلف المسلمون وانقسموا ودخلوا فى حروب داخليّة مع بعضهم!! فكيف تفسّرون ذلك؟

الجواب: إذا كانت أفضليّة الأشخاص تُقاس بمقدار اتّساع الرقعة الجغرافيّة التى يحكمونها، فإنّ معنى ذلك أنّ الخليفتين الأوّل والثانى أفضل من النبىّ صلى الله عليه و آله؛ لأنّ انتشار الإسلام فى زمن النبىّ صلى الله عليه و آله أقلّ من انتشاره فى زمن الخليفتين الأوّل والثانى.

وإذا كان الميزان هو اتّساع الرقعة الجغرافية للحكومة الإسلاميّة فإنّ هارون «الرشيد» يكون حينئذٍ أفضل من الجميع حتّى من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله- حاشا للَّه- لأنّ شمس الإسلام قد أشرقت فى زمن هارون أكثر من أىّ وقتٍ آخر.

ثمّ إنّ النكتة اللطيفة هنا هى أنّ انتشار الإسلام على عهد الخليفتين الأوّل والثانى لم يكن نتيجة لجهودهما الشخصية، بل كان نتيجة لاستعداد

---

۱- تاريخ اليعقوبى: ۲/ ۱۳۵- ۱۳۶، طباعة بيروت- دار صادر.

ص: ۷۸

الشعوب المُتعبة والمُثقلة بظلم حكوماتها الجائرة لتقبّل الإسلام، فنداء «لا إله إلّااللّه» المقترن بطلب العدالة والمساواة بين الناس هداهم إلى الإسلام.

وفى الوقت نفسه لا يمكن تجاهل دور الجهاد والشهادة التى جاء بها الإسلام، والتى ساعدت فى انتشار هذا الدِّين الحنيف. فلو كان هنا فضل فهو يرجع إلى المجاهدين فى سبيل اللّه دون غيرهم ممّن لم يجردوا شيئاً فى طريق نشر الإسلام.

أمّا الاختلافات والصراعات التى وقعت أيّام حكومة الإمام علىّ عليه السلام فقد كانت نتيجة طبيعيّة لسياسة الخلفاء، خصوصاً أيّام الخليفة الثالث؛ حيث حلّت العصبية والقبلية محل العدالة والمحبّة الإسلامية، وكان الإمام علىّ عليه السلام يريد إرجاع هذه الأُمّة عن تلك القبليّة والعصبيّة وهاوية الانحراف وحبّ الدُّنيا، إلى سيرة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأيّامه، فقام أصحاب الدُّنيا بمخالفة سيرته عليه السلام حيث جيّشوا جيشاً بالأموال التى اغتصبوها من بيت مال المسلمين لمحاربة الإمام عليه السلام. فحاربهم عليه السلام امتثالًا لصريح القرآن وأوامر رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فلم تكن الاختلافات والصراعات معلولة لحكومة علىّ عليه السلام، بل كانت أثراً طبيعياً للتربية غير السليمة لمن سبقه ممّن رفضوا حكومة العدل الإلهى وسعوا وراء ملذّاتهم الدنيويّة، والتى وقف على عليه السلام حائلًا بينهم وبينها، ممّا دعاهم للتآمر عليه ومحاربته.

ص: ۷۹

## السؤال ۲۰

إذا کان معاویة رجلًا سیّئاً، فلماذا قام الحسن بن علیّ علیه السلام بعقد الصلح معه؟

الجواب: هذا السؤال تکرار للسؤال الثامن ولا یحتاج إلی جواب مستقلّ، ولکن لا بأس بإضافة نقطتین فی هذا المجال:

۱- معاویة بن أبی سفیان هو أوّل من قنّن سبّ الصحابة ولعنهم؛ حیث أمر بلعن خلیفة المسلمین وأمیر المؤمنین علیه السلام، حتّی سمِع سعد بن أبی وقّاص یقول: لا ألعن علیّاً.. ..

فقد روی مسلم عن بکیر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص، عن أبیه قال: أمر معاویة بن أبی سفیان سعداً فقال: ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله، فلن أسبّه، لأن تکون لی واحدة منهنّ أحبُّ إلیَّ من حُمر النِّعم؛ سمعت رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله یقول له: خلّفه فی بعض مغازیه فقال له علیّ: یارسول اللّٰه خلّفتنی مع النساء والصبیان؟ فقال له رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله: أما ترضی أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسی، إلّاأنّه لا نبیّ بعدی. وسمعته یقول یوم خیبر: لأُعطینّ الرایة رجلًا یحبّ اللّٰه ورسوله ویحبّه اللّٰه ورسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لی علیّاً، فأُتی به أرمد، فبصق فی عینه ودفع الرایة إلیه، ففتح اللّٰه علیه، ولمّا نزلت هذه الآیة: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ...» دعا رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله علیّاً

ص: ۸۰

وفاطمهٔ وحسناً وحسيناً، فقال: «.. اللّهُمَّ هؤلاء أهلي...». (۱) والآن نطرح سؤالًا: أنّ من يعادي شخصية مثالية نظير الإمام عليٍّ عليه السلام ويأمر وعّاظه وخطباءه بلعنه على المنابر، هل يُعتبر مسلماً؟

۲- وجميل أن تسمع من صاحب تفسير المنار قوله: «قال أحد كبار علماء الألمان في الأستانهٔ لبعض المسلمين وفيهم أحد شرفاء مكّة: إنّه ينبغي لنا أن نُقيم تمثالًا من الذهب لمعاويهٔ بن أبي سفيان في ميدان كذا من عاصمتنا(برلين)، فقيل له: لماذا؟ قال: لأنّه هو الذي حوّل نظام الحكم الإسلامي من قاعدته الديمقراطية إلى عصبيّة الغلب، ولولا ذلك لعمّ الإسلام العالم كلّه، ولَكُنّا نحن الألمان وسائر شعوب أوروبا عرباً مسلمين.(۲)

يقول استاذ البخاري(أعني إسحاق بن راهويه): إنّني لا أعرف حديثاً صحيحاً حول معاويهٔ. والبخاري بطريقته المعهودهٔ وبأُسلوب ظريف جعل ذكر معاويهٔ تحت عنوان «باب ذكر معاويهٔ» بدلًا من باب فضائل معاويهٔ. (۳) عن عبداللّه بن أحمد بن حنبل: سألت أبي ما تقول في عليٍّ ومعاويهٔ؟

فأطرق، ثمّ قال: إعلم أنّ عليّاً كان كثير الأعداء ففتّش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجلٍ قد حاربه فأطروه، كيداً منهم لعليّ. يقول ابن حجر في تعليقه على كلام أحمد بن حنبل: فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاويهٔ من الفضائل ممّا لا أصل له. (۴)

---

۱- صحيح مسلم: ۷/ ۱۲۰، ط القاهرهٔ. ۲. تفسير المنار: ۱۱/ ۲۶۰.

۲- صحيح البخاري: ۴/ ۲۱۹.

۳- صحيح البخاري: ۴/ ۲۱۹.

۴- فتح الباري:: ۷/ ۸۱، كتاب فضائل الصحابهٔ، باب ذكر معاويهٔ.

ص: ۸۱

## السؤال ۲۱

هل سجد النبيّ صلى الله عليه و آله على تربة كربلاء؟

الجواب: إنّ أبرز مظاهر العبوديّة هو السجود على التراب الطاهر، وقد أرشد النبيّ صلى الله عليه و آله المسلمين إلى ذلك وقال: «جُعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً» (۱)، ولذلك فإنّ التراب فى نظر الحديث الشريف له خصوصيّتان:

الأُولى: السجود ووضع الجبهة عليه.

الثانية: فى حالة عدم وجود الماء يكون التيمّم بالتراب عوضاً عن الغسل والوضوء.

ولكن- ومع الأسف- انتفى هذا الأمر النبوى من مساجد السنّة لسنين طويلة ولا يزال، والحال أنّه فى ما مضى بسبب انعدام الإمكانيّات المادّيّة، كان المسلمون يسجدون على الحصير أو الأرض، ولكن مع توفّر الإمكانيّات المادّية تمّ فرش المساجد بأنواع الزرابى الفاخرة، ذهبت سنّة النبيّ صلى الله عليه و آله أدراج الرّياح.

أمّا الشيعة فإنّهم يعتقدون بوجوب السجود على الأرض أو على شيءٍ ينبت منها، ولهم أدلّتهم على ذلك، وقد تمّ شرحها فى كتاب «الإنصاف فى مسائل دام فيها الخلاف». (۲)

---

۱- صحيح البخارى: ۱/ ۹۱، كتاب التيمم، برقم ۲.

۲- الإنصاف فى مسائل دام فيها الخلاف: ۱/ ۲۳۴- ۲۶۷.

ص: ۸۲

ولكن فی نفس الوقت فإنّ السجود علی تربة كربلاء له فضيلة كبيرة حسب ما جاء فی الروايات، وهذا ليس معناه أنّ السجود يكون للحسين عليه السلام، بل يكون للّه‌تعالی، والتربة الحسينيّة بحسب الاصطلاح الفقهی «مسجودٌ عليها» والسجود عليها مستحبّ وليس واجباً؛ والنكتة فی ذلك هو أنّ ذلك التراب «تربة الحسين عليه السلام»، قد عُجن بدم أكبر حام للإسلام وهو الذی زلزل أركان الحكومة الأُمويّة الظالمة، والسجود علی تلك التربة- خاصّةً- هو ذكرٌ لأُولئك الشهداء الذين بذلوا مهجهم من أجل حماية الدِّين، وهم أنصار الحسين عليه السلام الذين آثروا الموت الأحمر علی العيش الأسود الذليل والركون إلی الظَّلَمة.

وأمّا القول بأنّ رسول اللّه صلی الله عليه و آله لم يسجد علی تربة الحسين عليه السلام- إن كان ذلك صحيحاً- فيعود إلی أنّ ملاك السجود علی تلك التربة الشريفة لم يتحقّق بعد، ولأنّ ذلك التراب لم يُسق من دم الحسين بعدُ، ولم يكتسب البركة.

والأصل المعمول به فی سيرة العظماء أنّهم دائماً يسجدون علی تراب الأمكنة المقدّسة ويقبّلونه، فمسروق بن الأجدع(المتوفّی سنة ۶۲ ه) بالمدينة- وهو من التابعين- كان إذا سافر حمل معه فی السفينة لبنةً يسجد عليها. (۱) وممّا مرَّ ذكره فإنّ السجود علی التربة الطاهرة فی البيوت والفنادق

---

۱- مصنّف ابن أبی شيبة: ۲/ ۱۷۲.

ص: ۸۳

والمـدارس وسائر الأماكن التى يتردّد إليها المسلم، ليس أمراً سهلًا وميسوراً، ممّا استدعى إلى جلب أطهر أنواع الأتربة الموجودة فى العالم الإسلامى التى صُنعت على شكل قوالب يمكن حملها فى الجيب، حتّى يتمّ للمسلم العمل بالحكم الإلهى بصورة أسهل، ويعبد اللَّه كما أراد منه، فى أيّة بقعة تواجَدَ فيها الإنسان المصلّى.

لنا أن نسأل: هل سجد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله على هذه الزرابى الثمينة والأفرشة الباهظة الثمن التى فرشتم بها مساجدكم، أو أنّه صلى الله عليه و آله سجد على الحصى والحصير؟!

والعجيب هنا أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله يصرّ على أن يسجد المصلّى على التراب، فاذا رأى من سجد على كور عمامته، قال له: «ألزِق جبهتك بالأرض». (۱) وعن خبّاب: «شكونا إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله حرّ الرّمضاء فى جباهنا وأكفّنا فلم يُشكنا، أى لم يزِل شكوانا» (۲).

وعن جابر بن عبداللَّه، قال: كنت أصلى الظهر مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأخذ قبضة من الحصى لتبرد فى كفى أضعها لجبهتى أسجد عليها لشدة الحر. (۳) والشىء الأكثر مخالفةً لما تضمّنته هذه الروايات، هو إصرار القوم على السجود على الفرش والسجّاد الثمين، ممّا يجعلنا نحكم أنّ عصرنا هذا قد

---

۱- العزيز فى شرح الوجيز، المعروف بالشرح الكبير: ۱/ ۵۵۷.

۲- السنن الكبرى للبيهقى: ۲/ ۱۰۵؛ فتح البارى: ۲/ ۱۳.

۳- سنن أبى داود: ۱/ ۱۰۰، برقم ۳۹۹.

ص: ۸۴

تحوّلت فيه السنّة إلى بدعة، والبدعة إلى سنّة!!

وأخيراً نـذكر أنّ زوجـة النبيّ صـلى الله عليه و آله أُمّ سلمة تقول: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال وهو يبكى: «أتانى جبرئيل فأخبرنى أن أمتى يقتلونه [يعنى الإمام الحسين عليه السلام]، وأتانى بالتربة التى يُقتل عليها، فهى التى أُقلّب فى كفّى». (۱)

## السؤال ۲۲

يقول الشيعة: إنّ صحابة النبيّ صلى الله عليه و آله قد ارتدّوا مباشرةً بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه و آله؟

الجواب: يبدو أنّ جامع الأسئلة ليس له أدنى اطّلاع بمذهبه، فكلّ همّه فقط جمع المطالب والمواضيع، لكنّه غافل عن كون أهل السنّة أنفسهم يروون بأنّ الكثيرالكثير من الصحابة قد ارتدّوا بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه و آله وفقاً لروايات تضمّنتها صحاحهم، حيث ينقل البخارى فى صحيحه: عن سهل ابن سعد يقول: سمعت النبيّ صلى الله عليه و آله يقول: أنا فرطُكم على الحوض مَن وردهُ شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليَرِدُ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفونى ثمّ يُحال بينى وبينهم، فأقول: إنّهم منّى، فيُقال: إنّك لا تدرى ما بدّلوا بعدك، فأقول سُحقاً سحقاً لمن بدّل بعدى». (۲)

---

۱- المعجم الكبير: ۳/ ۱۰۷- ۱۱۱، الحديث ۲۸۱۴- ۲۸۲۷؛ كنز العمال: ۱۳/ ۶۵۷، برقم ۳۶۶۸.

۲- صحيح البخارى: ۷/ ۲۰۸، كتاب الرقاق، و ۸/ ۸۷، كتاب الفتن.

ص: ۸۵

والبخارى ومسلم كلاهما نقلا هذا الحديث: قال النبىّ صلى الله عليه و آله: «أنا فرطُكم على الحوض ليُرفعنّ إلىّ رجال منكم حتّى إذا هويت لأناوِلهم اختلجوا دونى فأقول أى ربِّ أصحابى، يقول: لا تدرى ما أحدثوا بعدك». (۱) وفى هذا المورد تمّ نقل أكثر من عشرة أحاديث صحيحة عن النبىّ صلى الله عليه و آله كلّها تحكى عن ارتداد مجموعة من الصحابة. (۲) فهل الشيعة هم الذين يكفّرون الصحابة أم أصحاب هذه الكتب؟!

إنّ الشيعة لم يكفّروا أحداً من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله قط، لأنّ قسماً كبيراً منهم بقى على بيعة الإمام علىّ عليه السلام، وكانوا من روّاد التشيّع. وأمّا القسم الآخر من الصحابة فليس معروفاً عندنا، ونحن لا نذكرهم إلّابخير.

وقسمٌ آخر نكث بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وهم فى نظر الشيعة ناكثين للعهد ولهم حكمٌ خاصّ وصريح فى الشريعة الإسلاميّة.

---

۱- جامع الاصول: ۱۱/ ۱۲، برقم ۱۹۷۲، كتاب الحوض. وقد نقل بعض الروايات فى المقدّمة.

۲- المصدر السابق.

ص: ۸۶

## السؤال ۲۳

لماذا كانت الإمامة فى أولاد الحسين بن علىّ ولم تكن فى أولاد الحسن بن علىّ؟
الجواب: كان لإبراهيم الخليل عليه السلام ولدان باسمى إسماعيل وإسحاق، فنرى أن النبوة استمرت فى نسل إسحاق دون إسماعيل إلى عصر نبينا الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم الّذى هو من نسل إسماعيل عليه السلام وهذا يكشف عن كون المنصب الإلهى يمنح للأكفأ فقط، كما كان لنبىّ اللَّه يعقوب إثنا عشر ولداً، لم تكن النبوّة مستمرّة فى نسل كلّ واحدٍ منهم، بل استمرّ فى نسل واحد منهم.
الجواب على ذلك بيّنه اللَّه سبحانه وتعالى فى آية قصيرة حيث قال سبحانه: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (۱)
.

## السؤال ۲۴

### اشارة

لماذا لم يصل على بن أبى طالب عليه السلام بالناس صلاة واحدة فى أيام مرض النبى صلى الله عليه و آله و سلم الّذى مات فيه، ما دام هو الإمام من بعده؟ فالإمامة الصغرى دليل على الإمامة الكبرى. الجواب: إنّ هذا السؤال يشير إلى أُمور ثلاثة:

---

۱- الأنعام: ۱۲۴.

ص: ۸۷

الأوّل: أنّ الإمامة الصغرى(في الصلاة) دليل على الإمامة الكبرى(الولاية).

الثاني: أنّ علياً لم يصل بالناس أيام مرض النبي صلى الله عليه و آله و سلم، وهو دليل على عدم كونه إماماً.

الثالث: أنّ أبا بكر صلى بالناس في مرض النبي صلى الله عليه و آله و سلم وهذا دليل على إمامته الكبرى.

وإليك تحليل هذه الأُمور:

أما الأوّل فهو أمر عجيب إذ كيف يستدل بتكليف الإنسان بوظيفة صغيرة(كإمامة الجماعة) على كفاءته واستحقاقه لوظيفة ومنصب خطير(الولاية).

فلو افترضنا أنّ رجلًا كان صالحاً لأن يكون حاكماً لمدينة صغيرة فهل يكون ذلك دليلًا على صلاحيته لرئاسة دولة كبيرة، ومن استدل بهذه الطريقة، كعضد الدين الإيجي في مواقفه (۱) والرازي في أربعينه (۲) فقد غفل عن الضابطة، ومع ذلك فهناك من أهل السنة من وقف على ضعف الاستدلال منهم ابن تيمية حيث قال: فالاستخلاف في الحياة نوع نيابة لابد منه لكل ولي أمر، وليس كل من يصلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأُمّة يصلح أن يستخلف بعد الموت(على جميع الأُمّة) فإن النبي صلى الله عليه و آله و سلم استخلف في حياته غير واحد ومنهم من لايصلح للخلافة بعد موته. كما استعمل ابن أُم مكتوم

---

۱- المواقف: ۳/ ۶۰۹.

۲- الأربعين في أُصول الدين: ۲/ ۹۲.

ص: ۸۸

الأعمى فی حیاته وهولا یصلح للخلافهٔ بعد موته. (۱) أمّا الثانی، فجوابه أنّ النبی صلی الله علیه و آله و سلم کان یؤم الناس طیلهٔ أیام مرضه فلم یکن لعلی مع وجود النبی صلی الله علیه و آله و سلم مجال للصلاهٔ بالناس.

والدلیل علی اهتمامه بإمامهٔ الناس فی الصلاهٔ أیام مرضه هو أنّه بعدما سمع أنّ أبا بکر تقدم لإمامهٔ المصلین خرج من بیته وأمر أبا بکر بالتأخر وقام مکانه وصلی هو بالناس. وسیوافیک تفصیله.

وإذا کان الحال کما ذکرنا فعدم إمامهٔ علی علیه السلام بالناس للصلاهٔ لا یکون دلیلًا علی عدم استحقاقه الإمامهٔ الکبری.

ویشهد علی اهتمام النبی صلی الله علیه و آله و سلم بأمر صلاهٔ الجماعهٔ طیلهٔ فترهٔ مرضه وعدم فسح المجال لإمامهٔ شخص آخر أنّه صلی الله علیه و آله و سلم وجد من نفسه خفّهٔ فخرج بین رجلین- أحدهما العباس- لصلاهٔ الظهر وأبو بکر یصلی بالناس، فلمّا رآه أبو بکر ذهب لیتأخر ... (۲) وهذا یدل علی أنّه صلی الله علیه و آله و سلم کان مهتماً بأمر الصلاهٔ بنفسه وعندما اطّلع علی أنّ أبا بکر تقدّم للصلاهٔ خرج متّکئاً علی رجلین، لیأمّ الناس بنفسه.

وأما الثالث- أعنی: أنّ أبا بکر قد صلی بالناس فی مرض النبی صلی الله علیه و آله و سلم بأمر منه- فهذا غیر ثابت، وإن کان القوم قد أکثروا من الاستدلال به، ولکن

---

۱- منهاج السنهٔ: ۴/ ۹۱.

۲- مسند أحمد: ۲/ ۵۲، وج ۶/ ۲۲۴؛ صحیح البخاری: ۱/ ۱۶۹؛ صحیح مسلم: ۲/ ۲۱؛ سنن ابن ماجهٔ: ۱/ ۳۸۹، برقم ۱۲۳۲.

ص: ۸۹

هناك وجوهاً ربّما تشرف الإنسان على القطع بكذب القضية بأجمعها أو ببعضها وإليك تلك الوجوه:

## ۱. كون أبی بكر فی جیش أُسامۀ

اتفقت المصادر على أنّه صلى الله علیه و آله و سلم بعث سریة بإمرة أُسامة بن زید لجهاد الروم وأمر بخروج أكابر الصحابة فیها، كأبی بكر وعمر، وجعل أُسامة أمیراً علیهم.

وكان تجهیز أُسامة یوم السبت قبل وفاة النبی صلى الله علیه و آله و سلم بیومین (۱)، ولمّا وصل القوم إلى الجرف توقفوا عن المسیر لعلمهم بمرض النبی صلى الله علیه و آله و سلم ولمّا اطّلع الرسول على توقّفهم وعدم سیرهم، خرج صلى الله علیه و آله و سلم ولعن من تخلّف عن المسیر معه. (۲) فلو صلى أبو بكر مكان النبی صلى الله علیه و آله و سلم فإنّما صلى فی ذینك الیومین ولكنه كیف یمكن للنبی صلى الله علیه و آله و سلم أن یأمر أبا بكر بالصلاة فی مكانه من جانب، ومن جانب آخر یبعثه مع أُسامة لجهاد الروم ویلعن من تخلّف عنه، فهاتان القضیتان لا تجتمعان.

۲. لو صحّ صلاة أبی بكر بالناس فی حال حیاة النبی صلى الله علیه و آله و سلم لاستند هو نفسه بذلك فی یوم السقیفة وجعل ذلك دلیلًا على استحقاقه للخلافة.

۳. انّ القضیة نقلت بصور مختلفة، ویشهد هذا الاختلاف على كذب

---

۱- فتح الباری: ۸/ ۱۱۵- ۱۲۴، باب بعث النبی صلى الله علیه و آله و سلم أُسامة بن زید.

۲- الملل والنحل: ۱/ ۲۳؛ شرح المواقف: ۸/ ۳۸۶.

ص: ۹۰

القضیة أو تطرق الدس والتزویر علی مضمونها، فتارة نری أنّ الروایة کانت هی قوله صلی الله علیه و آله و سلم: مروا أبا بکر فلیصل بالناس. (۱) وأُخری ما یدل علی أنّه صلی الله علیه و آله و سلم أمر بأن یصلی بالمسلمین أحدهم من دون أن یعیّن شخصاً. ویدل علی ذلک ما رواه أبو داود عن ابن زمعة قال: لما استعزّ برسول اللّه، وأنا عنده فی نفر من المسلمین، دعاه بلال إلی الصلاة، فقال: مرّوا من یصلی بالناس (۲).

وثالثة: نراه صلی الله علیه و آله و سلم یأمر بلالًا أن یصلی بالناس، حیث روی سالم بن عبید الأشجعی، قال: إنّ النبی صلی الله علیه و آله و سلم لما اشتدّ مرضه أُغمی علیه کلّما أفاق، قال: مروا بلالًا فلیؤذن ومرّوا بلالًا فلیصلّ بالناس. (۳) ومع وجود هذه الروایات المتضاربة کیف یمکن أن نسلّم أنّ النبی صلی الله علیه و آله و سلم أمر أبا بکر بالصلاة بالناس، وحتّی لو سلمنا صلاته بالناس، فقد اختلفت الکلمة فی کیفیة صلاته.

فقد جاء فی نیل الأوطار: وقد اختلف فی ذلک(أی فی إمامة الصلاة فی مرض النبی لأبی بکر) اختلافاً شدیداً کما قال الحافظ، ففی روایة لأبی داود أنّ رسول اللّه کان المقدم بین یدی أبی بکر، وفی روایة لابن خزیمة فی

---

۱- صحیح البخاری: ۱/ ۱۶۲- ۱۷۶، کتاب الجماعة والإمامة، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، برقم ۵۶.

۲- سنن أبی داود: ۲/ ۴۰۵، برقم ۴۶۶۰؛ مسند أحمد: ۴/ ۳۲۲.

۳- بغیة الطلب فی تاریخ حلب لکمال الدین ابن العدیم الحنفی، المتوفّی سنة ۶۶۰ ه،(مخطوط): الورقة ۱۹۴.

ص: ۹۱

صحيحه عن عائشة أنّها قالت: من الناس مَنْ يقول كان أبو بكر المتقدم بين يدى رسول اللّه، ومنهم من يقول كان النبى المقدّم. والظاهر من رواية الباب المتفق عليها أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان إماماً، وأبو بكر كان مؤتمّاً، وتؤيد ذلك رواية مسلم. (۱) والعجب أنّ جماعة صلّوا بالناس فى غياب النبى صلى الله عليه و آله و سلم مرات كثيرة، كابن أم مكتوم وغيره. كما أنّ علياً قام بكافة وظائف النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى فترة غيابه فى غزوة تبوك فقد صلى بالناس أربعة أشهر، ومع ذلك نرى القوم يمرّون على هذا الأمر مرور الكرام.

بقيت هنا ملاحظة يجب ذكرها وهى أنّ المصادر نقلت أنّه صلى الله عليه و آله و سلم قال لعائشة وحفصة- فى مرضه الّذى مات فيه- قال: «إنّكنّ لصويحبات يوسف». وهذا يدل على أنّه كان لهما دورٌ واضح وحرص أكيد لأبويهما إمّا فى أمر الصلاة، أو ما يشبه ذلك ليكون ذريعة على رفع مقامهما بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم. (۲) نقل ابن أبى الحديد المعتزلى أنّ علياً كان يقول: إنّه لم يقل صلى الله عليه و آله و سلم إنكنّ لصويحبات يوسف إلّاإنكاراً لهذا الحال وغضباً منها لأنّها(عائشة) وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما وإنّه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب. (۳)

---

۱- نيل الأوطار: ۳/ ۳۹.

۲- تاريخ الطبرى: ۲/ ۴۳۹.

۳- شرح نهج البلاغة: ۹/ ۱۹۷.

ص: ۹۲

## السؤال ۲۵

إنّ سبب اختفاء الإمام الثانی عشر للشیعة فی الغار هو الخوف من الظالمین، ولکن الخوف زالَ بعد قیام دولة إیران فلماذا لا یظهر؟
الجواب: لیت السائل دلّنا علی مصدر شیعی قال بأنّ الإمام المهدی(عجل اللّه فرجه) قد اختفی فی الغار.
فلو کان المقصود من الغار هو السرداب الطاهر فی سامراء، فإنّ السرداب المنسوب إلی الإمام علیه السلام کان موضع صلاته ومناجاته، حیث أخفی اللّه ولیّه من ذلک المکان بعد أن دخله، کما أخفی المسیح علیه السلام عن الأنظار من المکان الذی کان فیه عندما أرادوا صلبه وقتله، وهو حیٌّ یُرزق إلی یومنا هذا.
وأمّا السؤال بأنّه لماذا لم یظهر الإمام بعد قیام الحکم الإسلامی فی إیران، فهو سؤالٌ یدلّ علی أنّ صاحبه لیس له أدنی اطّلاع بمسألة فلسفة الغیبة، لأنّ فلسفة غیبة الإمام المنتظر علیه السلام لیس فقط هو الخوف من القتل، بل إنّ لظهوره علیه السلام شروطاً ما لم تتوفّر فلن یتمّ، وها نحن نوردها بشکلٍ مجمل:
۱- الاستعداد النفسی للشعوب والأُمم: وذلک بأن یصل الأمر بشعوب العالم إلی الإحساس بالمَلَلَ من الظلم والفساد، والتعطش إلی الأخلاق والعدالة، بحیث ما لم یصل بهم الأمر إلی تلک المرحلة من الملل والتعطّش،

ص: ۹۳

فلن ينفع أی برنامج مادّی أو معنوی. يقول الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكمُلت به أحلامهم» (۱).

وهل تحقق هذا الشرط فی زماننا؟!

۲- تكامل العلوم والثقافة الإنسانيّة حتّى يتسنّى قيام حكومة إلهيّة عالميّة على أساس من العدالة، وهو رهن تقدّم العلوم والمعارف المادّية والثقافة العامة.

۳- التقدّم فی مجال الاتّصالات: تحتاج هذه الحكومة الإلهيّة إلى وسائل وتقنيات حديثة فی مجالی الاتّصالات والمعلومات، ممّا يسهّل وصول الأوامر الإلهيّة والأحكام إلى جميع سكّان العالم فی مدّةٍ قصيرة.

۴- تربية كوادر الثورة: وهی أهمّ من جميع النقاط السابقة، بحيث إنّ وصول تلك الحكومة إلى أهدافها لا يتمّ إلّاعن طريق إعداد كفاءات وكوادر مقتدرة وإلهيّة، والذين هم محرّكو ثورة الإمام المهدی- فی الواقع- وإعداد أُولئك الأفراد الربّانيّين المقتدرين يحتاج إلى فترة زمنية.

إنّ مسألة المهدويّة من المسائل الواضحة المتسالَم عليها بين جميع المسلمين، فقد بلغت الأحاديث حول هذه المسألة إلى حدّ التواتر، وحتّى فی نظر السلفيّين فإنّ المهدويّة(ظهور المهدی) هی جزء من العقائد الإسلاميّة، ونحن نسألهم أيضاً: لماذا لم يظهر الإمام المهدی(عجل اللّه فرجه) مع وجود دول وممالك إسلاميّة فی القرون الماضية التی ازدهرت

---

۱- الكافی: ۱/ ۲۵، كتاب العقل، الحديث ۲۱.

ص: ۹۴

فيها الحضارة الإسلاميّة؟! لذلك فإنّنا نأسف لجامع الأسئلة الذى يجهل نظريّات كبار علماء مذهبه ولم يقرأ أىّ كتاب حول هذا الموضوع!!

## السؤال ۲۶

عندما هاجر النبىّ صلى الله عليه و آله إلى المدينة اصطحب معه أبا بكر وقد منحه النجاة بذلك، ومن جهة أُخرى جعل عليّاً فى معرض الخطر.

والسؤال: أيّهما أفضل: الذى اصطحبه معه، أم الذى تركه عُرضةً للموت والهلاك؟

وإذا كان علىٌّ يعلم بأنّه لا يُقتل وهو فى فراش النبىّ صلى الله عليه و آله فهو إذن لم يكن فى معرض الخطر، وبالتالى لا يمكن أن يكون نومه فى فراش النبىّ صلى الله عليه و آله فضيلة ومنقبة له؟

الجواب: عندما عزم النبىّ صلى الله عليه و آله على الهجرة لم يقم بتقسيم أصحابه إلى قسمين بحيث يجعل قسماً معه حتّى يحفظهم من القتل، ويجعل قسماً آخر فى معرض القتل ويُعرّض أرواحهم للخطر.

فإن المعتاد فى الحروب وميادين القتال إبعاد الضعفاء من ساحة المعركة والمواجهة مع العدوّ، وذلك بنقلهم إلى مناطق آمنة، وفى المقابل الإبقاء على العناصر القويّة والكفوءة فى الصفوف الأُولى لجبهات القتال والمواجهة. وذلك هو ما قام به النبىّ صلى الله عليه و آله.

ص: ۹۵

أمّا النوم فی فراش النبیّ صلی الله علیه و آله والتضحیهٔ بالنفس فی سبیل الهدف المقدّس فهو شأن الرجال العظام الذین یُؤثِرون بقاء الدِّین ونصرته علی أیّ شیءٍ آخر، وفی تلک الظروف لم یکن لأحدٍ أن یتصدّی لتلک المهمّهٔ العظیمهٔ غیر علیّ علیه السلام. ولذلک جعله النبیّ صلی الله علیه و آله فی مکان نومه حتّی یوهم الأعداء ببقائه وعدم مغادرته لبیته. وقد أثنی القرآن الکریم علی تلک التضحیهٔ العظیمهٔ من أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله تعالی: «وَمِنْ النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ» (۱)

.

لذا فإنّ هذا العمل العظیم الذی قام به الإمام علیه السلام والذی قلَّ نظیره فی تاریخ البشریّهٔ، لا یمکن اعتباره عملًا عدیم الأهمّیهٔ- کما توهّم السائل- وأنّه یدلّ علی عدم اهتمام النبیّ صلی الله علیه و آله بشخص علیّ علیه السلام بحیث جعله فی معرض الخطر، فهذا کلامٌ بعید کلّ البُعد عن الإنسانیّهٔ وروح الإنصاف والعقلانیّهٔ.

أمّا ما ربما یقال بأن علیاً علم بأنّه لا یُقتل ... فهو کلامٌ بلا أساس، لأنّ ذلک جاء فی التاریخ بشکلٍ مغایر، فبعد لیلهٔ الهجرهٔ بلیلتین تشرّف الإمام علیّ علیه السلام- وکان بصحبته هند بن أبی هالهٔ- بزیارهٔ النبیّ صلی الله علیه و آله فی إحدی اللیالی، حیث قال له النبیّ صلی الله علیه و آله: «إنّهم لن یصلوا إلیک من الآن بأمرٍ تکرهه» (۲)؛ فقوله لن یصلوا ... الخ، دلیل علی أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أخبر علیاً علیه السلام بأنّه لا یصل إلیه أی مکروه من تلک الساعهٔ دون الساعات المتقدمهٔ فقد کان الخطر محدقاً به.

---

۱- البقرهٔ: ۲۰۷. لاحظ: أُسد الغابهٔ: ۴/ ۲۵.

۲- جاء بهذه الجملهٔ ابن هشام والطبری وابن الأثیر.

ص: ۹۶

## السؤال ۲۷

العلّة فی التقیّة هی الخوف من القتل والتعذیب، والأئمّة لا یخافون من ذلک، لأنّ تحمّل المشقة والإیذاء وظیفة العلماء وأهل البیت النبوی أولی بذلک فی نصرة دین جدّهم، فلماذا یلجأون إلی العمل بالتقیّة؟

الجواب: لم تکن التقیّة فقط بسبب خوف القتل والتعذیب، بل لها أسباب عدیدة نذکر بعضها:

۱- أنّ الحکومات الأمویّة والعبّاسیّة کانت تخاف من أیّ نوع من أنواع التفاف الشیعة حول الإمام المعصوم علیه السلام، ولا تقبل بذلک مهما کان الثمن، ففی أیّام حکومة معاویة تمّ القضاء علی کلّ الجماعات الشیعیّة الموالیة لأهل البیت علیهم السلام، وقتل الکثیر من الشخصیّات البارزة بعد التنکیل بهم والتفنّن فی تعذیبهم، من أمثال الصحابی الجلیل حجر بن عدی والعبد الصالح میثم التمّار، ولهذا السبب کان الأئمّة علیهم السلام یعملون بالتقیّة حفاظاً علی ما تبقّی من شیعتهم وموالیهم.

۲- لو لم یعمل الأئمّة علیهم السلام بالتقیّة لما تسنّی لهم القیام بوظائفهم الإلهیّة، فقد کانوا کثیراً ما یبیّنون للناس الحقائق والمعارف عن طریق ملاطفتهم واستعمال المجاز والکنایة لإیصال الحقّ لمن کان له استعداد من الناس، ولولا التقیّة والعمل بها لما تمکّنوا من ذلک.

ص: ۹۷

۳- القیام بوجه الحکومات الجائرة والأنظمـة الفاسـدة عن طریق العمل بفریضة الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، هو أمرٌ لازم ومفید فی إقامـة الحقّ والعـدل، ولکن هـذا أمرٌ قد لا یکون مناسـباً وصالحاً دائماً، بل إنّه فی بعض الحالات والظروف الخاصّة لا یمکن إقامة الحقّ ودفع الظلم إلّابطرق وأسـالیب هادئـة تتناسب مع تلک الظروف. ومثال ذلک، الظروف والشـرائط التی کان یعیشـها بعض الأئمّة علیهم السلام.

إنّ مثیر هذا السؤال لیس له أدنی اطّلاع علی تاریخ الأئمّة وتاریخ الشـیعة، لذلک توهم أنّ تقیّة الإمام کانت لأجل حفظ نفسه وسلامة حیاته، والحال أنّها لحفظ أتباعه من الشیعة والموالین.

یقول سـلمة بن محرز: قلت لأبی عبـداللّه علیه السـلام: إنّ رجلًا مات وأوصـی إلیّ بترکته وترک ابنـةً، فقال لی: «أعطها النصف»، قال: فأخبرت زرارة بذلک، فقال لی: اتّقاک إنّما المال لها، قال: فدخلت علیه بعد، فقلت: أصـلحک اللّه إنّ أصـحابنا زعموا أنّک اتّقیتنی؟ فقال: «لا واللّه ما اتّقیتک ولکنّی اتّقیتُ علیک أن تضمن، فهل علم بذلک أحد؟» قلت: لا، قال: «فأعطها ما بقی». (۱)

---

۱- وسائل الشیعة: ج ۱۷، الباب ۴ من أبواب میراث الأبوین، الحدیث ۳؛ والباب ۵، الحدیث ۴.

ص: ۹۸

## السؤال ۲۸

الهدف من تنصيب الإمام هو رفع الظلم والشرّ عن الناس، ولكن نحن نرى أنّ تنصيب عليٍّ وأبنائه للخلافة لم يرفع ذلك الظلم وذلك الشرّ؟!

الجواب: لقد بعث اللّه جميع الأنبياء والرُّسل من أجل ذلك الهدف(رفع الظلم والشرّ) حيث يقول جلّ وعلا: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» (۱)

.

ونحن نسأل الكاتب: هل تحقّق هـذا الهـدف الإلهى، بحيث صار فعليّاً وعمليّاً، وهل رُفع الظلم والشـرّ عن العالم، بعد إرسال كلّ هؤلاء الرسل وإنزال كلّ هذه الكتب؟! فما هو جوابه فى مدى نجاح الأنبياء، هو جوابنا فى مورد نجاح الأئمة.

اعلم أنّ الإمام المنصوب من قِبَل اللّه تعالى يتمتّع بكلّ وظائف النبىّ صـلى الله عليه و آله ما عـدا تلقّى الوحى، فهو يبيّن ما اسـتجدّ من حوادث، ويدفع شـبهات المعاندين، وينفذ تطبيق الأحكام الإلهيّة بكلّ ما أُوتى من قوّة. ومن جهة أُخرى فإنّ تنصيب الإمام من قِبل اللّه تعالى يُعتبر حجّة إلهيّة بالغة على جميع عباده.

---

۱- الحديد: ۲۵.

ص: ۹۹

أمّا رفع الظلم والشرّ ونشر العدالة والقسط فقد تجسّد في أيّام خلافة الإمام عليّ عليه السلام، حيث كانت مرحلة حكومته القصيرة نموذجاً فريداً في العمل بتلك الأوامر الإلهيّة والاضطلاع بوظائف الإمام المنصوب من قِبله عزّ و جلّ.

وأمّا الأئمة من بعده فلم يتسنَّ لهم الأخذ بزمام الحكم في حياتهم إلّا الحسن بن على في شهور قصيرة، فلو كان هناك قصور فيرجع سببه إلى الأُمّة الّتى لم تساند الأئمة عليهم السلام.

وأخيراً نتساءل: أىّ النظريّتين يمكن الاعتماد عليها في إيصال البشرية إلى كمالها المنشود؛ أهي نظريّة انتخاب الخليفة من قِبل الناس بحيث يكون ذلك الخليفة إنساناً عاديّاً عرضة للوقوع في الخطأ والمعصية، أم هي نظرية تنصيب إمام معصوم من قِبل اللّه تعالى ليطهّر العالم من الذنوب والمعاصي ويسير بهم نحو الكمال؟!

ص: ١٠٠

## السؤال ٢٩

عقد الكلينى باباً فى الكافى بعنوان إن النساء لا ترث من العقار شيئاً، وعلى هذا فلا حقّ لفاطمة عليها السلام أن تطالب بميراث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حسب روايات المذهب الشيعى؟

الجواب: أوّلًا: أنّ فقهاء الشيعة اتفقوا على أنّ الزوجة لا ترث من العقار شيئاً والمراد به البيت الّذى هو ملك للزوج ومسكن للزوجة، وأمّا سائر الممتلكات فترث منها الزوجة، نعم اختلفت كلمتهم فى الأراضى والبساتين.

وثانياً: أنّ مصب الروايات ومصب فتاوى الفقهاء هو الزوجة، وأمّا البنت فهى ترث من عامة الممتلكات عيناً كانت أو أرضاً، عقاراً كانت أو بستاناً.

والمعترض لم يفرّق بين حرمان الزوجة وحرمان البنت وزعم أنّ الموضوع مطلق الأُنثى، فاستنتج أنّه لا يصح لفاطمة أن تطالب أبا بكر بفدك!!

ولربّما كان السائل قد فهم الرواية ولكنه تعمّد المغالطة.

ثالثاً: أنّ «فدك» الّتى طالبت بها فاطمة عليها السلام لم تكن ميراثاً، بل هى نِحْلَة، بمعنى أنّ والدها النبىّ صلى الله عليه و آله منحها إيّاها فى حياته، وكانت قد آلت إليه صلى الله عليه و آله عن طريق الصلح لا ـ عن طريق القتال، إذ أنّها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وكانت من الأنفال وهى ملك لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كما عليه صريح القرآن الكريم،

ص: ۱۰۱

قال سبحانه: «يَسْأَلُونَکَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلهِ وَالرَّسُولِ» (۱).

إذن فهذه الأرض ملكٌ لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله وهبها لابنته الزهراء عليها السلام بأمرٍ من اللَّه عزّ وجلّ بقوله: «وآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» (۲)

. والدليل على حق فاطمة عليها السلام منها هو إرجاعها إلى ولد فاطمة أكثرمن مرّة، كما حدثنا التاريخ بذلك.

## السؤال ۳۰

قام أبو بكر بقتال المرتدّين، بينما قام علىّ عليه السلام بإخفاء القرآن الذى أملاه عليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بدعوى الخوف من ارتداد الناس عن الإسلام كما يقول الشيعة.

الجواب: طرح السائل هنا إدّعاءين، لم يأت بدليل على أىٍّ منهما:

أوّلًا: أنّ أبا بكر قاتل المرتدّين، وهذا غير صحيح؛ فهو قاتل اُناساً امتنعوا عن دفع الزكاة، وأمّا علّة امتناعهم عن دفع الزكاة فهى رفض فريق من الصحابة من المهاجرين والأنصار لخلافة أبى بكر، ورغم أنّه عُرف قتاله لهم فى التاريخ باسم «حروب الردّة» وأنّ الآية ۵۴ من سورة المائدة ناظرة إلى هذه الحرب، إلّاأنّ الطبرى ذكر فى شأن نزول هذه الآية شيئاً لا علاقة له بزمان أبى بكر (۳)، والحقيقة أنّ هذه الحرب كانت ضدّ الممتنعين عن دفع

---

۱- الأنفال: ۱.

۲- الإسراء: ۲۶.

۳- لاحظ: تفسير الطبرى: ۴/ ۲۸۵- ۲۸۶.

ص: ۱۰۲

الزکاة، ولیس ضدّ فریق ینکر أصلًا من أُصول الدِّین.

نعم کان فریق منهم کمسیلمة الکذاب والأسود العنسی وسجاح کانوا من المرتدین، فلم تکن الحرب علی نمط واحد.

ثانیاً: من قال بأنّ علیّاً علیه السلام لم یُخرج القرآن الذی أملاه علیه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله خوفاً من ارتداد الناس؟ إنّ الشیعة یقولون عکس ذلک تماماً وأنّ علیّاً علیه السلام جمع قرآنه ورتّبه وفقاً لنزول آیاته ثمّ عرضه علی القوم فرفضوه، وقالوا: «ما عندک عندنا» فاضطرّ لإبقائه محفوظاً عنده.

إنّ جامع الأسئلة لو کان من أهل العلم لما تکلّم بهذا الکلام، فکیفیّة قرآن علیّ علیه السلام جاء مفصّلًا فی کتابی تاریخ الیعقوبی ومصابیح الأنوار (۱)، حیث لا- یوجد أیّ تفاوت بینه وبین القرآن الموجود بیننا إلّاالتقدیم والتأخیر فی سوره، ومعناه أنّ التفاوت فی الترتیب فقط.

---

۱- تاریخ الیعقوبی: ۲/ ۱۳۵- ۱۳۶ طباعة بیروت- دار صادر؛ الطبقات الکبری: ۲/ ۳۳۸؛ الاستیعاب(القسم الثالث): ۹۷۶؛ مصابیح الأنوار لعبد الکریم الأشعری الشهرستانی: ۱/ ۱۲۵.

ص: ۱۰۳

## السؤال ۳۱

لقد کان علی رجلًا شجاعاً، فلماذا لم یطالب بحقه بعد رحیل النبی الأکرم صلی الله علیه و آله و سلم، ولماذا لم یعترض علی من سبقه من الخلفاء؟

الجواب: هذا السؤال هو تکرار للسؤال الثانی والخامس، ولقد قلنا هناک أنّ علیّاً لم یبایع الخلفاء، ولکنه لأجل حفظ الإسلام وهدایة الخلفاء عمل معهم کمستشار، ولقد أکّد بنفسه علیه السلام بأنّ حفظ الإسلام وحفظ وحدة الأُمّة أولی عنده من المطالبة بحقّه فی الخلافة.

فقد کتب فی رسالة لأبی موسی الأشعری جاء فیها: «... ولیس رجلٌ أحرص علی جماعة أُمّة محمّد صلی الله علیه و آله وأُلفتها منّی أبتغی بذلک حسن الثواب وکرم المآب...» (۱).

وأمّا دعوی عدم انتقاده للخلفاء فقد انتقد الخلفاء واحتجّ علی خلافته بحدیث الغدیر وغیره، إلّاأنّه لم یکن من أصحاب الدُّنیا حتّی یقوم بحرق الأخضر والیابس من أجل المنصب والمقام- رغم أنّه علی حقّ- فیتسبّب فی تفرّق المسلمین وتزلزل أصل الإسلام.

ولنستمع إلی ما ذکر ابن قتیبة فی «الإمامة والسیاسة»: قال: ثم إنّ علیاً

---

۱- نهج البلاغة، الکتاب رقم: ۷۸.

ص: ۱۰۴

أُتی به إلی أبی بکر وهو یقول أنا عبداللَّه وأخو رسوله، فقیل له: بایع أبا بکر، فقال: أنا أحقُّ بهذا الأمر منکم لا أُبایعکم، وأنتم أولی بالبیعة لی، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم علیهم بالقرابة من النبی، وتأخذونه منا أهل البیت غصباً، ألستم زعمتم للأنصار أنّکم أولی بهذا الأمر منهم لمّا کان محمد منکم، فأعطوکم المقادة، وسلّموا إلیکم الأمارة، وأنا أحتجّ علیکم بمثل ما احتججتم به علی الأنصار، نحن أولی برسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم حیّاً ومیتاً فأنصفونا إن کنتم تؤمنون وإلّا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال له عمر: إنک لستَ متروکاً حتّی تبایع، فقال له علی: أُحلب حلباً لک شطره، وشدّ له الیوم یرده علیک غداً.

ثم قال: واللَّه یا عمر لا أقبل قولک ولا أُبایعه، فقال له أبو بکر: فإن لم تبایع فلا أُکرهک.

(ثم قال علی فی جواب أبی عبیدة ابن الجراح): اللَّه اللَّه یا معشر المهاجرین، لا تخرجوا سلطان محمد فی العرب عن داره وقعر بیته إلی دورکم، وقعور بیوتکم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه فی الناس وحقه، فواللَّه یا معشر المهاجرین لنحن أحق الناس به لأنا أهل البیت، ونحن أحق بهذا الأمر منکم ما کان فینا القارئ لکتاب اللَّه، الفقیه فی دین اللَّه، العالم بسنن رسول اللَّه، المضطلع بأمر الرعیة، الدافع عنهم الأُمور السیئة، القاسم بینهم بالسویة، واللَّه إنّه لفینا، فلا تتبعوا الهوی فتضلوا عن سبیل اللَّه فتزدادوا من الحق بُعداً.

فقال بشیر بن سعد الأنصاری: لو کان هذا الکلام سمعته الأنصار منک یا علی قبل بیعتها لأبی بکر ما اختلفت علیک اثنان.

ص: ۱۰۵

(ثم قال) قال على: أفكنت أَدَعُ رسول اللّه فى أهل بيته لم أدفنه، وأخرج أُنازع الناس سلطانه؟ (۱)

## السؤال ۳۲

إذا كان حديث الكساء هو الدليل على عصمة أربعة أشخاص من بيت النبىّ صلى الله عليه و آله، فما هو الدليل على عصمة بقيّة الأئمّة؟

الجواب: أوّلًا: لم يكن حديث الكساء هو الدليل الوحيد على عصمتهم عليهم السلام، بل كانت آية التطهير هى الدليل على ذلك، وأمّا اختصاص نزول هذه الآية بهؤلاء الأربعة الأطهار فهو ممّا لا كلام فيه، حيث بلغت الروايات المتعلّقة بذلك حدّ التواتر.

ثانياً: أنّ عصمة سائر الأئمّة الآخرين ممّن يلى الأربعة الأوائل تثبت بواسطة الأئمّة الذين سبقوهم، حيث قام الإمام السابق بالتصريح بإمامة الإمام اللّاحق، ولأنّ الإمام السابق معصوم فإخباره عن إمامة الإمام اللّاحق يحفظ سلسلة العصمة، وهذا طريق من طرق ثبوت العصمة للإمام عليه السلام، بالرغم من وجود طرق أُخرى ذكرها العلماء فى كتبهم المفصلة.

---

۱- الإمامة والسياسة: ۱۸ و ۲۹، ط. مصر.

ص: ۱۰۶

## السؤال ۳۳

يـذكر الإمام الصادق عليه السـلام أنّه «أولدنى أبو بكر مرتين»، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى ينقل عنه الشـيعة أنّه ذمَّ أبا بكر، فكيف يمكن الجمع بين هذين الخبرين المتناقضين؟!

الجواب: انّ ما ورد فى الكافى هو: أنّ أُمّ فروة أُمّ الصادق هى بنت القاسم بن محمّد، وأُمّ أُمّ فروة هى أسـماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، بدون أن يكون هناك ذكر لتلك الجملة المدّعاة:(أولدنى أبو بكر مرتين) والجملة سيقت لبيان نسب الإمام الصادق من دون أن يكون فى مقام المدح أو الذم.

نعم روى صاحب كتاب عمدة الطالب تلك الجملة عن الإمام الصادق:

«ولدنى أبو بكر مرّتين» (۱) دون أن يأتى لها بأىّ سندٍ يُذكر، فكيف يصح الاستدلال على مطلب كهذا بحديث مرسل؟!

كما نقل الإربلى صاحب كشف الغمة عن العزيز الأخضر الجنابذى أنّه قال: قال جعفر: «ولدنى أبو بكر مرّتين».

فظهر من ذلك: أوّلًا: أنّ ناقل الحديث شخص من أهل السنّة وكلامه فى مقام الاحتجاج على الشيعة ليس حجّة.

---

۱- عمدة الطالب: ۱۹۵، طبعة النجف الأشرف.

ص: ۱۰۷

ثانیاً: علی فرض حجّیة کلامه تبقی الروایة مرسلة وبلا سند، والحدیث المرسل فاقد للحجّیة، وغیر قابل للاحتجاج به، فهل یمکن الاستدلال بحدیث عدیم السند علی أصلٍ عقائدیّ؟

فکیف یتمّ التعامی وغضّ الطرف عن تلک الحروب الدامیة والتناحرات الطاحنة التی وقعت بعد السقیفة؟

## السؤال ۳۴

لقد قام عمر بتحریر المسجد الأقصی، ثمّ أعاد صلاح الدِّین الأیّوبی تحریره، فماذا عند الشیعة من تحریر وفتوحات؟

الجواب: لکی یکون جوابنا موافقاً لسؤاله ومنسجماً معه نقول: إنّه ذکر شخصین أولهما من السلف، والآخر من الخلف وهو صلاح الدِّین الأیّوبی.

ونحن الشیعة نذکر ما لسلفنا وخلفنا من الجهاد:

أمّا فی تاریخ أسلافنا فیکفی أنّ معظم غزوات النبیّ صلی الله علیه و آله کان علی عاتق الإمام علیّ علیه السلام، وحدیث «لا فتی إلّاعلیّ ولا سیف إلّاذو الفقار» شاهدٌ علی ذلک، وقد قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی غزوة الخندق أنّ ضربة علی أفضل من عبادة الثقلین.

وأمّا فی فتح خیبر فقد قال فیه النبیّ صلی الله علیه و آله: «لأعطین الرایة لرجلٍ یفتح اللَّه علی یدیه، کرّارٌ غیر فرّار» وذلک بعدما أعطاها لرجلین معروفین رجع کلّ واحدٍ منهما فارّاً خائباً یُجبّن أصحابهَ وأصحابهُ یجبّنونه.

ص: ۱۰۸

إنّ تاریخ علیّ علیه السلام الحافل بالبطولات أعظم من أن تتضمّنه هذه السطور، وعلاوةً علی جهاده ضدّ المشرکین فی حیاة النبیّ صلی الله علیه و آله فقد قام بمواجهة ثلاث فرقٍ أُخری بعد تسلمه الخلافة وهم الناکثون والقاسطون والمارقون، وهذه الحروب الثلاثة قد أخبره بها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله.

ناهیک عن ثورة الإمام الحسین علیه السلام والتی أعادت الحیاة للرسالة المحمّدیة بعد أن حاول بنو أُمیّة إخمادها وطمسها- وهم مثَلَکم الأعلی- وقد مارسوا کلّ أنواع الظلم والفساد. فولّدت روح الثورة والثورات المتوالیة لدی الشیعة علی الطواغیت علی مدی التاریخ وقدّمت فی ذلک السبیل آلاف الشهداء الأبرار.

هذان نموذجان لجهاد أئمّة الشیعة، أمّا من جهاد الشیعة أنفسهم فیجدر التذکیر بأنّ شیعة علیّ علیه السلام کانت لهم مشارکة فعّالة فی الفتوحات الإسلامیّة؛ فالیمنیّون بمختلف قبائلهم أمثال حمدان وکندة... کلّهم کانوا شیعة لعلیّ علیه السلام، وهو نفس السبب الذی جعل فریقاً منهم یهاجر إلی العراق لأجل المشارکة فی الفتوحات، فأبو أیّوب الأنصاری فاتح بلاد الروم وآسیا الصغری، هو مضیّف النبیّ صلی الله علیه و آله عندما قدِمَ مهاجراً إلی المدینة، وهو من أخلص شیعة علیّ، وقبره فی مدینة اسطنبول یزوره المسلمون.

وکذلک محمّد بن أبی بکر الابن الروحی للإمام علیّ علیه السلام؛ فقد ذهب إلی مصر بطلبٍ من علیّ علیه السلام لأجل نشر الإسلام، وقد استشهد هناک، ثمّ خلفه مالک الأشتر علی ولایة مصر، إلّاأنّ معاویة أرسل من یقتله فی وسط الطریق فاستُشهد رحمه الله هناک وقبره یُزار إلی یومنا هذا.

ص: ١٠٩

وينبغى التذكير أنّ فى عهد الخلفاء لم يكن هناك فصل بين الشيعة والسنّة، بل كان الجميع يشاركون فى الفتوحات الإسلاميّة، فالفتوحات فى زمانهم لا تختصّ بالسنّة وحدهم.

هذا عن السلف، أمّا عن الخلف فيكفى أن نعلم أنّ المرابطة(حراسة حدود دولة الإسلام) التى هى إحدى وظائف المسلمين الكبرى، كانت فى الغالب على عاتق الحكومات الشيعيّة؛ فالحمدانيّون فى الشام والفاطميّون فى شمال إفريقيا والعلويّون فى طبرستان والديلمان وجيلان، كانوا جميعاً حرّاساً أُمناء لحدود الدولة الإسلاميّة، ناهيك عن الدول الشيعيّة فى الهند والتى لعبت دوراً كبيراً فى مكافحة الوثنيّة، واعتماد الدولة الإسلاميّة عليها فى هذا المجال يحتاج إلى قراءة تاريخيّة مفصّلة وتمعّن.

وأبرز مثال على تلك المدن «أكبرآباد» الهندية التى كانت مركزاً للمدن الشيعيّة، والراغبون فى الاطّلاع على ما قدّم الشيعة للإسلام من جهادٍ وتضحيات عليهم مطالعة كتاب «جهاد الشيعة» للسيّدة الدكتورة «سميرة مختار الليثى» طباعة دار الجيل فى لبنان.

ومن ألمع صفحات جهاد الشيعة للكفّار حرب الصفويّين فى جنوب إيران ضدّ البرتغال، وحرب الإيرانيّين ضدّ الروس والإنجليز فى شمال إيران وجنوبها، فعندما استعمر البرتغال مدينة «بندر عبّاس» وضعوا لها اسم «جمبرون» قام الشاه عبّاس الصفوى بقوّة إيمان الشيعة باسترجاعها وأعاد لها اسمها «بندر عبّاس».

ص: ۱۱۰

وجهاد «نادر شاه» ضدّ الوثنيّين الهنود والتی تعدّ من أعظم البطولات التی سجّلها الشيعة فی الجهاد.

وأمّا فی التاريخ الحديث وتحديداً فی القرن الرابع عشر عندما تمّ استعمار الإنجليز للعراق قامت المرجعيّة الشيعيّة بزعامة آية اللَّه محمّد تقی الشيرازی بتطهير العراق من براثن الاستعمار البريطانی فيما يُعرف بثورة العشرين(سنة ۱۹۲۰ م) وأعاد بذلك استقلال العراق وحرّيته.

وفی السنوات الأخيرة قام شيعة لبنان بإلحاق ضربة قاسية بإسرائيل تمثّلت فی دحر العدوّ الصهيونی الذی وصل إلی مشارف العاصمة بيروت وإرجاعه خائباً خاسئاً، وذلك ما لم يحدث لإسرائيل فی تاريخها مع العرب.

وقد قدّمت الشيعة فی لبنان أسمی التضحيات فی الحرب الموسومة بحرب ال ۳۳ يوماً، فی سنة ۲۰۰۶ م حيث أظهرت المقاومة الإسلامية بقيادة حزب اللَّه أروع البطولات، وألبست الصهاينة ثوب الذلّ الّذی لا مثيل له فی تاريخهم ولم يقدم العالم الإسلامی شيئاً فی مناصرتهم بل بخل بعض السلفيين- من زملاء جامع هذه الأسئلة- حتّی بالدعاء لنصرتهم بحجة أنهم شيعة. فالصهاينة عندهم أعز وأفضل ممن يشهد ب «لا إله إلّااللَّه وأنّ محمداً رسول اللَّه» ويصلی إلی القبلة ويحجّ بيت اللَّه الحرام.

نحن هنا عرضنا النزر القليل من جهاد الشيعة بشكلٍ موجز ومقتضب، والحقيقة التی غفل عنها جامع الأسئلة أنّه تصوّر بأنّ الجهاد منحصر فی الجهاد العسكری وغفل عن عظمة الجهاد العلمی والثقافی ودورهما البالغ، ولولا وجود جهاد الفكر والقلم لما كان هناك أثرٌ يُذكر للجهاد فی ميادين

ص: ۱۱۱

القتال، لأنّ جهاد الفكر والقلم هو الصانع للمجاهـدين والمستميتين، فقد نقل أئمّة أهل البيت عليهم السـلام عن النبيّ صـلى الله عليه و آله قوله: «ثلاثة تخرق الحُجب وتنتهى إلى ما بين يدى اللّه: صرير أقلام العلماء، ووطء أقدام المجاهدين، وصوت مغازل المحصنات». (۱) وقال أيضاً: «أفضل الجهاد كلمة حقّ عند إمام جائر».

لقـد ذاق علماء الشـيعة ألوان القتل والتنكيل على أيـدى الحكّام الظالمين بسـبب إظهارهم للحقّ ودفاعهم عن الإسـلام (۲)، فى الوقت الـذى كان أصـحاب المذاهب والفرق الإسـلاميّة الأُخرى تربطهم علاقات حسـنة ومتميّزة- حبّاً للدُّنيا- مع أُولئك الحكّام من الأمويّين والعبّاسيّين وما تلاهم، وكانوا فى منتهى الخدمة والتعاون معهم، باستثناء القليل منهم الذين يعدّون على أصابع اليد.

وهذه حقيقةٌ ناصعة وهى من مفاخر الشيعة؛ إذ أنّهم على طول التاريخ كانوا مناهضين للسلطات الجائرة على عكس السنّة ووعّاظهم.

وعلى كلّ حال فإنّ الشـيعة يفتخرون بأنّهم تمكّنوا بجهادهم الفكرى والثقافى من نشـر الإسـلام المحمّـدى الأصـيل وتعاليم أهل البيت عليهم السلام الذين هم عِدل القرآن، وتنقيته من الأفكار الهدّامة الدخيلة على الإسلام كالوهابيّة والسلفيّة.

---

۱- الشهاب فى الحكم والآداب: ۲۲.

۲- اقرأ فى هذا الصدد كتاب «شهداء الفضيلة»، تأليف العلامة الأمينى.

ص: ۱۱۲

## السؤال ۳۵

عنـدما أراد عمر بن الخطّاب اسـتلام مفاتیـح بیت المقـدس، ترک علیّاً علی المدینة کخلیفة له حتّی یرجع. وهذا یدل علی موالاة عمر لعلی.

الجواب: هـذه الحادثـة ذکرها ابن کثیر فی تاریخه (۱) عن سـیف بن عمر، وهو ممّن اشـتهر بالکذب والوضع فی تاریخ الإسـلام، فقد ضعّفه جمیع مؤلّفی کتب الرجال، فکیف یستدلّ صاحب الأسئلة علی ما یدّعی بخبرٍ باطل السند؟ (۲)

## السؤال ۳۶

یری علماء الشـیعة أنّ أعضاء السـجود فی الصـلاة ثمانیـة وهی؛ الجبهـة والأنف والکفین والرکبتین والقدمین، وهذه الأعضاء یجب أن تلامس الأرض حال السـجود، ثم یقولون بوجوب السـجود علی ما لا یؤکل ولا یلبس ولذا یضعون التربة تحت جباههم فلماذا لا یضع الشیعة تربة تحت کل عضو من أعضاء السجود؟

الجواب: إنّ حقیقة السجود عبارة عن وضع الجبهة علی الأرض وأمّا

---

۱- البدایة والنهایة: ۷/ ۶۵.

۲- تهذیب التهذیب لابن حجر العسقلانی: ۴/ ۲۵۹، برقم ۵۱۷.

ص: ۱۱۳

وضع سائر الأعضاء فخارج عن حقیقة السجود، وإن کانت شرطاً فی صحته، فلزوم الملاصقة بالأرض تختص بالجبهة لا کلّ عضو من أعضاء البدن، وهذا واضح لمن یراجع روایات هذا الباب.

قال الإمام الصادق علیه السلام: «إنّ السجود خضوع للّهعزوجل فلا- ینبغی أن یکون علی ما یؤکل ویلبس لأن أبناء الدنیا عبید ما یأکلون ویلبسون، والساجد فی سجوده فی عبادة اللّه عزوجل فلا ینبغی أن یضع جبهته فی سجوده علی معبود أبناء الدنیا الذین اغتروا بغرورها» (۱).

## السؤال ۳۷

یقول الشیعة إنّ المهدی علیه السلام عندما یظهر، سوف یحکم بحکم آل داود علیه السلام، فأین شریعة محمّد صلی الله علیه و آله الناسخة للشرائع السابقة؟

الجواب: إنّ النبی الأکرم صلی الله علیه و آله و سلم قد رسم للأُمّة طریقین فی القضاء، طریق الأیمان والبیّنات وطریق حکم القاضی بعلمه، والشاهد علی ذلک ما جاء فی مصادر أهل السنة الفقهیة.

ومن حسن الحظّ فإنّ هذا الأمر لم یقتصر علی الشیعة فحسب، بل إنّ فریقاً من فقهاء أهل السنّة یعتقدون بإمکانیّة عمل القاضی بعلمه فی بعض الموارد.

---

۱- لاحظ: وسائل الشیعة: ۳، الباب ۱ من أبواب ما یسجد علیه، الحدیث ۱، ولاحظ سائر أحادیث هذا الباب.

ص: ۱۱۴

يقول الربيع: مـذهب الشافعى على أنّ للقاضـى العمل بعلمه، وإذا توقّف فى هـذه الفتوى فهو بسـبب فساد جهاز القضاء، وكـذلك أبو يوسف تلميـذ أبى حنيفـة والمُزنى من أتبـاع الشـافعى يفتيـان طبقـاً لهـذا الرأى، حـتّى أنّهم ذكروا: أنّ الشـافعى فى كتـاب «الأُـمّ» وفى «الرسالة» يصرّح بهذه المسألة فى حجّية الأُصول.

يقول أبوحنيفة ومحمّد بن الحسن الشـيبانى: حتّى وإن كان علمه بالحادثة قبل تعيينه على القضاء، يمكن للقاضـى أن يعتمد على علمه ذاك ويحكم وفقاً له ويكون حكمه نافـذاً. (۱) وبعـد أن رسم النبى الطريق الصـحيح للقضاء اعتمد صـلى الله عليه و آله و سـلم طريق الإيمان والبينات لظروف خاصة لعل من ضـمنها كونه فى المرحلة التأسيسـية ولم تبسط يده كل البسط. اما فى عصر الإمام الحجة(عج) فلعـل الظروف تتغيّر ويكون القضـاء أكثر تعقيـداً وهو مـا نشاهـده فى عصـرنا الراهن كيف يقوم سـلك المحاماة بعمليـة إبطـال الحق وإحقاق الباطل. وهـذا ما يؤدى إلى عـدم تحقق العدالـة التى ادخر من أجلها الإمام المهـدى(عـج). فحينئذٍ يرجع الأمراء لاعتماد طريق الحكم بعلمه وهى فى حقيقتها سـنة رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم وإن نسبت إلى داود عليه السلام من باب كونه قد اعتمدها فعلًا فى زمانه.

---

۱- الخلاف للشيخ الطوسى: ۶/ ۲۴۲، كتاب القضاء، المسألة ۴۱، ولاحظ هذه المسألة فى «المغنى» لابن قدامة: ۱۰/ ۱۴۰- ۱۴۱.

ص: ١١٥

وهناك روايات كثيرة تؤكد أنّ الإمام الحجة عليه السـلام إنّما يظهر لاقامة العدل وفقاً لسنة جده المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم حاول صاحب الأسئلة إغفالها لأنها لا تنسجم من هدفه من طرح السؤال.

فلا يتصور أحـدٌ أنّ عمل القاضـى بعلمه هو ترك للشـريعة الإسـلاميّة وعملٌ بشـريعةٍ منسوخة، وإنّ مشـكلتنا مع جامع الأسـئلة هذا أنّه جاهلٌ بالعلوم الشرعيّة، وإلّا لكان لنا معه حديثٌ آخر.

## السؤال ٣٨

لماذا يقوم المهدى عليه السلام بعقد الصلح والسلم مع اليهود والنصارى، بينما يقوم بقتل العرب والقرشيّين عند ظهوره؟

الجواب: مـا ذكره ليس سوى بهتـان كبير، فالمهـدى لاـ يعقـد صـلحاً مع اليهود كما يـدّعى السائل ولا يقاتل العرب وقريشاً، إنّما يقوم بإقامة حكومة إسـلاميّة عالميّة قوامها العدل والقسط، ويبثّ الحياة من جديد فى جسد الإسلام الحقيقى الذى جاء به جدّه العظيم صلى الله عليه و آله، هذا الإسلام الذى أُلصقت به البدع عبر الزمن وغطت وجهه الاختلافات.

وكلّ ما فى الأمر أنّه عند ظهوره عليه السلام يلتفّ حوله فريقٌ من اليهود والنصارى من ذوى النفوس الطاهرة، ويخالفه فريقٌ من العرب المتظاهرين بالإسلام، فيقوم بمصالحة الفريق الأوّل ويجاهد الفريق الثانى، إذاً عمله عليه السلام

ص: ١١۶

يشابه عمل جدّه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله في مكّة، حيث خالفه بعض قومه وعشيرته، وناصره البعض الآخر من أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

فالمسألة ليست مسألة كلّية بحيث يناصره كلّ أهل الكتاب ويخذله كلّ العرب، بل المسألة تعود إلى الفطرة الإنسانيّة، فكلّ من كانت فطرته سليمة اتّبعه عليه السلام ولو كان يهوديّاً أو نصرانيّاً، ومَنْ كانت فطرته سيّئة خرج عليه وحاربه ولو كان عربيّاً قرشيّاً.

ولو تمعّن جامع الأسئلة في الروايات الواردة حول المهدي عليه السلام يتّضح له أنّ مسألة ظهوره عليه السلام هي حادثة طبيعيّة، فكم من أشخاص يُعتبرون من أصحابه وخواصّه، ثمّ ينقلبون عليه ويخالفونه عندما تتعرّض مصالحهم للخطر، وكم من أشخاص في غاية البُعد عنه، يصبحون من خواصّه ومقرّبيه، فأبو سفيان وأبو جهل وأبو لهب والحكم بن العاص من أقارب النبيّ صلى الله عليه و آله وأهله وعشيرته، فإذا بهم أوّل من أخرجه من مكّة وحاربه، أمّا صُهيب الرومي وبلال الحبشي وسلمان الفارسي الذين كانوا ينتمون لأقوامٍ بعيدة، فقد أصبحوا من خلّص أصحابه وأتباعه.

ص: ۱۱۷

## السؤال ۳۹

یعتقد الشیعۀ أنّ الأئمّۀ تحملهم أُمّهاتهم فی الجنب، ویولدون من الفخذ الأیمن.

ألیس محمد صلی الله علیه و آله و سلم هو أفضل الأنبیاء وأشرف البشر حمل فی بطن أُمه وخرج من رحمها؟

الجواب: أوّل کذبۀ فی هذا السؤال هی قوله «یعتقد الشیعۀ» والحال أنّ هذا الکلام لیس من اعتقادات الشیعۀ، وکلّ ما فی الأمر أنّه جاء ذلک فی روایۀ، وأنّ ما ادّعاه من أنّ ذلک أخذه من کتاب «إثبات الوصیّۀ» للمسعودی فإنّه لا وجود له فی الصفحۀ التی ذکرها (۱)، وکلّ ما ذکر هو هذه الجملۀ «وکانت ولادته علی صفۀ ولادۀ آبائه، ونشأ منشأهم»، والمقصود منها أنّ الإمام الرضا علیه السلام وُلد وترعرع فی محیطٍ بیئۀ إیمانیۀ طاهرۀ، ولا تدلّ تلک الجملۀ علی کیفیۀ ولادته علیه السلام کما ادّعاه الناقل، کما حصل مع آبائه الکرام علیهم السلام.

وحتّی علی فرض وجود تلک الجملۀ المذکورۀ فی هذا الکتاب أو غیره، فهل یکون کلّ ما ذُکر فی کتابٍ أو رسالۀ هو من معتقدات الشیعۀ؟!

إنّ عقیدۀ الشیعۀ تقوم علی أساس کتاب اللّه والسنّۀ القطعیّۀ للنبیّ صلی الله علیه و آله وروایات الأئمّۀ المتواترۀ، ولیست قائمۀ علی روایات مجهولۀ وغریبۀ.

---

۱- ذکر المؤلف أنّه أخذه عن: إثبات الوصیّۀ للمسعودی: ۱۹۶.

ص: ۱۱۸

إنّ جامع الأسئلة يقارن ما عندنا من عقائد على طبق مبانيه هو، لأنّ مذهبه قائم على الاعتماد على حجّية خبر الواحد فى العقائد، وهذا ما لا يعمل به الشيعة الإماميّة بل ينكرونه بشدّة.

## السؤال ۴۰

يروى الشيعة عن أبى عبداللَّه- جعفر الصادق- أنّه قال:

«صاحب هذا الأمر رجلٌ لا يسمّيه باسمه إلّاكافر...».

ويروون عن أبى محمّد الحسن العسكرى أنّه قال لأُمّ المهدى «ستحملين ذكراً واسمه م ح م د وهو القائم من بعدى...». أليس هذا من التناقض؟ مرّة تقولون: مَن ناداه باسمه فهو كافر، ومرّة تقولون بأنّ الحسن العسكرى سمّاه م ح م د؟!

الجواب: أى تعارض بين الروايتين؟! فالأُولى تتضمن أنّ الإمام الحسن العسكرى عليه السلام قد ذكر اسم الإمام المهدى(عجل اللَّه فرجه) لأُمّه فقط.

وأمّا الرواية الثانية فهى تتضمن منع ذكر اسمه(عجل اللَّه فرجه) لسائر الناس. وبعبارة أُخرى: أنّ الرواية الأُخرى بحكم التخصيص للرواية الأُولى، ولا يمكن قياس الآخرين بالأُم، لأنّ الأُم من حقّها الاطّلاع على اسم ولدها، بخلاف الناس الآخرين.

ص: ۱۱۹

إذ تسمیته علیه السلام باسمه سیکون ذریعة بید العباسیین للبحث عنه والعثور علیه وقتله، من خلال متابعة من یذکر اسمه، ولذلک نری أنّ الإمام علیه السلام قال من یذکر اسمه فهو کافر لأنّه یعرض الإمام للقتل والهلاک.

## السؤال ۴۱

کـان عبـداللّه بن جعفر الصادق علیه السـلام شـقیقاً لإسـماعیل، وأُمّهما هی: فاطمـة بنت الحسـین بن علی بن الحسـین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام. (۱)

فهما سیدان حسینیان من الطرفین، فلماذا حُرم السید عبداللّه بن جعفر الإمامة بعد شقیقه إسماعیل الذی‌مات فی حیاة والده؟!

الجواب: إنّ جامع الأسئلة- علی عادته- یصدر عن غیر علم بمعتقدات الشیعة وأُصولهم فإنّ الإمامة کالنبوة منصب إلهی تتعیّن بأمر من اللّه سبحانه لا بانتخاب الأُمّة ولا برأی الشیعة، وقد ثبت بتنصیص الإمام الصادق علیه السلام أنّ الإمام بعده هو ابنه موسی الکاظم علیه السلام ولم یکن القول بإمامته إبعاد عبداللّه عن منصب الإمامة، إذ أنّه لم یکن منصوباً لها.

وبالجملة إنّ إمامة کل إمام إنّما تتمّ بتنصیص الإمام السابق علی اللاحق، ولذلک التفّت الشیعة حول الإمام الکاظم دون عبداللّه. نعم اشتبه

---

۱- کذا ورد السؤال فی أصل الکتاب.

ص: ۱۲۰

الأمر على البعض وظنّوا أنّ الإمام دائماً هو أكبر أولاد الإمام السابق، ثم تبيّن لهم ضعف تصوّرهم.

## السؤال ۴۲

ينقل عن الكلينى روايـة مفادها كراهيـة لبس السواد، باسـتثناء ثلاثة أشـياء: الخف والعمامة والكساء، ثمّ يقول بعد صـفحة ونصف من ذلك: لماذا يلبس الشيعة اللّباس الأسود إذن؟

ولماذا جعلوا اللّون الأسود مختصّاً بالسادة؟

الجواب: عجباً، يريـد جامع هـذه الأسـئلة أن يبيّن عقائـد الشـيعة فى حين نجـده قد تطرق إلى الأعمال والسـلوكيّات إلى أن وصل إلى المكروهات، ولنفرض أنّ لبس الأسود مكروه، فهل ارتكاب المكروه حرام؟ فكم من مورد يكون فيه ارتكاب المكروه راجحاً.

وإليك توضيح الأمر فنقول:

إنّ الروايـات الناهيـة عن لبس السواد(رغم أنّهـا لم تحرّمه بـل قـالت بكراهته فقـط) ناظرة إلى من يختار السواد لباساً دائماً له، وليسـت ناظرة إلى من يرتديه بشـكل مؤقّت وفى بعض الأحيان، مثل أيّام الحزن والمصيبة، فاللباس المخصّص لأيّام العزاء يكون فقط فى تلك الأيّام، وعندما تنقضى يرجع الناس إلى ثيابهم المعتادة.

والحقيقة أنّ اتّخاذ اللّباس الأسود كعلامة على الحزن والمصيبة ليس

ص: ۱۲۱

أمراً مختصّاً بالشيعة، بل هو أمر يشترك فيه كثير من الأُمم والشعوب المتقدّمة، كما جاء ذلك في دائرة المعارف للبستاني. وقد جاءت في الأدب العربي أشعار كثيرة تدلّ على أنّ لبس السواد أيّام الحزن والمصيبة كان أمراً مشهوراً ومعروفاً بين الناس، بحيث صار تقليداً عالميّاً، وهناك شواهد تاريخيّة كثيرة على ذلك، فإذا كان الشيعة يلبسون الملابس السوداء في أيّام العزاء فإنّهم بذلك يتّبعون تقليداً عالميّاً لم ينهَ عنه الإسلام.

وخلاصة الكلام: أنّ الشيعة ليسوا من هواة لبس السواد الدائم، بحيث يكون ۳۰۰ مليون شيعي في العالم كلّهم يلبسون السواد بشكل دائم ومستمرّ، نعم هم يلبسون السواد في أيّام محدودة وأوقات معيّنة وهي أيّام شهادة أهل البيت عليهم السلام حزناً عليهم وعملًا بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «شيعتنا من شاركنا في فرحنا وحزننا» (۱).

وإلى يومنا هذا وفي جُلّ أنحاء العالم، إنّ لبس السواد هو مظهر من مظاهر الحزن والعزاء، وهو أمرٌ ليس له علاقة بالدِّين والشريعة، بل هو من العادات والتقاليد الخاصّة بالأُمم والشعوب، وأسفنا هنا على جامع الأسئلة الذي لا يفرّق بين ما هو من العادات والتقاليد وبين ما هو من العبادات والشرايع!

أمّا الجواب عن الشقّ الثاني من السؤال، فإنّه يجدر التذكير أنّ بعض السادة يلبسون عمامة سوداء، وقد استثنيت العمامة السوداء في الروايات، الّتي نقل هو واحدة منها في متن سؤاله.

---

۱- بحار الأنوار: ۴/ ۲۸۷.

ص: ١٢٢

## السؤال ۴۳

ينقسم الشيعة إلى عدّة فرق: الإماميّة، الإسماعيليّة، النصيريّة، الزيديّة، الدروز. فعندما يريد الشخص أن يصبح شيعيّاً، فأىّ من هذه الفرق يجب عليه أن يختار؟

الجواب: لو أراد شخص أن يختار المذهب السنّى- فأية فرقة يختار من بين هذه الفرق؛ أهل الحديث، الأشاعرة، المعتزلة، الماتريدية، الظاهريّة، السلفية...؟

هذا عقائديّاً، وأمّا فقهيّاً فقد انقسموا إلى المالكيّة، والشافعيّة، والحنفيّة والحنبليّة و... فأيّاً من هذه المذاهب يختار؟

وجوابك عن سؤالنا هوجوابنا عن سؤالك أنت.

ثم نقول: إنّ كلّ شخص يريد أن يصبح شيعيّاً عليه أن يقرأ ما جاء فى كتب هذه الفرق والمذاهب، وعندها سيجد الحقيقة حتماً.

وعلى أىّ حال فإنّ هذه الفرق والمذاهب تشترك فى أُمور كثيرة، والتفريق بين المتمايزات عن المشتركات ليس أمراً صعباً، والتحقيق فيها أمرٌ سهل ويسير، والتقليد الأعمى فى العقائد أمرٌ غير جائز عند الشيعة.

ص: ۱۲۳

## السؤال ۴۴

عندما یرید الشیعة إثبات إمامة الاثنی عشر فإنّهم یستدلون بحدیث الکساء.

وقد ذکرت فاطمة فی حدیث الکساء ولکن الشیعة لا یعدّونها ضمن أئمتهم؟

الجواب: إنّ ما نسبه إلی الشیعة فریة بلا مریة، وحدیث الکساء هو من فضائل أئمة أهل البیت علیهم السلام وکذلک فاطمة علیها السلام وهو لیس من أدلّتهم علی الإمامة. إذ أنّ الإمامة تثبت عندهم بالنص، وهو مختص بالأئمة دون أُمّهم فاطمة الزهراء وإن کان لها مقام سام عند صاحب الشریعة.

## السؤال ۴۵

یزعم الشیعة أنّ من شروط الإمام التکلیف، وهو البلوغ والعقل، ولکن إمامة الإمام الغائب قد ثبتت له وهو ابن خمس سنوات، فکیف یقول الشیعة بإمامته؟

الجواب: یجب الالتفات إلی أنّه صحیح أنّ مرحلة نضوج عقل الإنسان وجسمه تتم عبر فترة زمنیة معینة، ولکن ما المانع فی أن یجعل اللّه القادر الحکیم تلک الفترة اللازمة لاتمام مرحلة النضج قصیرة وذلک لحکمة

ص: ۱۲۴

ومصلحة يعلمها سبحانه. كما أنّ إمامة المهدى(عجل اللّه فرجه) فى صغر سنه ليس من مختصاته فقط، فقد تقلد الإمام الجواد عليه السلام الإمامة وهو ابن تسع سنين وكذا الإمام الهادى عليه السلام كان عمره ثمانى سنوات حين تقلّد للإمامة، وهذا أمر ليس ببعيد عن فضله سبحانه فى أن يعطى سبحانه الصبى الصغير مؤهلات تمكّنه من قيادة الأُمّة، وهذا هو القرآن الكريم قد ذكر أنّه سبحانه قد أعطى النبوة للمسيح وهو بعدُ طفل فى مهده.

قال سبحانه: «قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا* قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ آتَانى الْكِتَابَ وَ جَعَلَنى نَبِيًّا» (۱).

كما أنّه سبحانه قلّد يحيى النبوة وهو صبى قال سبحانه: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»(۲).

## السؤال ۴۶

هل نزلت على النبىّ صلى الله عليه و آله كتب أُخرى غير القرآن اختص بها علىٌّ؟ وإن قلتم لا، فما هو المراد من الجامعة، وصحيفة الناموس، والصحيفة العبيطة، وصحيفة ذؤابة السيف، صحيفة علىّ، والجفر، ومصحف فاطمة، ونُسخ من التوراة والإنجيل والزبور، وكلّها يحتفظ بها أئمّة الشيعة؟

الجواب: خلّف النبىّ صلى الله عليه و آله بعد وفاته مصدرين مهمّين هما:

---

۱- مريم: ۲۹- ۳۰. ۲. مريم: ۱۲.

ص: ۱۲۵

كتاب اللَّه المجيد وسنته صلى الله عليه و آله و سلم الشريفة.

وهذان المصدران هما الركيزتان الأساسيّتان اللّتان يقوم عليهما الإسلام، أمّا أحاديث الأئمّة المعصومين عليهم السلام فهى انعكاس لما جاء فى القرآن الكريم وسنّة النبىّ صلى الله عليه و آله، كيف لا وكلّ ما يقولونه قد نقلوه عن النبىّ صلى الله عليه و آله فهم أعدال القرآن وشُرّاحه والثقل الأصغر كما جاء فى حديث الثقلين الذى نقله مسلم فى صحيحه. فوجودهم عليهم السلام ضمانٌ لحفظ السنّة النبويّة المطهّرة من أيدى العابثين، وأمّا ما أشار إليه من الكتب فإنّ قسماً كبيراً منها، أحاديث النبى صلى الله عليه و آله و سلم الّتى كتبها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وورثه أولاده، والإمام على عليه السلام كان هوالرجل المقدام فى ضبط أحاديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عمل بما أمر به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حيث كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يأمر بكتابتها فى أغلب الأحيان، ولنأخذ نماذج على ذلك:

۱- ألقى النبىّ صلى الله عليه و آله خطبة بعد فتح مكّة وعندما أتمّها، جاءه رجلٌ من أهل اليمن فقال: اكتب لى يارسول اللَّه، فقال: «اكتبوا لأبى فلان»، (۱) يعنى هذه الخطبة.

۲- وفى آخر أيّام حياته الشريفة قال: «إئتونى بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده..» فقال عمر: إنّ النبىّ غلبه الوجع. (۲) ۳- «كان رجلٌ من الأنصار يجلس إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فيسمع من النبىّ صلى الله عليه و آله الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، فقال:

---

۱- صحيح البخارى: ۱/ ۳۶، الحديث ۱۱۲ من كتاب العلم، وج ۸/ ۳۸ كتاب الدّيات.

۲- صحيح البخارى: ۱/ ۳۷، الحديث ۱۱۴ من كتاب العلم، و ۴/ ۳۱ و ۶۶ و ۸۵.

ص: ۱۲۶

یارسول اللَّه إنّی أسمع منک الحدیث فیعجبنی ولا أحفظه، فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: «استعن بیمینک» وأومأ بیده الخط. (۱) وقد أمر القرآن الکریم المسلمین بالکتابة عن المداینة(وهی أطول آیة فی القرآن) فی سورة البقرة/ الآیة ۲۸۲، فهل الکتابة عن المداینة تکتب وتُدوّن، وأحادیث النبیّ صلی الله علیه و آله التی هی عِدل القرآن لا تستحقّ الکتابة، وبالتالی لا تستحقّ تلک المکانة الکبیرة من العنایة والاهتمام؟!

إنّ تلک المکانة والأهمّیة التی تحظی بها سنّة النبیّ صلی الله علیه و آله هی التی جعلت علیّاً وأبناءه علیهم السلام یحفظون أحادیث رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی أیّام حیاته ویشدّدون فی المحافظة علیها أکثر بعد وفاته صلی الله علیه و آله، وفی هذا السیاق یقول علیّ علیه السلام: «کنت إذا سألت رسول اللَّه أعطانی، وإذا سکتُّ ابتدأنی» (۲).

لذلک فإنّ کتب علیّ علیه السلام عبارة عن أحادیث سمعها من فم رسول اللَّه الشریف وحفظها عنه، وهذه الکتب حفظت عند أبنائه بعناوین مختلفة، حیث إنّ الإمامین الباقر والصادق علیهما السلام کانا یفتیان اعتماداً علی تلک الکتب، فی بعض الأوقات. (۳) ولم یکن اهتمام الإمام علیّ علیه السلام بکتابة أحادیث النبیّ صلی الله علیه و آله وحفظها فقط، بل هو أوّل من کتب القرآن، بحیث استمرّ علی کتابته طیلة فترة نزوله وهی

---

۱- سنن الترمذی: ۴/ ۱۴۶، برقم ۲۸۰۴؛ تحفة الأحوذی: ۷/ ۳۵۷؛ کنز العمال: ۱۰/ ۲۴۵، برقم ۲۹۳۰۵.

۲- الطبقات الکبری لابن سعد: ۲/ ۳۸۳؛ سنن الترمذی: ۵/ ۲۳۷، برقم ۳۷۳۳.

۳- وسائل الشیعة: ۳، الباب ۲ من أبواب لباس المصلی، الحدیث ۱.

ص: ۱۲۷

ثلاث وعشرون سنهٔ، کیف لا وهو القائل: «واللّه ما نزلت آیـهٔ إلّاوقـد علمت فیما نزلت وأین نزلت وعلی مَنْ نزلت، إنّ ربّی وهب لی قلبـاً عقولًا ولساناً طلقاً». (۱) وقـال أیضـاً: «سـلونی عن کتاب اللّه فإنّه لیس من آیـهٔ إلّاوقـد عرفت بلیلٍ نزلت أم بنهار، فی سـهلٍ أم فی جبل». (۲) لـذلک فإنّ الکتب المذکورهٔ أغلبها هی أحادیث للنبیّ صـلی الله علیه و آله، ولیست کتباً سـماویهٔ یلصـقها الشـیعهٔ بأئمتهم کمـا هو المتبادر من لحن السائل؟ وأمّا مصـحف فاطمـهٔ فقـد مرّ الکلام فیه فی جواب سابق. (۳) وقد ذکر البخاری أسـماء بعض هذه الکتب فی صحیحه فی باب کتابهٔ العلم (۴).

والعجیب هنا هو أنّ صاحب الأسئلهٔ اعتقد أنّه وجد ثغرهٔ فی عقائد الشیعهٔ علی الرغم من کونها علی العکس من ذلک تماماً، فهی تعبّر عن اهتمام الأئمهٔ علیهم السلام بسنّهٔ النبیّ صلی الله علیه و آله. والکتب التی أورد أسماءها علی الرغم من کون أکثرها یشیر إلی کتاب واحد وعناوین له فهی واضحهٔ فی دلالتها علی اهتمام أهل البیت علیهم السلام بالثقافهٔ الإسلامیّهٔ والعلوم النبویّهٔ.

ونحن لا نلوم هذا الشخص الذی أظهر هذا العمل الثقافی الکبیر

---

۱- الطبقات الکبری لابن سعد: ۲/ ۳۳۸؛ کنز العمّال: ۱۳/ ۱۲۸.

۲- المصدر السابق.

۳- لاحظ جواب السؤال رقم ۹، ص ۴۹.

۴- صحیح البخاری: ۱/ ۲۱، باب کتابهٔ العلم، الحدیث ۱.

ص: ۱۲۸

بصورة سلبيّة، لأنّ الخلفاء أنفسهم منعوا كتابة الحديث النبوىّ بعد وفاة النبىّ صلى الله عليه و آله؛ فهذه عائشة تقول: جمع أبى الحديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلّب كثيراً، قالت: فغمّنى فقلت: أتتقلّب لشكوى أو لشىء بلغك؟ فلمّا أصبح قال: أى‌بنيّة هلمّى الأحاديث التى عندك، فجئته بها فدعا بنار فحرقها. (۱) وعندما ارتقى عمر بن الخطّاب منصب الخلافة، كتب إلى جميع عمّاله رسائل، قال لهم فيها: من كتب شيئاً فليمحه.(۲)

وبسبب هذه الرسائل منع حفظ حديث النبىّ صلى الله عليه و آله، واعتبرت كتابة الأحاديث مسألة تهدّد أمن الدولة يومذاك.

ولكن حينما ولى الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز(۹۹- ۱۰۱ ه) أحسّ بأنّ ترك كتابة أحاديث النبىّ صلى الله عليه و آله قد يتسبّب فى ضياع العلوم النبويّة، فقام بكتابة رسالة إلى «أبى بكر بن حزم» عالم المدينة آنذاك، طالباً منه كتابة أحاديث النبىّ صلى الله عليه و آله فقال: انظر ما كان من حديث رسول اللَّه فاكتبه فإنّى خفت دُرُوس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلّاحديث النبىّ صلى الله عليه و آله، ولتُفشوا العلم ولتجلسوا حتّى يُعلَّم من لا- يعلم، فإنّ العلم لا يَهلُك حتّى يكون سرّاً. (۳) ومع ذلك لم يؤثر هذا العمل فى إزالة رواسب المنع السابق فضاع الكثير من الأحاديث، واستمرّ الوضع على تلك الحال إلى أن جاء زمن

---

۱- تذكرة الحفّاظ للذهبى: ۱/ ۵. ۲. مسند أحمد: ۳/ ۱۳ و ۱۵.

۲- صحيح البخارى: ۱/ ۳۳، باب كيف يقبض العلم، الحديث ۴.

۳- صحيح البخارى: ۱/ ۳۳، باب كيف يقبض العلم، الحديث ۴.

ص: ۱۲۹

المنصور الدوانیقی سنة ۱۴۳ ه، أی بعد قرن ونصف من الزمن، حیث أُعیدت کتابة الحدیث بشکل رسمی. (۱) ومن المسلّم به أنّ منع تـدوین الحـدیث لمـدّة تقارب القرن والنصف من الزمن، والاعتقاد بأنّ ذکر الحـدیث وکتابته وحفظه هو أمرٌ مخالف لمصـلحة الدولة وأمنها، أمرٌ تترتّب علیه نتائج وخیمة، نترکها لصاحب الأسئلة لیُجیب عنها!.

ففی هذه المدّة- مدّة تدوین الحدیث- کم استفاد تجّار الحدیث من الوضع والکذب علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وخلط الغثّ بالسمین.

وأیضـاً الأـمر الآـخر المُثیر للعجب والدهشـة هو محاولـة جـامع الأسـئلة اسـتغلال مسألـة اطّلاـع الأئمـة علیهم السـلام علی کتب التوراة والإنجیل وعلمهم بهما، حیث اعتبرها أمراً سلبیاً یُحسب علی الشیعة مدّعیاً أنّ الإسلام له کتابٌ واحد فقط وهو القرآن الکریم...

نعم، الإسـلام له کتـاب واحـد فقـط وهو القرآن الکریم، ولکن هـذا لاـ یمنع من امتثـال أمر اللَّه تعالی بتصـدیق جمیع الأنبیاء السابقین والإیمـان بکتبهم. قـال اللَّه تعالی: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَیْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ کُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِکَتِهِ وَکُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَانُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَکَ رَبَّنَا وَإِلَیْکَ الْمَصِیرُ» (۲)

.

---

۱- تاریخ الخلفاء: ۲۶۱.

۲- البقرة: ۲۸۵.

ص: ۱۳۰

إنّ اطّلاع الأئمّة عليهم السلام على الكتب السماويّة الأُخرى، أدى إلى انتصار الإسلام والمسلمين على علماء أهل الكتاب- إن كنت جاهلًا يا جامع الأسئلة- والسبب هو أنّ كتبهم قد ورد فيها ذكر اسم النبيّ الأكرم محمّد صلى الله عليه و آله وذِكر أوصافه، لذلك جاء فى قوله تعالى: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ...» (۱). وتفصيل ذلك واضح فى مناظرات الإمام الرضا عليه السلام مع علماء أهل الكتاب لمَن أراد مزيد اطلاع. (۲)

## السؤال ۴۷

لماذا لم يلطم النبيّ صلى الله عليه و آله عندما مات ولده إبراهيم؟ ولماذا لم يلطم على عليه السلام عندما توفيت فاطمة عليها السلام.

الجواب: تكرر هذا السؤال وقد أجبنا عنه فى السؤال الحادى عشر، حيث أثبتنا هناك أنّ البكاء كان مباحاً، بل صدر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم والصحابة، وأمّا طريقة التعبير عن الحزن فليس من الضرورى أن تكون واحدة، بل كل إنسان يعبّر عن ذلك بالنحوالّذى يرتضيه.

---

۱- البقرة: ۱۴۶.

۲- لاحظ: الاحتجاج للطبرسى: ۳/ ۴۰۱- ۴۲۲، باب مناظرات الإمام الرضا عليه السلام؛ وكتاب تحف العقول حيث أورد «الحرّانى» نماذج من علم الأئمّة بزبور داود وصحف إبراهيم والتوراة.

ص: ۱۳۱

## السؤال ۴۸

كثير من علماء الشيعة فى إيران لا يعرفون اللغة العربيّة، فكيف يستنبطون الأحكام من كتاب اللّه وسنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم مع العلم أنّ المعرفة بالعربية هى أحد ضرورات العالم.

الجواب: لنسأل أوّلًا جامع الأسئلة هل أنّه زار إيران وطاف حولها وفهم ما يجرى فيها، وتيقّن بأنّ علماء الشيعة لا يعرفون اللّغة العربيّة؟ هل اطّلع على البرامج الدراسيّة للحوزات العلميّة والكتب الدراسيّة المنتشرة فيها باللغة العربيّة، وهل زار المكتبات الموجودة هناك وهى تضم آلاف الكتب والمجلّات فى مختلف المجالات الفقهيّة والأُصوليّة والحديثيّة والتأريخيّة أكثرها مدوّن باللغة العربيّة.

ثم إنّ ما أثاره السائل يصدق على علماء أهل السنّة الموجودين فى غرب وشرق إيران حيث هناك حوزات سنّية تدار من قبلهم.

أضف إلى ذلك: إنّا لو رجعنا إلى أعمدة المذهب السنّى نراهم من غير العرب فعلى سبيل المثال أنّ أبا حنيفة والشافعى ومالك هم من الفرس.

كما أنّ أغلب أصحاب الصحاح هم من غير العرب، نذكر منهم:

أ. البخارى: محمد بن إسماعيل بن ابراهيم صاحب «الصحيح» الشهير.

ب. الترمذى:، ابن عيسى بن سورة الضرير تلميذ البخارى.

ص: ۱۳۲

ج. محمد بن يزيد بن ماجة مولى ربيعة، صاحب السنن.

د. أحمد بن على بن شعيب النسائى، نسبة لمدينة «نسا» بخراسان، وهو صاحب السنن.

ه. السجستانى سليمان بن الأشعث بن إسحاق، وينسب إلى سجستان وهى بلدة قرب هراة، وقد نسب إلى الأزد ولم ينصوا على أن النسبة بالأصل أم بالولاء.

كما إن معظم رواة الأحكام والأخبار، ومعظم الفقهاء والمفسرين هم من الفرس ومنهم على سبيل المثال: مجاهد، عطاء بن أبى رباح، عكرمة، سعيد بن جبير، الليث بن سعد، مكحول، محمد بن سيرين، الحاكم صاحب المستدرك، عاصم، وعبدالحق الدهلوى، عبدالحكيم القندهارى، عبدالحميد الخسروشاهى، عبدالرحمن العضد الايجى، عبدالرحمن الجامى، عبدالرحمن الكرمانى، شيخى‌زاده، أحمد بن عامر المروزى، سهل بن محمد السجستانى. ولو رمت أن أمشى معك على هذا الخط فسنصل إلى نسب عالية جداً من الناحية الكمية من نسبة العلماء والمؤرخين والمفسرين من الفرس، ذلك إنّ الفكر السنى بكل أبعاده مدين للفرس ومصبوغ بالفارسية، وحتّى أنّ مؤسس الوهابية(أعنى محمد عبدالوهاب) تربى ونشأ وتثقّف على أيدى الفرس وكان تربيته وثقافته بين كردستان وهمدان وأصفهان وقم كما نص على ذلك أحمد أمين. (۱)

---

۱- انظر: زعماء الإصلاح فى العصر الحديث لأحمد أمين: ۱۰، طبع مصر، ۱۹۷۱ م.

ص: ۱۳۳

أُقسم باللَّه، عنـدما أواجه أمثال هـذه الأسـئلة، أحسّ بخسارة كبيرة من أجل إضاعـة الوقت الّـذى أخصـصه للإجابـة عن هـذه الأسـئلة التافهة.

## السؤال ۴۹

يعتقد الشيعة أنّ أغلب الصحابة كانوا منافقين وكفّاراً إلّاقلّة قليلة منهم.

الجـواب: هـذا السؤال تكرار لسؤال سـابق (۱)، ولكن لاـ بـأس بالتـذكير هنا؛ بأنّ صـحيح البخارى وسائر أصـحاب الصـحاح والسـنن، خصوصاً جامع الأُصول لابن الأثير الذى جمع كلّ الصـحاح والسنن فى كتابٍ واحد، قد ذكر فى ضمن عشر روايات ارتداد الكثير من الصـحابة، وأنّ القليل منهم فقط سـينجو، وقـد عبّر عنهم ب «هُمُل النِّعم» فما هو جوابكم عن هـذه الأحاديث الموجودة فى صـحاحكم وسننكم؟

ولابد من التنبيه على أمر- وإن كنا قد أشـرنا إليه سابقاً- وهو أنّ ارتداد الصـحابة وإن ورد فى كتب السـنة وذكر فى رجال الكشى من الشـيعة، ولكنّه لاـ يصـحّ على ضوء معلوماتنا عن الصـحابة، فإنّ حوالى مائتين وخمسـين صـحابياً كانوا من رواد التشـيّع، فكيف يمكن القول بارتدادهم؟!

أضف إلى ذلك أنّه لو صحّ الارتداد فالمراد به هو تساهلهم فى مسألة

---

۱- انظر حواب السؤال رقم ۲۲، ص ۸۴.

ص: ۱۳۴

الخلافة، ولو صحّ الکفر فهو بمعنی کفر النعمة.

## السؤال ۵۰

هل یعقل أن یکون النبی صلی الله علیه و آله و سلم فشل فی اختیار أصحابه، فی مقابل نجاح الخمینی فی ذلک؟!

الجواب: إنّ هذا السؤال من أتفه الأسئلة، والقلم یخجل أن یکتب السؤال والإجابة عنه، فإنّ السائل یتصور أنّ الشیعة یعتقدون بأنّ النبی صلی الله علیه و آله و سلم فشل فی تربیة أصحابه. کلا والف کلا فإنّه صلی الله علیه و آله و سلم حاشاه أن یفشل فی ذلک، فمن بین أصحابه من بلغ من التقی والفضل من تُستدر به السماء وتنزل بدعائه الرحمة وما أکثر أمثال هؤلاء، ولذلک وصفهم الإمام علی علیه السلام بقوله:

«أَیْنَ الْقَوْمُ الَّذِینَ دُعُوا إِلَی الْإِسْلَام فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا الْقُرْآنَ فَأَحْکَمُوهُ، وَهِیجُوا إِلی الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَی أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّیُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً، وَصَفّاً صَفّاً. بَعْضٌ هَلَکَ، وَبَعْضٌ نَجَا.

لَا یُبَشَّرُونَ بِالْأَحْیَاءِ، وَلَا یُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتی، مُرْهُ الْعُیُونِ مِنَ الْبُکَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّیَام، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ. عَلَی وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِینَ. أُولئِکَ إِخْوَانِی الذَّاهِبُونَ. فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَیْهِمْ، وَ نَعَضَّ الْأَیْدِیَ عَلَی فِرَاقِهِمْ». (۱) ورغم ذلک فلم یکن أصحابه صلی الله علیه و آله و سلم علی نمط واحد بل کان فیهم:

---

۱– نهج البلاغة، الخطبة ۱۱۷، شرح محمد عبده.

ص: ۱۳۵

۱. المنافقون (۱).

۲. مرضى القلوب. (۲) ۳. السماعون. (۳) ۴. خالطو العمل الصالح بغيره (۴).

۵. من أسلم ولم يؤمن (۵).

۶. المؤلفة قلوبهم (۶).

۷. الفاسقون (۷).

۸. المتفرقون عن صلاة الجمعة. (۸) إلى غير ذلك من الأصناف الّتى يجدها الباحث فى أحوال الصحابة فى القرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ الصحيح.

حتّى كان من بين أهل المدينة من مرد على النفاق ولا يعلمه النبى صلى الله عليه و آله و سلم، قال سبحانه: «وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ» (۹)

.

فعلى ضوء ذلك فالنبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم كسائر الأنبياء لم يفشل فى اختيار أو تربية أصحابه أبداً، وكانت سنة اللّه سبحانه فى الأُمة المرحومة كسنته فى الأُمم السابقة.

---

۱- سورة المنافقون.

۲- الأنفال: ۴۹.

۳- التوبة: ۴۵.

۴- التوبة: ۱۰۲.

۵- الحجرات.

۶- التوبة: ۶۰.

۷- الحجرات: ۶.

۸- الجمعة: ۱۱.

۹- التوبة: ۱۰۱.

ص: ۱۳۶

## السؤال ۵۱

یوجد تناقض فی أحادیث الشیعۀ، وقد قام أحد علمائهم بکتابۀ کتاب لرفع ذلک التناقض.

الجواب: إن کلام السائل ذکرنی بقول رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم وهو: «یبصر أحدکم القذی فی عین أخیه، وینسی الجذع فی عینه» (۱).

أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أخبر بأنّه سیکون بعده کذّابون ووضّاعون، یضعون الأحادیث علی لسانه وقد وعدهم بنار جهنّم، ومن بین هذه الأحادیث قوله صلی الله علیه و آله: «لا تکذبوا علیَّ فإنّه من کذب علیَّ فلیلج النار»، وقوله أیضاً: «مَنْ کذب علیَّ فلیتبوّأ مقعده من النار» (۲).

إنّ هذین الحدیثین والکثیر من الأحادیث المماثلۀ لهما، تحکی أنّ هؤلاء الصحابۀ الذین یعتبرهم أهل السنّۀ عدولًا، کان فیهم من یکذب علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی أیّام حیاته بمناسبۀ أو بدون مناسبۀ، وفیهم من ینسب إلیه أشیاء لم یقلها، وهو صلی الله علیه و آله کان علی علمٍ بذلک، وأمّا بعد وفاته صلی الله علیه و آله فإنّ منع الخلیفتین الأوّل والثانی کتابۀ الحدیث، کان سبباً فی وضع الأحادیث المکذوبۀ من قبل الوضّاعین لغرض کسب المقام وسهولۀ التقرّب من الحکام، وفی هذا المجال قام علماء الیهود والنصاری المتظاهرون بالإسلام

---

۱- کنز العمال: ۱۶/ ۱۱۷، برقم ۱۴۴۱۲۰.

۲- صحیح البخاری: ۱/ ۳۵، الحدیث: ۱۰۶ و ۱۰۷.

ص: ۱۳۷

بلعب دور كبير في وضع الأحاديث في الإسلام وأسّسوا لذلك، ومن جملتهم كعب الأحبار ووهب بن منبه وتميم الداري وغيرهم. (۱) ووضعٍ هذه الأحاديث هو الأساس في ظهور التعارض بين الأحاديث النبويّة.

لقد نشأ ابن أبي العوجاء(المشهور بالكذب) في بيت حمّاد بن مسلم المحدّث السنّي الكبير، ودسّ أحاديث كثيرة في كتب حمّاد، كما ذكر الذهبي (۲).

ويكفي التذكير أنّ البخاري اختار من الأحاديث الّتي يحفظها وهي ستّمائة ألف حديث اختار ۲۷۶۱ حديثاً؛ واختار مسلم ۴۰۰۰ حديث من بين ستّمائة ألف حديث. واختار أحمد في مسنده ما يُقارب من ۳۰۰۰۰ حديث من بين سبعمائة وخمسين ألف حديث، وحفظ مليون حديث.

وهذا كلّه يدلّ على ازدهار سوق وضع الحديث في القرنين الثاني والثالث بهدف كسب المال والمقام.

ولو جئنا إلى ساعات عمر النبيّ صلى الله عليه و آله وقسّمناها على أنحاء حياته المختلفة لوجدنا أنّه ليس باستطاعته أن يتحدث بعشر هذه الأحاديث، وهذا هو السبب الذي جعل أصحاب كتب الصحاح يبذلون جهداً كبيراً في ذكر عدد محدود- من هذا الكمّ الهائل من الأحاديث- في كتب ادّعوا أنّها أحاديث صحيحة.

ومن المسلّم به أنّ وضع الأحاديث يؤدّي إلى ظهور التناقض

---

۱- تاريخ ابن خلدون: ۱/ ۴۳۹.

۲- ميزان الاعتدال: ۱/ ۵۹۳.

ص: ۱۳۸

والتعارض بینها- فهی لیست بکلام معصوم- فقد احتوت کتب الصحاح عند السنّة روایات تقول بتجسیم الباری تعالی وکون الإنسان مجبوراً فی أعماله، وهی روایات تعارض الروایات التی تنزّه الباری تعالی عن مثل ذلک.

وأمّا طروء التعارض فی الروایات الّتی یرویها الشیعة فسنشیر إلی أسبابه فیما یلی:

۱- تقطیع الروایات:

یقوم بعض الرّواة أحیاناً بنقل القسم الذی یریدونه من الروایة، ویحذفون القسم الآخر، بنحوٍ یُخلّ بمعنی الروایة، حیث إنّ ذکر کلا القسمین معاً یُعطی معنی یکون مغایراً فیما لو ذُکر قسم واحد فقط. وهذا أحد أسباب وجود التعارض فی بعض الروایات التی تحتویها کتب الشیعة.

۲- النقل بالمعنی:

بعض الرواة لا ینقل الروایة کما تلفّظها الإمام، بل ینقل مضمونها ومعناها، ممّا یؤدّی إلی حصول الاختلاف والتعارض بین الروایات؛ لأنّ کلّ راوٍ یذکر المعنی الذی فهمه من الروایة یکون ذلک المعنی غیر المعنی الذی ذکره راوٍ آخر.

۳- وضع الحدیث:

قام بعض الغُلاة بوضع أحادیث ونسبوها للأئمّة علیهم السلام، کابن سعید وأبی زینب الأسدی المعروف بأبی الخطّاب، وقد أشار الإمام الصادق علیه السلام بإصبعه الشریف إلی روایاتهم قائلًا عنهم: «لعن اللّه المغیرة بن سعید أنّه کان

ص: ۱۳۹

یکذب علی أبی فأذاقه اللَّه حرّ الحدید».

وقال أیضاً: «لا یدخل المغیرة وأبو الخطّاب الجنّة إلّابعد رکضات فی النار».

وقال علیه السلام: «یسمعون حدیثنا فیکذبون به». (۱) واعتماداً علی قول الإمام الصادق علیه السلام قام علماء الشیعة بالإعراض عن روایات الوضّاعین والغُلاة ولم یعیروها أیّ أهمّیة.

من هنا فإنّ منشأ التعارض بین الروایات یکون راجعاً إمّا لسبب طبیعی، وإمّا لسبب تخریبی.

والسؤال هنا: هل هذا التعارض بین الروایات یبقی دائماً بحیث لا یمکن إزالته، أو أنّه أمرٌ یمکن للعلماء التغلّب علیه وإزالته؟

والحقیقة أنّ العلماء رسموا موازین یمیّز بها الصحیح عن الزائف، وقد سعی مؤلّفو الکتب الأربعة عند الشیعة فی جمع کمّ هائل من الأحادیث تحت ضوء هذه الموازین علی نحو یستحیل أن تتسرّب إلی کتبهم روایات أُولئک الوضّاعین والغُلاة.

---

۱- رجال الکشی: ۲۲۴ و ۲۲۸، الأرقام ۴۰۰، ۴۰۸ و ۴۱۶.

ص: ۱۴۰

## السؤال ۵۲

يقول الشيعة: إن البكاء على الحسين مستحب؟ فهل هذا الاستحباب مبنى على دليل أم على هوى؟ وإذا كان على دليل فأين هو؟ ولماذا لم يفعل أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام ذلك؟

الجواب: إنّ جامع الأسئلة يقول بضرس قاطع أنّه لم يفعل أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام ذلك وهذا نابع من عدم اطلاعه على التاريخ الصحيح، وأنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم هو أوّل من عقد مجلس عزاء فى داره حزناً على الإمام الحسين عليه السلام وتبعه على ذلك الأئمة المعصومون عليهم السلام، ونكتفى بنقل روايتين:

الأُولى: أخرج الحافظ الكبير أبو القاسم الطبرانى فى(المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين السبط عليه السلام: حدثنا عبداللّه بن أحمد بن حنبل، حدّثنى عباد بن زياد الأسدى، حدثنى عمرو بن ثابت، عن الأعمش، عن أبى وائل ثقيف بن سلمة عن اُم سلمة قالت: كان الحسن والحسين(رضى اللّه عنهما) يلعبان بين يدى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى بيتى، فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إنّ أُمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك، فأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وضمّه إلى صدره، ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: وديعة عندك هذه التربة، فشمّها

ص: ۱۴۱

رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم وقال: ریح کرب وبلاء. (۱) الثانیة: حدثنا أبو العباس القرشی، عن محمد بن الحسین بن أبی الخطاب، عن محمد بن إسماعیل، عن صالح بن عقبة، عن أبی هارون المکفوف، قال: قال أبوعبداللّه علیه السلام: یا أبا هارون أنشدنی فی الحسین علیه السلام، قال: فأنشدته، فبکی، فقال: أنشدنی کما تنشدون- یعنی بالرقة- قال:

فأنشدته.

أمرر علی جدث الحسین فقل لأعظمه الزکیة

قال: فبکی، ثم قال: زدنی، قال: فأنشدته القصیدة الأُخری، قال: فبکی، وسمعت البکاء من خلف الستر، قال: فلمّا فرغت قال لی: یا أبا هارون من أنشد فی الحسین شعراً فبکی وأبکی عشراً کتبت له الجنة، ومن أنشد شعراً فبکی وأبکی خمسة کتبت له الجنة، ومن أنشد فی الحسین شعراً فبکی وأبکی واحداً کتبت له الجنة، ومن ذکر الحسین علیه السلام عنده فخرج من عینه من الدموع مقدار جناح ذباب کان ثوابه علی اللّه ولم یرض له بدون الجنة. (۲) ومع هذا العدد الهائل من الروایات الّتی ذکرنا منها نموذجین ماذا نقول لجامع الأسئلة الّذی أنکر وجودها جهلًا أو تجاهلًا؟!

---

۱- المعجم الکبیر: ۳/ ۱۰۸، برقم ۲۸۱۷، وانظر: مختصر تاریخ دمشق لابن منظور: ۷/ ۱۳۴ بلفظ(ویح کرب وبلاء)؛ الکفایة للحافظ الکنجی: ۲۷۹، وروی قریباً منه الطبری فی ذخائر العقبی: ۱۴۸.

۲- کامل الزیارات: ۲۰۸، الباب ۳۳ برقم ۲۹۷، وانظر سائر أحادیث الباب.

ص: ۱۴۲

## السؤال ۵۳

يعتقد الشيعة بأفضليّة النبى وعلىّ بن أبى طالب على الحسين، ومع ذلك فهم لا يبكون عليهما مثلما يبكون على ولده الحسين؟!

الجواب: لا خلاف فى كون علىّ عليه السلام أفضل من جميع أولاده، فهذه مسألة مسلّمة عند الشيعة، كما لا خلاف أيضاً فى كون رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أفضل من الجميع(علىّ وأبنائه)، ولكن أفضليّة علىّ عليه السلام وأفضليّة سائر أبنائه المعصومين عليهم السلام هى شعاع من أفضليّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله. أمّا شهادة الحسين عليه السلام فلها شأنٌ آخر، حيث إنّ ذكرى شهادته عليه السلام تختلف عن ذكرى شهادة الأئمّة الآخرين وذلك يرجع إلى الأسباب التالية:

۱- شهادة الحسين عليه السلام تمثِّل فاجعة إنسانيّة كُبرى تُدمى لها القلوب المؤمنة وتطير منها العقول الحيّة، حيث تمّ خلال هذه المأساة قتل ۷۲ من أفضل أهل بيت الحسين وأصحابه ولم يستثن منهم أحد حتّى الطفل الرضيع، وكان ذلك على يد شرذمة لم تعرف طعم الإيمان والإنسانيّة.

۲- إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله وأمير المؤمنين عليه السلام كانا كلّما ذكرا شهادة الحسين عليه السلام- قبل وقوعها- يذرفان الدموع، وقد ذكرنا بعض الروايات الخاصّة بذلك فى جواب السؤال السابق، وكذلك الإمام الحسن عليه السلام الذى قال لأخيه الحسين فى آخر أيّام حياته والسمّ يقطّع أمعاءه: «لا يوم كيومك يا أبا عبداللَّه»، ولم

ص: ۱۴۳

يكن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقتصر على البكاء على الحسين عليه السلام عند ذكر شهادته، بل كان كما ذكرنا آنفاً أنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يعقد مجالس العزاء (۱) لخصوص الحسين عليه السلام ويذكّر بشهادته وقتله ويدعو على قاتليه ويلعنهم، وهذه إحدى الحوادث التأريخيّة والسنن النبويّة التى يغفل عنها كثير من المسلمين. وقد أفرد العلّامة الأمينى فصلًا خاصّاً لتلك المجالس التى كان يُقيمها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله والأئمّة عليهم السلام فى بيوتهم الشريفة، فى كتابه «سيرتنا وسنّتنا».

۳- شهادة الحسين عليه السلام غيّرت مجرى التاريخ، وقلبت الموازين، وأعادت الإسلام إلى طريقه الصحيح، بحيث لو لم تكن تلك الثورة وتلك الشهادة لما بقى للدِّين الإسلامى وجودٌ يُذكر، ولما وصل إلينا اليوم، لأنّ الأمويّين غيّروا مسار الإسلام بل استبدلوه بالجاهليّة بعدما استحوذوا على الخلافة الإسلاميّة واستبدلوها بملكٍ عضوض؛ ممّا حدا بالحسين عليه السلام أن يقوم وينتفض ويُعيد الإسلام إلى طريقه الطبيعى الذى رسمه جدّه المصطفى صلى الله عليه و آله، وقد أشار عليه السلام إلى ذلك بقوله: «فعلى الإسلام السلام إذ بُليت الأُمّة براعٍ مثل يزيد». (۲) فالغاية من المواكب الحسينية والمراسم التى يقوم بها الشيعة على مدار السنة هى حفظ الإسلام الأصيل الذى جاء به النبىّ صلى الله عليه و آله، وهذا بالتأكيد لا يعنى أنّ الحسين عليه السلام أفضل من جدّه وأبيه العظيمين، فالإسلام كما قيل:

«محمّدىّ الوجود، حسينىّ البقاء».

---

۱- سيرتنا وسنّتنا: ۴۱- ۹۸.

۲- اللهوف: ۹۹، طباعة دار الأُسرة.

ص: ۱۴۴

۴- من أبعاد ذكرى عاشوراء الحسين عليه السلام أيضاً؛ استنكار الظلم الواقع على أهل بيت النبوّة والرسالة، وفضح أُولئك المتظاهرين بالإسلام وإقامة الصلاة وإمارة المؤمنين، حيث عمد هذا الفريق إلى قتل حفيد رسول اللَّه وسيّد شباب أهل الجنّة عطشاناً على شاطئ الفرات ثمّ قطعوا رأسه الشريف- كما يفعلون اليوم- وأجهزوا على ۱۸ رجلًا من أهل بيته وجمعٍ من أصحابه وقطعوا رؤوسهم وحملوها على أسنّة الرّماح من العراق إلى الشام كهديّة إلى يزيد بن معاوية. وأمّا بنات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقد اقتادوهنّ سبايا كأنّهن من سبايا الروم، فهل هذه المصيبة التي حلّت ببيت الرسالة والنبوّة لا تستحقّ من كلّ مسلم أن يتوقّف عندها ويحييها مواساةً لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله وعملًا بقوله تعالى على لسان نبيّه: «قُلْ لَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (۱)

.

## السؤال ۵۴

تعتبر ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه من بعده ركناً من أركان الإيمان عند الشيعة، فلماذا لم يأت ذِكر هذا الركن في القرآن بشكلٍ صريح؟ رغم أنّ الصلاة والزكاة اللتين هي في مرتبةٍ أدنى من الولاية جاءتا بشكلٍ صريح؟!

الجواب: إنّ جامع الأسئلة «رأى الحقّ وما عرفه» فإنّه لو قرأ القرآن بتدبّر وتأمّل، وتجرد عن عقائده الموروثة لما خفي عليه نظير آية الولاية.

---

۱- الشورى: ۲۳.

ص: ۱۴۵

لقـد بيّن القرآن المجيـد ولاية عليّ بن أبى طالب عليه السـلام بأبلغ بيان فى الآية المباركة التى تقول: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۱)

.

ولحسن الحظّ فإنّ أغلب المحدِّثين والمفسّرين نقلوا أنّ هذه الآية نزلت فى عليّ بن أبى طالب عليه السلام، فقد بلغ عددهم ۶۶ محدِّثاً ومفسِّراً، ومن بينهم تسعة من الصحابة.

وبما أن منهجنا هو الاختصار فى الإجابة، فإنّى أُحيل السائل إلى مراجعة كتاب «الغدير» (۲).

ثمّ مـا هـذا التغافـل عن الأحـاديث المتواترة والمتضـافرة التى ذكرت ولايـة عليّ عليه السـلام، فأين السائل من حـديث ۱- الغدير، ۲- حديث المنزلة، ۳- حديث «إنّ عليّاً منّى وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمنٍ من بعدى» و... (۳).

ومـا تقوله من ورود ذكر الصـلاة والزكـاة فى القرآن بشـكلٍ صـريح، فهو غلط وتلفيق، فهل جاء فى القرآن تفصـيل الصـلاة أو الزكاة وشرحهما(من قبيل عدد الركعات ومقدار الزكاة...)؟ وكلّ جواب تأتى به هنا يكون هو جوابنا عليك فى شأن الإمامة والولاية.

ثمّ إنّه بأىّ دليل تدّعى أنّ كلّ ما هو ركن من أركان الدِّين يجب أن

---

۱- المائدة: ۵۵.

۲- الغدير فى الكتاب والسنة والأدب: ۳/ ۱۵۶، ۱۶۲.

۳- سنن الترمذى: ۵/ ۲۹۷، الحديث ۳۷۹۶؛ مستدرك الحاكم: ۳/ ۱۱۰؛ مصنّف ابن أبى شيبة: ۷/ ۲۷۱، الحديث ۱۳۲.

ص: ۱۴۶

يُذكر في القرآن، فأنتم أهل السنّة تقولون: «القرآن قديم»، وكلّ من يقول بأنّ «القرآن حادث» تعتبرونه كافراً. فلماذا لم يأت ذكر هذا الركن في القرآن الكريم؟! إنّنا لا نريد الخدش في العواطف إلّاأنّ إصرار الطرف المقابل يدفعنا إلى أن نكشف عن وجه الحقيقة، وهو أنّ المصلحة الكبرى اقتضت عدم ذكر اسم علي في القرآن الكريم، ذلك لأنّ الانتهازيين والمتربصين ربما يتآمرون على قتل الإمام عليه السلام حتّى يخلو الجو لهم ليحققوا أغراضهم بعد رحيل النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

أضف إلى ذلك أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين حاول أن يكتب كتاباً للأُمّة لكي لا تضل من بعده، ووقف القوم على قصد النبي صلى الله عليه و آله و سلم من ذلك اتّهموه بما يندى له الجبين لذكره، من هجره وهذيانه، وغلبة الوجع عليه.

ولذا فلو ذكر اسم علي عليه السلام في القرآن الكريم فمن الممكن أن يتجرّأوا أيضاً عليه بمثل ما تجرّأوا على كلام النبي صلى الله عليه و آله و سلم، وبذلك يتسرب الشك إلى كلّ القرآن المجيد، وللتفصيل مجال آخر.

ص: ۱۴۷

## السؤال ۵۵

لو كان مجتمع الصحابة كما يصفه الشيعة مجتمعاً متباغضاً يحسد بعضه بعضاً، ويحاول كلٌّ من أفراده الفوز بالخلافة، مجتمعاً لم يبق على الإيمان من أهله إلّانفر قليل، لم نجد الإسلام قد وصل إلى ما وصل إليه من حيث الفتوحات الكثيرة، واعتناق آلاف البشر له في زمن الصحابة.

الجواب: إن موقف الشيعة من الصحابة تكرر مراراً عديدة في الأسئلة المتقدّمة، ونحن اجبنا عن ذلك، إلّاأنّنا نضيف شيئاً آخر، فنقول: إنّ الادّعاء بأنّ الشيعة يعتقدون بعداء الصحابة بعضهم لبعض وتباغضهم، هو ادّعاء بلا أساس وعارٍ عن الصحّة، لأنّ الشيعة يعتقدون أنّ قسماً من الصحابة يُعتبرون من أركان التشيّع وصفوة الموالين لأهل البيت عليهم السلام، وأنّ الأقسام الأُخرى التي يُمثّلها أغلب الصحابة لم تكن على صعيد واحد من الرؤية الفكريّة والعقائديّة، ولم يكن بينهم اتّفاق في جميع المسائل، بل كانت هناك اختلافات كثيرة بينهم، إلّاأنّ هذه الاختلافات الفكريّة والعقائديّة لم تكن لتظهر على شكل خلاف في العمل وذلك يعود للظروف السائدة والأجواء المسيطرة على حياتهم، حيث منع خلفاء زمانهم إبراز تلك الاختلافات الفكريّة بدعوى المحافظة على وحدة المجتمع الإسلامي معتمدين في ذلك على قاعدة «الحكم لمَن غلب»، فكانت الأفكار

ص: ۱۴۸

المسيطرة والبارزة هي أفكار عدة من الصحابة، وكلّ من له أفكار مخالفة وحاول إظهارها قُوبل بلوم كبير وعقابٍ شديد، بل والقتل أيضاً. فهذا سعد ابن عبادة يُغتال في الشام وقد قيل عنه يومذاك أنّه اغتيل بسهم من الغيب، وهذا عبداللَّه بن مسعود يُضرب ويُشتم، وذاك أبو ذرّ يُنفى ويُبعد، وأمثالهم ممّن ذكر التاريخ ما تعرضوا له من الأذى والتنكيل.

إنّنا ننصح جامع الأسئلة بقراءة التاريخ بعقلٍ مجرد، بعيد عن الخلفيّات والرواسب التي ملأت ذهنه وأسرت عقله.

## السؤال ۵۶

لماذا يعطل كثيرٌ من الشيعة صلاة الجمعة؟

الجواب: إنّ صلاة الجمعة ليست صلاة عاديّة كالصلوات الخمس التي تؤدّى بأيّ نوع من الشرائط وتُقام خلف أيّ إمام، إنّ صلاة الجمعة عندنا هي صلاة عباديّة وسياسيّة، ويجب على الإمام أن يتطرق إلى بيان الأوضاع السياسية الّتي يمر بها المسلمون، ويحدد وظائف الحاكم في أيامه، وهذا النوع من البيان فرع وجود حكومة إسلامية واقعية يستطيع من خلالها الخطيب التعبير بحرية تامة عن ذلك. وبما أنّ أغلب الحكومات كانت تفقد تلك الصبغة فلم يكن بد من إقامة صلاة الظهر بدل الجمعة، ولكن بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران مثلًا، توفر هذا الشرط فنرى أنّ صلاة الجمعة تقام في كل مدينة وقرية.

ص: ۱۴۹

## السؤال ۵۷

### اشارة

يعتقد الشيعة أنّ القرآن حذفت منه وغيّرت آيات وأنّ بعضها قد غُيّر من قبل أبى بكر وعمر؟ (۱)

الجواب: إنّ السائل أو جامع الأسئلة استدل على قول الشيعة بالتحريف بروايات نقل نصوصها.

وقبل دراسة هذه الروايات واحدة بعد الأُخرى نلفت نظر القارئ إلى أمر وهو أنّ العقيدة تؤخذ من كتب العقائد الّتى تؤلّف بيد عباقرة القوم وأساتذة الطائفة الذين يميزون الصحيح عن الضعيف والحق عن الباطل، ولا تؤخذ بمجرد وجود رواية فى كتب الحديث والتفسير، وكأنّ المعترض قاس مذهب الغير على مذهبه، فإنّ الوهابية تصدر فى العقيدة عن الروايات الآحاد الواردة فى السنن والمسانيد، فلو صحّ السند فيؤخذون بها؛ ولكن الطريق عند الإمامية غير ذلك، فإنّ الرواية مهما صحّ سندها لا يؤخذ بها إذا كانت من الأخبار الآحاد، فالعقيدة تستلزم الإذعان واليقين، وخبر الواحد لا يفيد ذلك أصلًا.

فما استدلّ به من الروايات على وقوع التحريف فكل واحد فى مورده خبر واحد لا يسمن ولا يغنى من جوع فى مجال العقائد.

---

۱- ذكر السائل عدة روايات تشير إلى وقوع التحريف.

ص: ۱۵۰

أضف إلى ذلک أنّ هـذه الأخبـار- لو صـحّ سـندها- فإنّهـا لا تقابل الأدلـة القطعیـة الدالـة على أنّ القرآن الکریم محفوظ بإرادة اللّه سبحانه بین الدفتین ولم یزد فیه شیء ولم ینقص منه، فلا قیمة لهذه الأخبار إذا کانت صریحة فی التحریف.

والمهم هو دراسـة کـل واحـد من هـذه الأخبار فإنّها لیست صـریحة ولا ظاهرة فی أنّ هـذه الکلمات أو الجمل حـذفت من کتاب اللّه العزیز، بل هی بصدد تفسیر الآیة أو بیان المصداق الواضح إلى غیر ذلک من الدواعی إلى هذا النوع من التفسیر.

وإلیک دراسة الروایات واحدة بعد الأُخرى:

## ۱. تفسیر آیة الذر

روى الکلینی عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قلت له: لم سمّی(علی) أمیر المؤمنین؟ قال: «اللّه سمّاه وهکذا أنزل فی کتابه: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ» (۱)

، وأنّ محمـداً رسولی وأنّ علیـاً أمیر المؤمنین». (۲) أمّا السـند فقد حکى العلّامة المجلسـی بأنّ الحدیث مجهول (۳)، وذلک لأنّ أبی الربیع القزاز لم یوثّق بشیء سوى کونه من مشایخ ابن أبی عمیر؛

---

۱- الأعراف: ۱۷۲.

۲- الکافی: ۱/ ۴۱۲.

۳- مرآة العقول: ۴/ ۳۷۰.

ص: ۱۵۱

وأمّا جابر، فالظاهر أنّه جابر بن یزید الجعفی وقد وصفه النجاشی بقوله: وکان فی نفسه مختلطاً وله کتب.

وأما المتن فالإمام بصدد دفع وهم وهو أنّ تسـمیهٔ علی بأمیر المؤمنین قد تمت من قبل الناس، فأجاب بأنّها کانت من اللّه عزوجل، وأنّ اللّه أخـذ منهم العهـد فی عالم الـذر علی أمرین هما: رسالهٔ محمد، وإمرهٔ علی. هذا هو المراد من الآیهٔ، وأمّا ظهوره فی کونه جزءاً من الآیهٔ فلا یؤخذ به لقضاء الضرورهٔ علی بطلانه.

هذا هو واقع الحدیث سنداً ومتناً.

ویدل علی ما ذکرنا من «أنّ الروایهٔ بصدد تفسیر الآیهٔ» ما رواه بکیر بن أعین حیث قال: کان أبو جعفر یقول: إنّ اللّه أخذ میثاق شیعتنا بالولایهٔ وهم ذر، یوم أخذ المیثاق علی الذر والإقرار له بالربوبیهٔ ولمحمد بالنبوهٔ. (۱) وهذه الروایهٔ تفسّر الروایهٔ السابقهٔ.

## ۲. آیهٔ الإیمان بالنبی وتعزیره ونصرته

قال سبحانه فی وصف النبی صلی الله علیه و آله و سلم: «الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِی التَّوْرَاهِٔ وَ الإِنْجِیلِ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّبَاتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الأَغْلَالَ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِمْ فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی

---

۱- الکافی: ۱/ ۴۳۶، برقم ۱.

ص: ۱۵۲

أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۱).

فقد روی الکلینی: فالذین آمنوا به(یعنی بالإمام) وعزّروه ونصروه واتّبعو النور. هذا فی نسخة- طبع بیروت- وفی طبعة أُخری الذین آمنوا به(یعنی الإمام) بحذف حرف الجر، وهذا هوالصحیح دون الأوّل، وذلک لظهور الآیة فی أنّ ضمیر الجر فی «به» یرجع إلی النبی صلی الله علیه و آله و سلم فلا عبرة بالنسخة الأُولی، وأمّا الثانیة فالحدیث لبیان مصداق کامل لمن آمن ولمن عزّر ونصر واتّبع فإنّ الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام هو المصداق الکامل لمن آمن بالنبی وعزّره ونصره، فلذلک قال: «یعنی الإمام».

فلا صلة للروایة بالتحریف بعد کونها تفسیراً وبیاناً لمصداق هذه الأُمور.

وقد نقل البحرانی الروایة علی وفق النسخة الثانیة.(۲)

وبذلک یظهر الجواب عمّا تخیّله من الدلالة علی التحریف حیث إنّ الإمام قال فی تفسیر الآیة: یعنی الذین اجتنبوا الجبت والطاغوت أن یعبدوها، والجبت والطاغوت فلان وفلان. (۳) ومثله ما جاء فی تفسیر قوله تعالی: «لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّیْطَانِ»(۴)، حیث فسرت بولایة فلان وفلان. (۴)

---

۱- الأعراف: ۱۵۷. ۲. انظر: تفسیر البرهان: ۹/ ۴۰.

۲- الکافی: ۱/ ۴۲۹. ۴. النور: ۲۱.

۳- الکافی: ۱/ ۴۲۹. ۴. النور: ۲۱.

۴- تفسیر العیاشی: ۱/ ۲۱۴.

ص: ۱۵۳

فالرواية بصدد بيان المصداق لا بصدد بيان كونها جزءاً من الآية.

ولو كان جامع الأسئلة عارفاً بلسان روايات أئمة أهل البيت لميّز بين ما هو جزء من الآية وبين ما هو تفسير لها، وهذه هى الآفة المهلكة فى سوء فهمه للروايات الّتى ذكرها.

## ۳. آية الطاعة

قال جامع الأسئلة روى الكلينى: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من يطع اللّه ورسوله- فى ولاية على وولاية الأئمة من بعده- فقد فاز فوزاً عظيماً- هكذا نزلت». (۱) والجواب هو نفس الجواب فالإمام عليه السلام بصدد بيان مصداق بارز لما تجب إطاعته وهى ولاية على وبنوه، ولذلك ذكر شراح الحديث أنّ معنى قوله: هكذا نزلت، أى بهذا المعنى نزلت، وكذا الكلام فى نظائرها. (۲) ونظير هذا النوع من التفسير- الذى لا يستلزم القول بوقوع التحريف فى القرآن- ما جاء فى صحيح مسلم نقلًا عن عائشة التى قالت: «حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى- صلاة العصر- وقوموا للّهقانتين» (۳)، وكما نعلم أنّ صلاة العصر ليست جزءاً من الآية، إذن فهى تفسير للآية، وما عليك

---

۱- الكافى: ۱/ ۴۱۷.

۲- التفسير الصافى للفيض الكاشانى: ۱/ ۱۶۳؛ شرح أُصول الكافى للمازندرانى: ۷/ ۶۵.

۳- المصنف لعبدالرزاق: ۱/ ۵۷۷، برقم ۲۲۰۱، وبرقم ۲۲۰۲ عن حفصة، ورواه البيهقى فىالسنن الكبرى: ۱/ ۴۵۹ عن البراء بن عازب.

ص: ۱۵۴

یا صاحب الأسئلة إلّاأن تقرأ وتفهم وتُميِّز بين الكلام المفصّل والكلام المجمل، وبين ما هو قرآن وما هو تفسيرٌ للقرآن.

### ۴. آیة الاشتراء

قال جامع الأسئلة: ويروون عن أبى جعفر عليه السلام نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد هكذا: «بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل اللَّه فى على بغياً». (۱) والجواب أن الرواية ضعيفة برجلين أحدهما: محمد بن سنان والآخر منخل بن جميل الأسدى، قال النجاشى: ضعيف فاسد الرواية.(۲)

وبمثل هذه الرواية لا يحتج بالحكم الفرعى فضلًا عن العقيدة، وعلى فرض الصحة فالرواية بصدد تفسير الآية عمن باع نفسه واشترى الكفر بما أنزل اللَّه، وممّا أنزل سبحانه هو ولاية على، فمن رفضها فقد باع نفسه واشترى الكفر.

### ۵. آیة نفی الریب

روى الكلينى بنفس الاسناد عن جابر: قال نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا: «وإن كنتم فى ريب ممّا نزلنا على عبدنا فى على فأتوا بسورة من مثله». (۳)

والجواب: انّ الرواية ضعيفة بضعف السند فى الرواية السابقة.

---

۱- الكافى: ۱/ ۴۱۷. ۲. رجال النجاشى: ۲/ ۳۷۲، برقم ۱۱۲۸.

۲- الكافى: ۱/ ۴۱۷.

۳- الكافى: ۱/ ۴۱۷.

ص: ۱۵۵

## ۶. آیهٔ النور

واستدل السائل بروایهٔ رویت بنفس السند الساقط عن أبی عبد اللَّه علیه السلام أنّه قال: نزل جبرائیل علیه السلام علی محمد صلی الله علیه و آله و سلم بهذه الآیهٔ هکذا: یا أیها الذین أوتوا الکتاب آمنوا بما نزلنا فی علی نوراً مبیناً.

والروایهٔ ضعیفهٔ کذلک، لأنّها بنفس السند السابق.

أضف إلی ذلک أنّ الآیهٔ المزعومهٔ مختلقهٔ ولا توجد فی القرآن حتّی یرد علیها شیء والّذی فی المصحف هو قوله سبحانه: «یَا أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَکُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ أَنْزَلْنَا إِلَیْکُمْ نُورًا مُبِینًا» (۱).

## ۷. آیهٔ کَبُرَ علی المشرکین

روی الکلینی عن محمد بن سنان عن الرضا علیه السلام فی قول اللَّه عزوجل:

«کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ»(بولایهٔ علی) «مَا تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ» یا محمد من ولایهٔ علیّ» هکذا فی الکتاب مخطوطهٔ. (۲) والجواب: أنّ الروایهٔ ضعیفهٔ بمحمد بن سنان، مضافاً إلی أنّه لو فرضت صحتها فهی بصدد التفسیر، فإنّ من أعظم ما دعا إلیه النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم هو ولایهٔ علی وهو أمر ثقیل علی المشرکین کسائر ما دعا إلیه.

ولو أنّ السائل راجع کتب الحدیث لفهم معنی الروایهٔ، فإن معنی «هکذا فی الکتاب مخطوطهٔ» أی خطت فی الحواشی بوصف الشرح.

---

۱- النساء: ۱۷۴.

۲- الشوری: ۱۳؛ الکافی: ۱/ ۴۱۸، برقم ۳۲.

ص: ۱۵۶

## ۸. آیة سأل سائل

روی الکلینی عن أبی عبداللّه علیه السلام أنّه قال: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» (۱)
«لِلْکَافِرِینَ (بولایة علی) لَیْسَ لَهُ دَافِعٌ» (۲)

قال: هکذا واللّه نزل بها جبرائیل علیه السلام علی محمد صلی الله علیه و آله و سلم. (۳) والجواب: أنّ الروایة ضعیفة فراویها هو محمد بن سلیمان الدیلمی.

قال الطوسی: له کتاب، یرمی بالغلو، بصری ضعیف. وقال النجاشی: ضعیف جدّاً لا یعول علیه فی شیء.

أضف إلی ذلک أنّ الروایة بصدد بیان سبب نزول الآیة وأنّه بعدما أعلن النبی صلی الله علیه و آله و سلم ولایة علی فی غدیر خم، فشاع ذلک وطار فی البلاد وبلغ ذلک الخبر الحارث بن النعمان الفهری فأتی رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم علی ناقة له فقال: اللهم إن کان ما یقول محمد حقاً فأرسل من السماء علینا حجارة أو إئتنا بعذاب ألیم!

قال: فواللّه ما بلغ ناقته حتّی رماه اللّه من السماء بحجر، فوقع علی هامته فخرج من دبره ومات، وأنزل اللّه تعالی: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ».

والعجب أن نزول الآیة فی غدیر خم نقله عدد من حفاظ السنة، ذکر صاحب الغدیر أسماء ۲۹ حافظاً، منهم:

۱. الحافظ أبو عبید الهروی.

---

۱- المعارج: ۱.

۲- المعارج: ۲.

۳- الکافی: ۱/ ۴۲۲، برقم ۴۷.

ص: ۱۵۷

۲. أبو بکر النقاش الموصلی البغدادی.

۳. أبو إسحاق الثعلبی النیسابوری.

۴. الحاکم أبوالقاسم الحسکانی.

۵. أبو بکر یحیی القرطبی.

۶. شمس الدین أبو المظفر سبط ابن الجوزی الحنفی.

۷. الشیخ إبراهیم بن عبداللّه الیمنی الشافعی.

۸. شیخ الإسلام الحموی.

۹. الشیخ محمد الزرندی الحنفی.

۱۰. شهاب الدین أحمد الدولت آبادی. (۱)

## ۹. آیهٔ التبدیل

روی الکلینی بسند ضعیف عن أبی حمزهٔ عن أبی جعفر علیه السلام قال: نزل جبرائیل علیه السلام بهذه الآیهٔ علی محمد صلی الله علیه و آله و سلم هکذا: «فَبَدَّلَ الَّذِینَ ظَلَمُوا(آل محمد حقهم) قَوْلًا غَیْرَ الَّذِی قِیلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا(آل محمد حقهم) رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا کَانُوا یَفْسُقُونَ»(۲).

الجواب: أن الروایهٔ ضعیفهٔ لا یحتج بها فقد ورد فی السند محمد بن فضیل بن کثیر الأزدی.

قال الطوسی: ضعیف یرمی بالغلو. (۳)

---

۱- الغدیر: ۱/ ۴۶۰- ۴۷۱. ۲. البقرهٔ: ۵۹.

۲- رجال الطوسی: ۳۴۳، برقم ۵۱۲۴، وص ۳۶۵، برقم ۵۴۲۳.

۳- رجال الطوسی: ۳۴۳، برقم ۵۱۲۴، وص ۳۶۵، برقم ۵۴۲۳.

ص: ۱۵۸

أضف إلی ذلک أنّ الآیة وردت فی بنی إسرائیل حیث خوطبوا بقوله سبحانه: «ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْیَةَ فَکُلُوا مِنْهَا حَیْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةٌ» (۱)

والمراد أن یقولوا: ربنـا حطّ ذنوبنا، فهم مکان أن یطلبوا من اللَّه حط ذنوبهم، قالوا: حنطـة ویقصـدون بـذلک الاسـتهزاء، (۲) فلا صلة للآیـة بتبـدیل حقوق آل محمـد، ولو صـحت الروایـة فالإمام بصدد التشبیه والتنزیل، فکما أنّ بنی إسـرائیل بدلوا القول الّذی أُمروا به، فهؤلاء أیضاً بدلوا القول الّذی أُمروا به.

یقول العلّامة المجلسی: وأمّا تأویله علیه السلام فکأنّه مبنی علی ما مرّ من أنّ القصص والأمثال الّتی یذکرها اللَّه سبحانه إنّما هو لتذکیر هـذه الأُمّـة وتنبیههم علی الإتیان بمثل ما أمرت به الأُمم السابقـة والانتهاء عن مثل ما نهوا عنه، وقد ورد فی الأخبار المتواترة من طریق الخاصّة والعامّة أنّ النبی صـلی الله علیه و آله و سلم قال: مثل أهل بیتی مثل باب حطّة فی بنی إسرائیل، فکما أنّ بنی إسرائیل أُمروا أن یدخلو الباب والتطامن عندها فأبوا وعذّبوا فکذا أمر النبی صـلی الله علیه و آله و سلم بالدخول فی باب ولایة أمیر المؤمنین والأئمة من ولـده صـلوات اللَّه علیهم، والخضوع والانقیاد لهم کما قال: «أنا مدینة العلم وعلیّ بابها»، فلم یفعلوا وبدّلوا ما أُمروا به قولًا وفعلًا، باتباع خلفاء الجور والاستکبار علی طاعة العترة الطاهرة، فعذّبوا فی الدنیا والآخرة، ولو کانوا أطاعوهم لأکلوا حیث شاءووا رغداً من

---

۱- البقرة: ۵۸.

۲- راجع: مجمع البیان: ۱/ ۲۲۶.

ص: ۱۵۹

النعم الجسـمانیهٔ والروحانیـهٔ من العلوم والحکم الربانیـهٔ، فهو بیان لمورد نزول الآیهٔ أو لنظیر تلک القصهٔ فی هذه الأُمّهٔ. (۱) وبما ذکرنا یظهر الاحتجاج بروایهٔ أُخری له أیضاً، فالسند والمضمون متحدان. (۲)

## الآن حصحص الحق

إنّ ما قمنا به من دراسهٔ ضافیهٔ للروایات أظهر لنا الجواب من وجوه:

۱. انّ قسـماً کبیراً بصـدد التفسـیر والشـرح وبیان المصداق وتطبیق مضـمون الآیهٔ علی مورد خاص من دون أن یکون المورد جزءاً من الآیـهٔ؛ وهـذه هی خصـیصهٔ القرآن الکریم فـإنّه یجری مجری الشـمس والقمر، لا ـ یختص بقوم دون قوم، وینطبق علی أقوام جُـدد عبر العصور.

۲. انّها بصدد التمثیل والتشبیه أیّ تنزیل حال قوم منزلهٔ حال قوم آخرین کما مرّ علیک فی بعض الروایات.

۳. ان أکثرها ضعیفهٔ السند تتصل أسانیدها إلی أُناس مرمیّین بالغلو وتجاوز الحد، أو أنّهم مخلطین فی العقیدهٔ.

ولو کان جامع الأسـئلهٔ موضوعیاً یطلب الحق لما اعتمـد علی هـذه الروایات وجعلها دلیلًا علی العقیـدهٔ، وإنّما تطلب العقیدهٔ من محالها ومصادرها.

وممّا قصر هو فیه أنّ شراح الکافی بسطوا الکلام فی هذه الروایات،

---

۱- مرآهٔ العقول: ۵/ ۷۶، الحدیث ۵۸.

۲- الکافی: ۱/ ۴۲۴، برقم ۵۹.

ص: ۱۶۰

سنداً ومضـموناً على نحو ما أبقوا شـكاً لمشـكك ولا ريباً لمرتاب، حتّى أنّ نساخ الأحاديث حصروا الجمل التفسيرية بين قوسين لكى لا تبدو أنّها جزء من الآية، ولكن المؤلف أزال هذه الأقواس ليخلط الحق بالباطل.

## السؤال ۵۸

يروى الشيعة عن أبى الحسن فى قوله تعالى: «يُرِيـدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ(يريـدون ليطفئوا ولايـة أمير المؤمنين) وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ» (۱)

يقول: واللّه متم الإمامة، والإمامة هى النور، وذلك قول اللّه عزوجل: «فَآمِنُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الذِى أَنْزَلْنَا»(۲) قال: النور واللّه الأئمة من آل محمد يوم القيامة». والسؤال: هل أتم اللّه تعالى نوره بنشر الإسلام أم بإعطائه الولاية والخلافة لأهل البيت عليهم السلام؟

الجواب: أنّ جامع الأسـئلة حرّف وحـذف بعض جمل الروايـة ولم يـذكرها بشـكل صـحيح، ونحن نـذكر هذا المقطع من الرواية كما ذكرها الكلينى. (۳) عن محمد بن الفضـيل، عن أبى الحسن الماضى عليه السلام قال: سألته عن قول اللّه عزّوجلّ: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ» قال: يريدون ليطفئوا

---

۱- الصفّ: ۸. ۲. التغابن: ۸.

۲- الكافى: ۱/ ۴۳۲، برقم ۹۱.

۳- الكافى: ۱/ ۴۳۲، برقم ۹۱.

ص: ۱۶۱

ولایـة أمیر المؤمنین علیه السـلام بـأفواههم، قلت: «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ» قـال: واللَّه متمُّ الإمامـة، لقوله عزَّوجـلَّ: «فَـآمِنُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الذِی أَنْزَلْنا» فالنور هوالإمام. قلت: «هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَی وَ دِینِ الْحَقِّ» (۱)

قال: هو الّذی أمررسوله بالولایة لوصیّه والولایة هی دین الحقّ، قلت: «لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ» قال: یظهره علی جمیع الأدیان عند قیام القائم، قال: یقول اللَّه: «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ» ولایة القائم «وَ لَوْ کَرِهَ الْکَافِرُونَ» بولایة علیّ، قلت: هذا تنزیل؟ قال:

نعم أمّا هذا الحرف فتنزیلٌ وأمّا غیره فتأویلٌ. (۲) ومن خلال قراءة الروایة بنصها الصحیح نجد أنّ الإمام بصدد تأویل الآیة وتفسیرها لا بصـدد بیان تنزیلها، ولـذلک قال: «أمّا هذا الحرف فتنزیل، وأمّا غیره فتأویل»، أی أنّ الحروف الموجودة فی القرآن فتنزیل لا یزید ولا ینقص، وأمّا غیرها فتأویل أی تفسیر وتطبیق للضابطة الکلیة علی المصادیق.

فإنّ القرآن الکریم حسب ما وصفه النبی صلی الله علیه و آله و سلم له ظهر وبطن فظاهره حکم وباطنه علم، ظاهره أنیق، وباطنه عمیق، له تخوم وعلی تخومه تخوم، لاـ تحصـی عجائبه، ولا تبلی غرائبه. (۳) فمـا ذکره الإمام فی تطبیق النور فإنّما هو من قبیل التأویل والعلم بالباطن لا أنّه تنزیل. وهؤلاء لم یفرقوا بین التنزیل والتأویل، أو بین التنزیل

---

۱- التوبة: ۳۳.

۲- الکافی: ۱/ ۴۳۲، برقم ۹۱.

۳- المصدر السابق: ۲/ ۵۹۹.

ص: ۱۶۲

والجری، بمعنی تطبیق الضابطة علی المصادیق المختلفة عبر القرون.

کما أنّ المراد من النور الإسلام حیث إنّه دین عالمی له أُصول وفروع.

وخلافة الأوصیاء الإلهیّین هی من جملة هذه الأُصول التی یرتکز علیها الإسلام، کما أنّ وظائف النبیّ صلی الله علیه و آله تکمل بإمامة هؤلاء الأوصیاء، وأیّ حکومة من حکومات العالم إذا ظهرت فی منطقةٍ ما فإنّها تعمل علی ضمان دیمومة مشروعها بنصب من یلی الأُمور وإلّا فإنّها لن تحقق أهدافها ولم تکمل برنامجها.

ولذلک قام النبیّ صلی الله علیه و آله قبل التحاقه بربّه بتعیین أمیر المؤمنین علیه السلام وصیّاً من بعده، وعمله صلی الله علیه و آله و سلم هذا أشبه بعمل مهندس مکلف ببناء عمارة ضخمة لا ینبغی له أن ینقص منها شیئاً، والنبی صلی الله علیه و آله و سلم کان مکلفاً ببناء صرح الإسلام ومسؤولًا عن دیمومته واستمراره، فنزلت بعد تنصیبه لعلی الآیة الکریمة:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً» (۱)

، (۲) فالإمامة هی جزءٌ من النور الذی وعد اللَّه بإکماله.

---

۱- المائدة: ۳.

۲- نزول آیة الإکمال فی غدیر خمّ نقلها ۱۶ محدِّثاً ومفسِّراً، راجع کتاب الغدیر: ۱/ ۲۳۰- ۲۳۸.

ص: ۱۶۳

## السؤال ۵۹

لقد وجدنا اثنين فقط من الأئمّة تولّيا الخلافة هما؛ علىّ وابنه الحسن عليهما السلام، فأين إتمام النور ببقية العشرة؟!

الجواب: يتصوّر جامع الأسئلة أنّ المراد من الخلافة هى الخلافة التى تتمّ عن طريق الانتخاب، ولهذا نجده يقول: أين إتمام النور ببقية العشرة؟

وهذا ليس أمراً غريباً عليه؛ لأنّه يقتدى بأساتذته الكبار الذين توهّموا أنّ الخلافة والإمامة منصبٌ دنيوىّ وسيطرة ظاهريّة، وبما أنّ الأئمّة العشرة- فى نظر أساتذته- لم تتوفّر لديهم تلك السيطرة الظاهريّة ولم يتمّ انتخابهم من قِبل الناس، فصاروا فاقدين للخلافة والإمامة.

ولكنّ الإمامة منصبٌ إلهىّ شأنه شأن النبوّة، والفرق بينهما أنّ النبىّ يتلقّى الوحى ويقوم بتأسيس الدِّين، والإمام بتنصيب من اللَّه يبيّن الشريعة ويحافظ على استمرار الدِّين الذى أسّسه النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، سواءً قَبِلَ الناس أم لم يقبلوا، لأنّ الإمام لا ينال منصب الولاية إلّامن اللَّه سبحانه دون الناس، فلو كان هنا لوم فإنّ اللوم والتوبيخ الإلهى يتوجّه إلى الناس الذين قصّروا فى معرفة الإمام واتّباعه، دون الإمام بحجة أنّه لم تحصل له السيطرة على الناس بالقوّة الظاهريّة.

ص: ۱۶۴

## السؤال ۶۰

تروى بعض كتب الشيعة عن جعفر الصادق أنّه قال لامرأة سألته عن أبى بكر وعمر: أأتولّاهما؟ قال: تولّيهما. فقالت:

فأقول لربّى إذا لقيته إنّك أمرتنى بولايتهما؟ قال لها: نعم.

كما ذُكر أنّ الإمام الصادق يسمّى أبا بكر بالصدِّيق.

فما هو رأى الشيعة بأبى بكر الصديق؟

الجواب: ذكر فى السؤال روايتين وقبل القيام بدراسة الرواية الأُولى نقوم بذكر نصها كما وردت فى الكافى لكى يتبين للمطالع مقدار التغيير والخيانة الّتى أقدم عليها جامع الأسئلة، لأنّه اكتفى بما وجده على صفحات الانترنت ولم يكلف نفسه عناء البحث ليأخذ الرواية من مصدرها المعتبر، وعمله هذا خيانة تتنافى مع الأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية.

روى الكلينى بسنده عن أبى بصير قال: كنت جالساً عند أبى عبداللّه عليه السلام إذ دخلت عليه، اُم خالد الّتى كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه. فقال أبو عبداللّه عليه السلام: أيسرُّك أن تسمع كلامها؟ فقلت: نعم، فقال: أمّا الآن فأذن لها، قال: وأجلسنى معه على الطنفسة ثمّ دخلتْ فتكلّمتْ فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما فقال لها: تولّيهما؟ قالت: فأقول لربّى إذا لقيته إنّك أمرتنى بولايتهما قال: نعم.

ص: ۱۶۵

قالت: فإنَّ هـذا الّـذى معك على الطنفسـة يأمرنى بالبراءة منهما وكثير النّوا يأمرنى بولايتهما فأيهما خير وأحبُّ إليك؟ قال: هـذا واللَّه أحبُّ إلىَّ من كثير النوا وأصحابه، إنَّ هذا يخاصم فيقول: «وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» (۱) «وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (۲)

«وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (۳)

. (۴) نقول: إنّ من أمعن فى الرواية يجد أنّ الإمام عليه السـلام حينما دعا المرأة لحب الرجلين فإنّما كان ذلك لمصـلحة سياسية، لأنّ أُم خالد كانت من حاشية الوالى والمتقربين إليه، فلو أمرها بخلاف ما أمرها به فلربّما أخبرت المرأة الوالى وهذا ربّما يسبّب خطراً على الإمام.

ويشـهد على ذلك أنّ المرأة لمّا قالت إنّ أبا بصير يدعوها إلى عدم حبهما وإن كثير النّوا يدعوها إلى خلاف ذلك، رجّح الإمام قول أبى بصـير على قول كثير النّوا، وفى هـذا دلالة واضـحة على أنّ أمرها بحب الرجلين فى البداية كان من باب المداراة والتقية السياسـية وإلّا لما رجـح قول أبى بصـير على قول الغير ولما أجلس أبا بصـير على فراشه وهـذا يـدل على صـلة قريبـة تربط أبا بصـير بالإمام عليه السلام.

وبعبارة أُخرى: أنّ التعارض بين صدر الرواية وذيلها واضح حيث إنّ

---

۱– المائدة: ۴۴.

۲– المائدة: ۴۵.

۳– المائدة: ۴۷.

۴– الروضة من الكافى: ۸/ ۲۳۷.

ص: ۱۶۶

الصدر یدل علی أمره بالحب والذیل یدل علی خلافه، والجمع هو ما ذکرنا فإنّ المرأة فی أوّل الأمر ذکرت المسألة علی وجه الإجمال ورأی الإمام المصلحة فی مجاراتها وعقیدتها، ولمّا کشفت عن وجه الحقیقة وأنّها قد سألت أبا بصیر وکثیر النّوا وذکرت أنّ رأییهما مختلفان، فعندئذ لم یجد الإمام بُداً من بیان الحقیقة وأن یبین بطریقة ذکیة أنّ الحق مع أبی بصیر.

أمّا الروایة الثانیة فقد ذکرها الإربلی فی کشف الغمة عن عروة بن عبداللّه قال: سألت أبا جعفر محمد بن علی علیه السلام عن حلیة السیوف، فقال: لا بأس به، قد حلّی أبو بکر الصدیق سیفه، قلت: فتقول: الصدیق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال: نعم الصدّیق، نعم الصدّیق، نعم الصدّیق فمن لم یقل له الصدّیق فلا صدّق اللّه له قولًا فی الدنیا ولا فی الآخرة. (۱) إن دراسة هذه الروایة لا تسمح لصاحب الأسئلة بأن یحتجّ ویستدلّ بها، وذلک لوجود أمرین هما:

۱- الحدیث من جهة السند ضعیف حیث نقله علیّ بن عیسی الإربلی (۲) کما ذکرنا وهو من رجال القرن السابع حیث توفّی سنة ۶۹۳ ه، وقد نقله عن عروة بن عبداللّه الذی کان حیّاً فی أیّام الإمام الباقر علیه السلام(۵۷- ۱۱۴ ه).

فکیف ینقل شخص من القرن السابع عن شخص کان یعیش فی القرن

---

۱- کشف الغمة: ۲/ ۳۶۰.

۲- المصدر السابق.

ص: ۱۶۷

الثانی؟ وعليه فلا يمكن الاستدلال والاستناد إلى حديث هذا سنده!.

۲- يوجد فی رجال الشيعة(من الرواة) من اسمه عروة بن عبداللَّه بن قشير الجعفی، وهو الوحيد الذی يحمل هذا الاسم، وقد عدّه الشيخ الطوسی من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ولكنّه مجهول بالكامل (۱).

أمّا فی رجال السنّة فهو أيضاً يسمّى بعروة بن عبداللَّه بن قشير الجعفی، ويُكنّى ب(أبی سهل)، حيث ينقل الحديث عن عبداللَّه بن الزبير بواسطة رجل تتلمذ على يد عبداللَّه بن الزبير، وبما أنّه ينقل الحديث عن عروة بن الزبير فهو قريبٌ له من الناحية السلوكية وانحرافه عن أهل البيت عليهم السلام، لِعِلْمِنا بانحراف آل الزبير عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولذلك لا يمكن الاستناد إلى حديث ينقله شخص كهذا!! (۲).

أضف إلى ذلك أنّه يوجد فی متن الحديث مالا يصح نسبته للباقر عليه السلام، كما قرأت فی نص الرواية. فهذا العمل غير مناسب لمقام الإمام الباقر عليه السلام ووقاره وأخلاقه، والإفراط فی المبالغة أكثر من الحدّ اللازم، وهذا دليل على أنّ عروة بن عبداللَّه- تلميذ عبداللَّه بن الزبير- هو من قام بوضع الحديث ونسبه إلى الإمام الباقر عليه السلام.

---

۱- تنقيح المقال: ۲/ ۲۵۱، برقم ۷۸۸.

۲- تهذيب الكمال فی أسماء الرجال: ۱۰/ ۲۷، برقم ۳۹۰۹.

ص: ۱۶۸

## السؤال ۶۱

ذکر أبو الفرج الاصفهانی فی مقاتل الطالبیّین والإربلی فی کشف الغمة والمجلسی فی جلاءالعیون أنّ أبا بکر بن علی بن أبی طالب کان ممن قتل فی کربلاء مع أخیه الحسین فلماذا تخفی الشیعة هذا الأمر وترکز علی مقتل الحسین؟

الجواب: إنّنا نعجب کیف یقول إنّ الشیعة یخفون هذه المسألة، وفی الوقت نفسه ینقلها عن العلّامة المجلسی الّذی هو من کبار علماء الشیعة، کما أنّ الإربلی نقل قضیّة استشهاد أبی بکر بن أمیر المؤمنین عن الشیخ المفید ومعروف لدی القاصی والدانی منزلة الشیخ لدی الشیعة فهو من أساطین المذهب الشیعی، فکیف یقول إنّ الشیعة یخفون هذه القضیّة؟! رغم مضافاً إلی أرباب المقاتل(الذین رووا قصة مقتل الحسین علیه السلام) یتفقون علی ذکر ذلک وأن للحسین علیه السلام أخوة أربعة قتلوا بین یدیه أحدهم أبا بکر. کما أنّ السائل حاولأن یتغافل عن أنّ کل المصادر الشیعیة التی تحدثت عن حیاة الإمام علی علیه السلام بالتفصیل ذکرت أسماء ابنائه ومنهم أبو بکر. إنّ مسألة اتّخاذ أسماء الخلفاء لأبناء علیّ علیه السلام هی مسألة قد تمَّ التطرّق إلیها فی السؤال الثالث وقد أجبنا عن ذلک، حیث أثبتنا أنّ هذه الأسماء لا تختصّ بالخلفاء الثلاثة، بل هی أسماء رائجة ومنتشرة بین العرب قبل

ص: ۱۶۹

الإسلام وبعده، ولنترك هذا الموضوع لأنّه نوع من التهريج الذي لا طائل من ورائه.

أمّا قوله بأنّ الشيعة تركّز على مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فهذا في الحقيقة من السذاجة بمكان بحيث لا يستحق الإجابة عنه. إلّاأنّا نقول على نحو الاختصار: إن من المعروف لدى كل عاقل أنّ كل ثورة أو حركة يركز فيها على الشخصية الأُولى منها التي تمثل المحور في القضية، والإمام الحسين عليه السلام هو محور الثورة وهو قائدها وصاحبها، فالتركيز عليه يُعد أمراً طبيعياً جداً. كما نرى التركيز على شخصية الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في التاريخ الإسلامي: وهذا لا يعني المساس بالآخرين من الصحابة والأتباع ولا يكشف عن خبث السرائر أو محاولة الإلغاء والتشويه المقصودة التي يحاول صاحب الأسئلة إلصاقها بالشيعة زوراً وبهتاناً.

## السؤال ۶۲

إذا كان شرط النجاة يوم القيامة هو طاعة الأئمّة المعصومين مقترنة بطاعة اللَّه والرسول صلى الله عليه و آله، فلماذا لم يأت ذكر طاعة الأئمّة في القرآن كما جاء ذكر طاعة اللَّه وطاعة الرسول صلى الله عليه و آله؟ (۱)

الجواب: إنّ من أركان الإسلام طاعة اللَّه وطاعة الرسول، والآيات التي

---

۱- هذه خلاصة للسؤال، وقد استشهد جامع الأسئلة هنا بالآيتين ۱۳ و ۶۸ من سورة النساء.

ص: ۱۷۰

ذکرها السائل لیست فی مقام بیان کلّ أرکان الإیمان، والشاهد علی ذلک آیات أُخری توجب طاعة أُولی الأمر حیث یقول تعالی: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» (۱)

.

فهنا ذکر(إطاعة أُولی الأمر) بعد أن ذکر إطاعة المقامین السابقین.

وفی آیـة أُخری یأمر اللَّه تعالی بعـدم إفشاء أسـرار المسائل الحسّاسـة أمام الآخرین، وإنّما یجب إرجاعها إلی أُولی الأمر حیث قال عزَّ من قائـل: «وَ إذا جـاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَـمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْـتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّیْطانَ إِلّا قَلِیلًا» (۲)

.

فلا یکون خلوّ الآیتین عن ذکر الأئمـة دلیلًا علی عدم وجوب طاعتهم إذا دلّت الأدلّة علی وجوب طاعتهم وقد ثبت فی محله أنّ المراد ب «أُوْلِی الْأَمْرِ» هم الأئمة المعصومون فتکون طاعتهم مذکورة فی الذکر الحکیم.

أضف إلی ذلک: أنّ اللَّه عزّ وجلّ أمرنا بطاعة الرسول، والرسول بدوره أمرنا بطاعة الثقلین.

ثم أنّ أهل السنة یرون وجوب إطاعة ولاتهم مع أنّها غیر مذکورة فی الآیتین، یقول أحمد بن حنبل فی إحدی رسائله: «السمع والطاعة للأئمّة، وأمیر المؤمنین، البرّ والفاجر، ومن ولّی الخلافة فاجتمع علیه الناس ورضوا

---

۱- النساء: ۵۹.

۲- النساء: ۸۳.

ص: ۱۷۱

به، ومن غلبهم بالسيف وسمّى أمير المؤمنين،... ليس لأحدٍ أن يطعن عليهم وينازعهم...». (۱) وهناك رسالة لأبى جعفر الطحاوى تُدرَّس اليوم فى جامعة المدينة المنوّرة تحت عنوان «بيان السنّة والجماعة» يقول فيها: «ولا نرى الخروج عن أئمّتنا وولاة أُمورنا، وإن جاروا ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة اللّه عزّ وجلّ فريضة». (۲) وجامع الأسئلة من الانترنت ليس له أدنى اطّلاع بشأن مقام الإمامة بل لم يفهم رأى المدرسة والمذهب الّذى ينتمى إليه، ولا علم له بما نقلته كتب الحديث عندهم حول هذا الموضوع؛ فقد جاء فى أحاديث يرويها أهل السنّة أنفسهم: «من مات ولم يكن فى عنقه بيعة إمام مات ميتةً جاهليّة». (۳) ومن خلال هذا الحديث نقول: إذا كان واقعاً أنّ الطاعة منحصرة فى اللّه والرسول فقط فما معنى تأكيد النبىّ صلى الله عليه و آله على بيعة كلّ مسلم لإمام الزمان الذى يعيش فيه، بل يصل به الأمر إلى تحذير المسلمين من الموت قبل أخذ البيعة لإمام زمانهم، وإلّا فإنّ موتهم سيكون بمثابة الموت على الجاهليّة.

وحقيقة الأمر أنّ السائل تصوّر أنّ المراد من الإمام هو أحد الخلفاء الأمويين أو العباسيين الذين صاروا أئمة للضلال والفساد ولذلك عجب من

---

۱- تاريخ المذاهب الإسلاميّة، لمحمّد أبو زهرة: ۲/ ۳۲۲.

۲- شرح العقيدة الطحاويّة: ۱۱۰- ۱۱۱.

۳- مسند أحمد: ۲/ ۹۶.

ص: ۱۷۲

القول بأنّ طاعتهم شرط لدخول الجنة، ولذلک قال: «وإنّما وجب ذکر طاعة الرسول بعد طاعة اللّه کشرط لدخول الجنّة، لأنّ الرسول مبلغ عن اللّه ولأنّ طاعته طاعة لمن أرسله أیضاً، ولما لم یثبت لأحد بعد رسول اللّه جانب التبلیغ عن اللّه، فاللّه علّق الفلاح بطاعة رسوله دون أمر الآخرین». (۱) وما ذکره حق فی الولاۀ الذین أمر ابن حنبل والطحاوی بطاعتهم فإنّ طاعتهم لیست شرطاً لدخول الجنة بل ربّما تکون سبباً لدخول النار.

وأمّا «الإمام» المنصوب من قبل اللّه سبحانه بواسطۀ رسوله صلی الله علیه و آله و سلم فعنده ما عند النبی من العلم وأحکام اللّه سبحانه وهوأحد الثقلین کما فی الحدیث المتواتر، وکسفینۀ نوح الّتی من رکبها نجا ومن تخلف عنها غرق، فطاعۀ هکذا إمام، شرط لدخول الجنۀ، لأنّه مبلغ عن اللّه سبحانه عن طریق نبیه صلی الله علیه و آله و سلم، لأنّه عیبۀ علم الرسول وباب علمه. وهل یلتزم هو بتطبیق هذه القاعدۀ علی أبی بکر وعمر وعثمان فلا تکون طاعتهم واجبۀ عنده؟!!

وآفۀ فهم السائل أنّه لم یعرف معنی الإمام لدی الشیعۀ وما یراد منها فی روایاتهم. ولأجل هذه المکانۀ العظیمۀ والمقام الرفیع الذی یحظی به منصب الإمامۀ عند النبی الأکرم صلی الله علیه و آله و سلم، فقد عمد النبیّ صلی الله علیه و آله والأئمّۀ من بعده إلی بیان هذا المقام الذی یتمتّع به الإمام المعصوم، وکذا الوظائف الموکلۀ إلیه من قِبل اللّه تعالی.

---

۱- أسئلۀ قادت شباب الشیعۀ إلی الحق: ۵۴.

ص: ۱۷۳

ولكى لا ـ يحتار الناس فى شأن الإمام المنصوص عليه من قِبل اللّه تعالى، ولا يلتبس عليهم الأمر فيه، قام الأئمّـة بتفسير الآيات التى تتحدّث عن الإمام وخصائصه.

وحصيلة الكلام: أنّ الآيتين اللّتين أوردهما السائل لم تكونا فى مقام بيان جميع ما هو مطلوب من المسلم ومسؤول عنه.

## السؤال ۶۳

كان فى عهد النبىّ صلى الله عليه و آله أُناس يرونه مرّة واحدة ثمّ يذهبون لديارهم، فلم يسمعوا شيئاً عن ولاية علىّ بن أبى طالب عليه السلام وأبنائه وأحفاده صلى الله عليه و آله و سلم جميعاً. فهل إسلامهم ناقص؟

الجواب: أمّا نقضاً فإنّ أئمـة الحديث والأشاعرة يعدّون الإيمان بخلافة الخلفاء الأربعة وحتّى تفاضلهم حسب زمن إمامتهم من صميم الإيمان. (۱) وعلى ضوء هذا نسأل: لقد كان عدد من الصحابة يرون النبى صلى الله عليه و آله و سلم مرة واحدة ثم يذهبون إلى ديارهم، فهؤلاء لم يسمعوا عن خلافة الأربعة فهل أنّ إسلامهم كان ناقصاً؟!

أمّا حلّاً: إنّ أُولئك الذين لم يشهدوا نزول كثيرٍ من الأحكام كانوا قد بايعوا النبىّ صلى الله عليه و آله بيعة عامّـة وإجماليّـة تتضمّن التزامهم بطاعة النبىّ صلى الله عليه و آله فى كلّ ما

---

۱- لاحظ: مقالات الإسلاميين: ۳۲۳؛ والإبانة عن أُصول الديانة: ۱۹۰، الباب ۱۶.

ص: ۱۷۴

نزل وما سینزل علیه من وحی ویستجدّ من أحکام، وإن وصلهم فیما بعد شیء من تلک الأحکام کانوا سیقبلونه طائعین ومسلّمین.

وإمامهٔ علیّ علیه السلام رغم أنّها طُرحت لأوّل مرّهٔ فی ما یسمّی ب «یوم الدار» عندما نزل قوله تعالی: «وَأَنذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (۱) فی السنهٔ الثالثهٔ للبعثهٔ، إلّا أنّها لم تکن ذات طابع رسمی، أمّا مع حلول حجّهٔ الوداع وما أعقبها من واقعهٔ غدیر خمّ حیث تمّ إعلان إمامهٔ علیّ علیه السلام بشکلٍ رسمیّ وعلنی حضره أغلب المسلمین، فقاموا بمبایعته رجلًا رجلًا وامرأهً امرأهً.

أمّا الأشخاص الذین فارقوا الحیاهٔ قبل إعلان الإمامهٔ فی یوم الغدیر ونزول حکمها من قِبل اللَّه تعالی، فهم أشخاصٌ لیس لهم أیّ تکلیف إزاء إمامهٔ علیّ، وقد کان إقرارهم الإجمالی والتصدیق الکلّی بجمیع ما جاء به النبیّ صلی الله علیه و آله وما سیجیء به کافیاً فی تمامیهٔ إسلامهم.

وبهذا لا یبقی مجال لصاحب الأسئلهٔ للقول بأنّ إسلامهم کان ناقصاً!!.

---

۱- الشعراء: ۲۱۴.

ص: ۱۷۵

## السؤال ۶۴

نجـد فی نهج البلاغهٔ رسالهٔ علیّ بن أبی طالب علیه السـلام إلی معاویهٔ، جاء فیها «إنّه بایعنی الذین بایعوا أبا بکر وعمر وعثمان علی ما بایعوهم علیه، فلم یکن للشاهد أن یختار ولا للغائب أن یرد ...».

وفی هذا دلیل علی أُمور:

۱- أنّ الإمام یُختار من قبل المهاجرین والأنصار.

۲- أنّ علیّاً علیه السلام بُویع بنفس الطریقهٔ التی بُویع بها أبو بکر وعمر وعثمان.

۳- أنّ الشوری للمهاجرین والأنصار، وهذا یدلّ علی فضلهم.

۴- أنّ قبول المهاجرین والأنصار ورضاهم ومبایعتهم لإمامٍ لهم یکون من رضا اللَّه.

۵- أنّ الشیعهٔ یلعنون معاویهٔ ولم نجد علیّاً علیه السلام یلعنه فی رسالته.

الجواب:

إنّ القرآن الکریم یعلِّم المسلمین کیفیهٔ مخاطبهٔ مخالفیهم باتّباع إحدی الأسالیب التالیهٔ:

ص: ۱۷۶

۱- إمّا بالبرهان والاستدلال العقلی.

۲- أو بالموعظة الحسنة.

۳- أو بالجدل، ومعناه إقامة الدلیل علی الخصم اعتماداً علی ما یعتقده من مسلّمات ومعتقدات (۱).

وهنا نجد أنّ أمیر المؤمنین علیّاً علیه السلام ومن خلال کلامه فی هذه الرسالة قد اعتمد الأُسلوب الثالث مع خصمه اللدود، وهو الأُسلوب الجدلی؛ حیث احتجّ علی معاویة بنفس منطقه ومعتقده، فقال له: إنّ الذین بایعوا الخلفاء الثلاثة- الذین تدّعی إیمانک بخلافتهم- هم أنفسهم الذین بایعونی، فلِمَ تقبل بیعة هؤلاء الناس للخلفاء الثلاثة وتمتنع عن قبول بیعتهم لی؟

فهذا النوع من الخطاب الجدلی لا یدلّ علی أنّ الإمام علیّاً علیه السلام یقبل منطق معاویة.

وإذا أردنا أن نتوسّع قلیلًا فی هذا المطلب ونبیّن أصل الاختلاف فیه، نقول:

إنّ أمیر المؤمنین علیّاً علیه السلام قد أمسک بزمام الخلافة بعدما بایعه المهاجرون والأنصار، وبعد إصرار کبیر منهم، ولعلمه أنّ معاویة لم یکن رجلًا صالحاً یُؤتَمن علی إمارة الشام، فقد قام علیه السلام بعزله عن الإمارة مباشرةً، علی رغم ما اقترحه بعض المسلمین بإمهال معاویة حتّی یتمکّن الإمام علیه السلام

---

۱- قال تعالی: «ادْعُ إِلَی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ». النحل: ۱۲۵.

ص: ۱۷۷

من السيطرة على شؤون الدولـة، وتستتب له الأُمور، ثم يعزله بعد ذلك، لكنّه عليه السـلام رفض هذا الاقتراح وعزل معاوية ولم يدعه في منصبه يوماً واحداً.

وهنا قام معاوية- طالب الدُّنيا- بالتمرّد على الإمام عليه السـلام بدعوى المطالبة بدم عثمان، وحاول اتّهام الإمام عليه السـلام بالمشاركة في قتله.

هـذه هي الظروف التي كتب فيهـا الإمـام عليه السـلام تلك الرسالـة لمعاويـة، لخّص له فيها سبب تمرّده وبيَّن له فيها أنّه على علمٍ بما يدور في خَلده، وهو أنّ قيامك وتمرّدك يعود إلى أمرين:

الأوّل: أنّك تدّعي أنّ خلافتي غير مشروعة، في حين أنّ خلافتي تتّصف بنفس مواصـفات خلافة مَنْ سـبقني من جهة الكمّ والكيف؛ فالأشخاص الذين بايعوني هم نفس الأشخاص الذين بايعوا الخلفاء الثلاثة.

الثاني: إن كنت تعتمـد على اتّهـامي بقتـل عثمـان فأنت تعلم أنّني بريءٌ من ذلك ولـذلك كتب في ذيل رسالته: «لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمـانَ». (۱) من هنـا يتبيّن لنـا أنّ الإمام علياً عليه السـلام لم يكن في مقام بيان مسألـة كلاميّة وعقائديّـة، بـل كـان في مقـام قطع الطريق أمـام معاويـة الـذي تمرّد عليه، وفَضْـح دعواه الزائفـة عن طريق سـلوك الأُسـلوب الجـدلي المنطقي.

وكـان هـذا ديـدنه عليه السـلام مع كثيرين، فقـد واجه طلحـة والزبير وكـذلك الخوارج بنفس ذلـك الاسـلوب المنطقي تفادياً لوقوع الحروب وإراقة الدِّماء.

---

۱- نهج البلاغة: ۳/ ۷، الكتاب رقم ۶.

ص: ۱۷۸

والنتيجة: أنّ كلّ ما استخلصه السائل من نتائج خمسة، هو استنتاج واهٍ وبلا أساس.

وأمّا القول بعدم تعرّض عليّ عليه السلام إلى لعن معاوية في الرسالة، فلأجل أنّ الإمام يهدف في هذه الرسالة إلى احتواء معاوية وإعادته إلى جادّة الصواب، لا إلى مزيد من الإبعاد والنفرة، فلم يكن اللّعن منسجماً مع هدفه عليه السلام.

ثم لماذا يتغافل جامع الأسئلة عن مواقف الإمام عليه السلام مع معاوية المذكورة في نفس نهج البلاغة حيث يصفه بالغدر والفجر ومنها: «مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي، وَلكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. ..؟! (۱)

## السؤال ۶۵

لا يستطيع الشيعة أن ينكروا أنّ أبا بكر وعمر وعثمان قد بايعوا الرسول صلى الله عليه و آله تحت الشجرة «في بيعة الرضوان» وأنّ اللّه أخبر بأنّه قد رضي عنهم وعلم ما في قلوبهم. (۲)

الجواب: أوّلًا: عندما يتعرّض مجتمع من المجتمعات إلى المدح والثناء، فليس معناه شمول هذا المدح جميع أفراد ذلك المجتمع فرداً فرداً، بل ذلك المدح والثناء يكون لائقاً بالمجتمع ككلّ، فمثلًا عندما نقول إنّ طلبة

---

۱- نهج البلاغة: ۲/ ۱۸۰، من كلامه له برقم ۲۰۰.

۲- الفتح: ۱۵.

ص: ۱۷۹

الجامعة الفلانيّة مجدّون ومجتهدون فليس معناه انطباق هذا الوصف على كلّ طالبٍ في الجامعة؛ لأنّه قد يكون هناك طالب غير مجدّ وغير مجتهد، بل المقصود هو وصف الحالة العامّة التي تسود تلك الجامعة ككلّ.

وأفضل ما يمكن الاستدلال به في هذا المقام من تاريخ المسلمين، هو وجود عبداللّه بن أُبيّ زعيم المنافقين بينهم، فقد كان من المشاركين في بيعة الرضوان هو وأتباعه فبايعوا النبيّ صلى الله عليه و آله، ولو أنهم امتنعوا عن البيعة لذكرهم التاريخ.

وهنا نسأل السائل: هل يمكن الاستدلال بالآية(آية الرضوان) على استقامة عبداللّه بن أُبيّ وأتباعه من المنافقين، وهل يمكن لنا أن نصفهم بالأفضليّة؟!

ثانياً: إنّ المتدبر في آية الرضوان يجد أنّ رضا اللّه تعالى لم يكن مطلقاً، بل كان مختصّاً بالوقت الذي تمّت فيه البيعة فقط، قال سبحانه: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ...» (۱)؛ بمعنى أنّ اللّه رضي عن المبايعين لرسول اللّه صلى الله عليه و آله في ذلك الوقت بالتحديد، وهذا لا يكون دليلًا على بقاء ذلك الرضا واستمراره إلى آخر العمر.

وعلى ضوء ما ذكرنا فإن رضا اللّه سبحانه كان محدداً بوقت خاص، فلو صدر- من أحد الذين رضي اللّه عنهم في ذلك الوقت- ما يوجب السخط بعد ذلك كان بمنزلة أنّه نكث بيعته، فلا يكون ذلك دليلًا على خلاف مفاد

---

۱- الفتح: ۱۸.

ص: ۱۸۰

الآية لأنّها لم تخبر عن رضا اللّه سبحانه عنهم فى عامة أحوالهم إلى يوم القيامة.

ولذلك نرى أنّه سبحانه يقول فى حقهم فى آية أُخرى: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ...» (۱)

. فالآية ناظرة إلى الذين بايعوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم تحت الشجرة ومع ذلك يستدرك ويقول: «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ» (۲).

فتكون النتيجة أنّه قد عمّهم رضا اللّه سبحانه على وجه الاقتضاء لا على وجه العلّة التامة، فلو ثبت فى التاريخ نكث البيعة أو انتهاك الحرمة، أو غير ذلك من المعاصى فلا يمكن الاستدلال بالآية على نزاهة الناكثين والهاتكين للحرمة.

إنّ الأعمال الصالحة لا تُعدّ دليلًا قطعياً على حسن مصير الإنسان وقطعيته، ولذا روى البخارى حديثاً عن النبى، جاء فى آخره: «إنّما الأعمال بالخواتيم». (۳) إذ ربّ إنسان صالح فى أوائل حياته يتبدل فى أُخريات عمره إلى إنسان طالح، وربّما كان العكس.

وبهذا تبيّن أنّ الآيات المادحة للمهاجرين والأنصار يستدل بها على

---

۱- الفتح: ۱۰.

۲- الفتح: ۱۰.

۳- صحيح البخارى: ۴/ ۲۳۳، كتاب القدر، الباب ۵، الحديث ۷.

ص: ۱۸۱

حسن سلوكهم مالم يدل دليل على خلاف ذلك، فيؤخذ بالثانى من دون أن يكون هناك تعارض بين الدليلين.

## السؤال ۶۶

بينما نجد الشيعة يتقرّبون إلى اللَّه بسبّ كبار الصحابة لا سيما الخلفاء الثلاثة، لا نجد ستيّاً واحداً يسبّ واحداً من آل البيت عليهم السلام؟

الجواب: الشيعة هم أتباع أمير المؤمنين علىّ عليه السلام الذى كان يأمرهم دائماً بقوله: «إنّى أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنّكم لو وَصَفْتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب فى القول وأبلغ فى العذر» (۱).

إذن؛ فالسباب هو تصرّف بعيد عن التربية والأخلاق، ورسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقول: «سِبابُ المؤمنِ فُسوق» كما يدلّ على افتقار صاحبه للعلم والثقافة.

لذلك فإنّ ما يمكن مشاهدته أو سماعه عن الشيعة فهو:

أوّلًا: أنّ عدد أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله قُدّر بمائة ألف شخص، والمدوّن من أسمائهم هو حوالى خمسة عشر ألفاً والبقيّة المتبقّية مجهولون، فكيف نقبل بقيام شخص عاقل مثقّف بعداوة وسبّ أشخاص مجهولين لا يعرفهم؟!

ثانياً: الصحابة الذين ذُكرت أسماؤهم حوالى خمسة عشر ألفاً- كما ذكرنا- فيهم قسمٌ كبير لم يشاركوا فى ظلم أهل البيت عليهم السلام، كما أنّ هناك فريقاً

---

۱- نهج البلاغة، الكلمات القصار: ۲۰۶.

ص: ۱۸۲

منهم كان من أتباع علىّ عليه السلام المعتقدين بإمامته من أوّل يوم نصبه فيه رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وكانوا من المدافعين عن حقّه. فكيف نسمح بسبّهم؟!

أمّا أُولئك الذين تجاوزوا حدودهم فى التعدّى على أهل بيت العصمة والطهارة وابتزّوهم وسلبوهم حقوقهم وأنزلوهم من منزلتهم التى ارتضاها اللّه لهم، فهم الذين مازالوا مورداً لانتقاد الشيعة وإدانتهم، والميزان فى ذلك هو عرض أعمالهم تلك على موازين الإسلام، وعند ذلك يتضح استحقاقهم لذلك الانتقاد والتقريع.

مثلًا وليد بن عقبة قد وصفه القرآن بالفاسق فى الآية السادسة من سورة الحجرات، وهناك فريق ترك النبىّ صلى الله عليه و آله قائماً يصلّى الجمعة وتوجّه إلى التجارة واللهو عند سماعه بوصول القافلة المحمّلة بالبضائع، قال سبحانه:

«وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً...» (۱).

أفيمكن الترضى عليهم، وطلب الرحمة لهم، أو أنّ الوظيفة فى المقام هو التبرى من الفاسق والمبتز لكرامة النبى صلى الله عليه و آله و سلم؟!

والجدير بالذِّكر أنّ الخلفاء والصحابة لم يكونوا يحظون بهذه القدسيّة والعصمة وبهذه المكانة الرفيعة التى يحاول البعض تصويرهم بأنّهم فوق النقد ولاـ يمكن الحديث عن تاريخهم وما قاموا به وتحت غطاء كونهم صحابة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، ولكن بمرور الزمن جاء من يُضفى هذه القداسة على الصحابة(بدون استثناء) كعنوان مماثل لما يحظى به أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

ولنعد مرّةً أُخرى إلى صحيح البخارى ونقلّب صفحاته ونحقّق ما جاء

---

۱- الجمعة: ۱۱.

ص: ۱۸۳

فيه حول تفسير سورة النور فى الحديث رقم ۴۷۲۰، حيث نرى أنّ اثنين من كبار الصحابة- أحدهما سعد بن معاذ والآخر سعد بن عبادة- تخاصما فى محضر النبىّ صلى الله عليه و آله حيث قال سعد بن عبادة لسعد بن معاذ: أُقسم باللَّه إنّك لتكذب! وقال أسيد بن حضير لسعد بن عبادة: أُقسم باللَّه إنّك أنت الذى يكذب! أنت منافق وتدافع عن المنافقين!!.

هذا هو موقف الصحابةعند أنفسهم فى ذلك الوقت فكيف نصفهم بالعدل والقداسة من أوّلهم إلى آخرهم فى حياة النبى وبعد رحيله.

إنّ خصام عمّار بن ياسر مع خالد بن الوليد فى محضر النبىّ صلى الله عليه و آله معروف (۱)، ولم يقل النبىّ صلى الله عليه و آله على الإطلاق أنّكما وصفتُما بعضكما بالكذب والنفاق، وعليه تكونا قد خرجتما من الإسلام.

والنبىّ صلى الله عليه و آله وصف قسماً من أصحابه ب «الفئة الباغية» عندما رأى عمّار بن ياسر ووجهه ملطّخ بالطين والتراب وهو جالس فجعل صلى الله عليه و آله يمسح رأسه ويقول: «طوبى ابن سميّة، تقتلك الفئة الباغية».

وقال أيضاً: «ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار» (۲).

أضف إلى كلّ هذا إنّ التكفير واللّعن لا يخرج الإنسان عن الدِّين طِبقاً للمذهب الأشعرى. (۳)

---

۱- مستدرك الحاكم: ۳/ ۲۹.

۲- صحيح البخارى: ۱/ ۱۱۵؛ مسند أحمد: ۳/ ۹۱؛ مستدرك الحاكم: ۳/ ۱۴۹؛ جامع الأُصول: ۹/ ۴۴، الحديث ۶۵۸۳.

۳- راجع: الفصل لابن حزم: ۴/ ۲۰۴.

ص: ۱۸۴

ثم كيف يدّعى السائل أنّه لم يجد سنيّاً واحداً يسب واحداً من آل البيت!!

فهل نسىَّ ما قام به معاوية من سب الإمام على عليه السلام والأمر بلعنه وسبه على المنابر!!

وهل هو يجهل أو يتجاهل الحيف والضيم الّذى تعرّض له أهل البيت عليهم السلام على مرّ التاريخ من سم الإمام الحسن عليه السلام مروراً بواقعة كربلاء و ...

ويكفى أن يراجع فى هذا المجال «مقاتل الطالبين» لأبى الفرج الاصفهانى، ليعرف بطلان ما يدّعيه.

ولا ينسى الكاتب أن يراجع الشعراء الذين أثنوا على قاتل أمير المؤمنين عليه السلام، كما فعل ذلك عمران بن حطّان.

## السؤال ۶۷

ما دام الأئمّة عليهم السلام حسب مفهوم الشيعة يعلمون الغيب، ألم يكن باستطاعة الحسين عليه السلام أن يعلم حاجته إلى الماء أثناء القتال، وأنّه سوف يموت عطشاً، وبهذا يستطيع أن يجمع كمّية من الماء كافية للمعركة؟

الجواب: إنّ جامع الأسئلة لم يقرأ جيّداً تاريخ أئمة أهل البيت عليهم السلام وكيف أنّهم كانوا يدرسون الأُمور دراسة وافية ويعدّون لكل شىء عدته.

ونحن إذا قرأنا تاريخ الإمام الحسين عليه السلام فى معركة كربلاء نجده قد حسب

ص: ۱۸۵

لكلّ شـيء حسابه ومنها توفيره الماء الكافى له ولأصـحابه فى حلهم وترحالهم، فقـد حدّثنا التاريخ أنّ الإمام عليه السـلام كان قد أخذ معه ما يكفيه من الماء، ولكن عنـدما واجهه جيش الحرّ بن يزيـد الرياحى، كان ذلك الجيش قـد بلغ مبلغاً عظيماً من العطش، لـدرجة أنّ الواحد منهم كان يتعثّر فى مشـيه ويسـقط من شدّة العطش، عندها أصدر الحسـين عليه السلام أوامره لمن كان معه بأن يقدّموا لهم قرب الماء التى كانت بحوزتهم- رغم أنّهم جاءوا لقتاله- فشـرب أصـحاب الحرّ حتّى ارتووا، وحتّى أن الشـخص الـذى لم يتمكّن من الشـرب بسبب التعب الشديـد، ساعده الإمام عليه السـلام بنفسه حتّى شـرب وارتوى من يده عليه السـلام. فما ادّخره من الماء قد بذله لعدوه الغاشم.

ولا غرابة فى ذلك لأنّ الحسـين عليه السـلام هو شبل علىّ بن أبى طالب عليه السلام الذى قام معاوية بمنعه وأصحابه من الوصول إلى نهر الفرات حتّى عطش جيشه، ممّا اضـطرّه أن يحمل على عسـكر معاويـة، ويجليهم عن الماء، ويصـبح الماء تحت سـيطرة جيشه عليه السلام، ولكن أبى علىّ أن يفعل فعلتهم بل أمر أصحابه عليه السلام بأن يكون الماء مناصفةً بين جيشه وجيش معاوية.

كمـا أنّ المصـادر الشـيعية تؤكـد أنّ الإمـام عليه السـلام لم يستسـلم للأـمر الواقع بل أرسل من يجلب لهم الماء، وفى بعضـها قام عليه السلام بمحاولة حفر الآبار إلّاأنّ القوم منعوهم من ذلك، هذا من ناحية النقل.

وأمّا إذا أردنا أن نحلّل قضـية عطشه عليه السـلام فنقول: هذه قضية تابعة لظروفها الموضوعية، فنحن الآن ندرس القضية على أساس ما جاءنا فى بطون الكتب، ومن المعلوم أنّ الّذى وصل إلينا لا يمثل الحقيقة بكل أبعادها

ص: ۱۸۶

وجزئیاتهـا، فـإنّ الشاهـد یری مـا لاـ یری الغائب. بل نری أنّ الحاضـرین فی واقعـهٔ واحـدهٔ تختلف رؤیتهم لطریقـهٔ معالجتها، فهـذا هو التاریخ یحدثنا عن مخالفهٔ عمر بن الخطاب للرسول صـلی الله علیه و آله و سـلم فی أکثر من موقع اعتماداً علی اجتهاده الخاص وفهمه للواقعـهٔ، فقد خالف الرسول صـلی الله علیه و آله و سـلم فی صـلح الحدیبیهٔ، وهو یعلم جیداً منزلهٔ الرسول صـلی الله علیه و آله و سـلم وحکمته ودرایته، کـذلک نراه یقترح معالجـهٔ قضـیهٔ رأس المنافقین عبـداللّه بن أبیّ بن سـلول بالقتل وقد تبیّن خطأ رأیه وصـحهٔ رأی الرسول صلی الله علیه و آله و سلم ومدی حنکته صلی الله علیه و آله و سلم فی المعالجهٔ.

إذاً القضیهٔ لا ترتبط بالعلم فقط ولا تنافیه، بل لابدّ أن تدرس القضیهٔ من جمیع أبعادها.

ومن هنا باعتبار أنّنا نعرّف بالأدلّهٔ القطعیـهٔ حکمـهٔ الإمام الحسـین علیه السـلام ودرایته وبعد نظره، نسـلّم أنّه کان قد بحث القضـیهٔ من جمیع أبعادها وأنّه هو صاحب القرار فی اتخاذ الموقف.

وأما قضیهٔ علم الأئمهٔ للغیب، فقد أجبنا عنها فی سؤال متقدم.

ص: ۱۸۷

## السؤال ۶۸

لقد اكتمل دين الإسلام فى عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله لقوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» (۱)
ومذهب الشيعة إنّما ظهر بعد وفاته صلى الله عليه و آله؟

الجواب: إنّ التشيّع ليس شيئاً ظهر بعد وفاة نبيّ الإسلام صلى الله عليه و آله؛ لأنّ التشيّع ليس ظاهرة طارئة بعد وفاته، كما زعم السائل، بل أنّ التشيّع عبارة عن اتّباع لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى كلّ ما جاء به، ومن جملة ذلك ولاية العترة الطاهرة وهم أحد الثقلين، وعليه يكون التشيّع بهذا المعنى هو عين الإسلام، وليس شيئاً منفصلًا عنه، وكأنّ التشيّع والإسلام وجهان لعُملة واحدة.

إذن: فالتشـيّع ليس مـذهباً سياسـيّاً أو عقائـديّاً ظهر بعـد عهد النبيّ صـلى الله عليه و آله، بل النبيّ صـلى الله عليه و آله نفسه أطلق اسـم الشـيعة على أتباع عليّ وأنصاره، وقد وردت فى ذلك روايات عديدة فى تفسير الآية الكريمة (۲): «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (۳)

. حيث قال صلى الله عليه و آله و سلم: «يا على أنت وشيعتك هم الفائزون». (۴)

---

۱- المائدة: ۳.

۲- الدر المنثور للسيوطى: ۶/ ۳۷۹، تفسير سورة البيّنة.

۳- البيّنة: ۷.

۴- راجع: الغدير فى الكتاب والسنة والأدب: ۲/ ۵۷.

ص: ۱۸۸

وعلى ضوء الروايات المتضافرة إطلاق اسم الشيعة على أنصار علىّ عليه السلام هو من صنع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وقد ورد ذلك فى كتب أهل السنّة، نقل بعضاً منها الطبرسى فى مجمعه والسيوطى فى الدر المنثور. وأفرد بعض الأصحاب رسالة خاصة فى هذا الموضوع وأنهى طرق الحديث إلى أربعين طريقاً شكر اللَّه مساعيه.

ولحسن حظّنا فإنّ السائل استدلّ بآية «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» وهى الآية التى نزلت يوم الغدير حيث تمّ تنصيب القائد لمستقبل الإسلام ألا وهو علىّ بن أبى طالب على يد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله.

## السؤال ۶۹

لقد أنزل اللَّه تعالى براءة عائشة فى قصّة الإفك الشهيرة، وطهّرها من هذا السوء، ثمّ نجد بعض الشيعة لا زالوا يرمونها بالخيانة. (۱)

الجواب: لو أنّ جامع الأسئلة كان إنساناً واقعيّاً وموضوعيّاً لأخذ رأى الشيعة من التفاسير المعتبرة للشيعة عندهم! هذه التفاسير التى تنزّه ساحة عائشة عن مسألة الإفك.

كما أن القارئ يمكنه مراجعة هذا الموضوع فى التفاسير المعتبرة (۲)،

---

۱- نسب جامع الأسئلة هذا الكلام إلى علىّ بن إبراهيم القمّى والبحرانى فى تفسيرهما.

۲- مجمع البيان: ۴/ ۱۲۰، تفسير آية «الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ...»؛ الميزان فى تفسير القرآن: ۱۵/ ۱۰۵- ۱۱۶.

ص: ۱۸۹

فسيجد أن العلّامة الطباطبائی ردّ روايات أهل السنّة التی تحكی عن سوء ظنّ النبیّ صلی الله عليه و آله بزوجته عائشة، وأثبت بطلانها، ولو كان هناك اختلاف فإنّما هو يتعلّق بمن نزلت آيات الإفك فی حقّها؛ فهل هی عائشة أو مارية القبطية؟

وعلی كل حال فالوحی قد برأهما.

والعجيب هنا هو أنّ التفسيرين اللّذين نسب إليهما ما ذكره يصرّحان بأنّه يمتنع على أزواج الأنبياء ارتكاب معصية الزنا والخيانة، فقالا هذا كضابطة كلّية تشمل جميع زوجات الأنبياء بما فيهنّ كلُّ زوجات نبيّنا صلی الله عليه و آله.

وقد جاء ذلك فی تفسير الآية العاشرة من سورة التحريم التی تتحدّث عن زوجة لوط وزوجة نوح عليهما السلام، حيث قال جاء فيها: «فَخَانَتَاهُمَا» (۱)

.

إنّ جامع الأسئلة هذا نقل إنّ هذين التفسيرين يتّهمان عائشة بالخيانة، وقد عرفت أنّهما قد صرحا بامتناع الفاحشة على زوجات الأنبياء مطلقاً من غير فرق بين نبی ونبی ومع ذلک كيف ينسب إليهما ما ورد فی السؤال.

ومن الثابت علمياً أنّ تفسير القمّی لا يتمتّع بقيمة علميّة، لأنّ ناقله شخصٌ مجهول قام بنسبة قسم منه إلى علیّ بن إبراهيم القمّی، وقسم آخر نسبه إلى زياد بن المنذر المعروف بأبی الجارود والذی يُعدّ ضعيفاً.

ومع هذا كلّه كيف يمكن الاعتماد على مثل هذا الكتاب وعلى من نقل عنه كالبحرانی؟!

وليعلم أنّ الدفاع عن عائشة فی هذه القضية ليس معناه الدفاع عن كلّ

---

۱- التحريم: ۱۰.

ص: ۱۹۰

أعمالها، فلا شكّ فى أنّها قامت بوجه إمام زمانها علىّ عليه السلام، وقادت جيشاً ضده، مخالفهٔ لأمره سبحانه: «وَقَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ» (۱) ، وهذا أمر ثابت عند كلّ المفسّرين والمؤرخين، ولكن بعض أنصار عائشهٔ يبرّرون ذلك محاولين إيجاد العذر لها فى الخروج بدعوى أنّها اجتهدت، وهذا معناه أنّها اجتهدت فى مقابل النصّ القرآنى الصريح!، ولا يحق لأىّ مسلم أن يجتهد على خلاف أوامر اللّه ورسوله.

## السؤال ۷۰

إذا كان لعلىّ وولديه عليهم السلام كلّ تلك الخوارق التى يرويها الشيعهٔ، فلماذا نجد الحسن يضطرّ للصلح مع معاويهٔ، والحسين يتعرّض للتضييق ثمّ للقتل ولم يحصل على مبتغاه؟

الجواب: نقضاً: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله يتمتّع بقدرهٔ كبيرهٔ جدّاً تفوق العادهٔ، فحادثهٔ المعراج وشقّ القمر وغيرها من المعجزات والكرامات التى ملأت كتب الحديث ونُقِلت بشكلٍ متواتر، شاهدهٔ على ذلك؛ ومع هذه القدرهٔ التى تفوق العادهٔ فإنّه صلى الله عليه و آله تعرّض فى غزوهٔ أُحد لكسر رباعيّته من قِبل أحد الأعداء حيث رماه بسهمٍ وقيل بحجر، فأُدمى وجهه الشريف، واستشهد سبعون صحابيّاً بين يديه. وفى غزوهٔ الخندق ربط حجراً على بطنه الشريف من شدّهٔ

---

۱- الأحزاب: ۳۳.

ص: ۱۹۱

الجوع، وفی الحدیبیّهٔ اضطرّ إلی عقد الصلح مع مشرکی مکّهٔ، وفی غزوته ضدّ هوازن فرَّ جیشه من المعرکهٔ منهزماً، وفی محاصرته صلی الله علیه و آله فی الطائف لم یحقّق أیّ انتصار یُذکر.

فلماذا یواجه النبیّ صلی الله علیه و آله کلّ هذه المشکلات رغم أنّ له قوّهً خارقهٔ للعادهٔ؟!

والجواب: حلّاً: أنّ الأنبیاء علیهم السلام یعتمدون فی تبلیغ دعوتهم ومحاربهٔ أعدائهم علی أسالیب عادیهٔ، ولا یستخدمون قدرتهم التی تفوق العادهٔ إلّافی إثبات نبوّتهم أو فی بعض الموارد الخاصّهٔ التی توجب لجوءهم إلی القوّهٔ الغیبیّهٔ والاستعانهٔ بها.

وکذلک الحال فی أمیر المؤمنین وأبنائه علیهم السلام فإنّهم أُمروا بإدارهٔ شؤون الخلافهٔ والإمامهٔ بالوسائل الطبیعیّهٔ، ولذلک لم یلجأوا إلی استخدام القوّهٔ الغیبیّهٔ.

ثمّ إنّ السائل الجاهل قد سمح لنفسه بأن یتجرّأ علی الإمام الحسین علیه السلام وینتقص منه؟! لیأتی ویقول إنّ الحسین علیه السلام لم یحقّق هدفه؟!

وقد جهل أنّ الحسین علیه السلام قد حقّق أقصی هدفٍ له، لأنّ هدفه کان إیقاظ الهمم وبعث روح حبّ الشهادهٔ، والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وتحریر الأُمّهٔ من قبضهٔ الحکّام الأمویّین الظلمهٔ، بل وتألیب الأُمّهٔ علیهم.

وقد تحقّق له ذلک، فکلّ الثورات التی أعقبت شهادته علیه السلام کانت من ثمار ثورته المبارکهٔ.

ص: ۱۹۲

إنّ جامع الأسئلة ومروّجها تصوّر أنّ الحسين عليه السلام يسعى للحصول على القدرة السياسيّة والسلطنة، ولهذا تراه يقول: إنّه لم يحقّق مبتغاه!!.

لقد أعطى عليه السلام بشهادته حياةً جديدة للأُمّة، وأوجد فى المجتمع الإسلامى حياةً اجتماعيّة دائمة ومتجدّدة بفضل تضحيته بحياته الدنيوية، وفتح صفحة جديدة فى حياته البرزخيّة ليحيا فيها خالداً «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَا ۱۶۹ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (۱)

.

## السؤال ۷۱

يزعم الشيعة أنّ فضائل على والنصوص على إمامته متواترة، والحال أنّ نقلة هذه النصوص والفضائل هم جمهور الصحابة الذين يتهمهم الشيعة بالردّة والكفر، وأمّا الصحابة الذين يواليهم الشيعة ويقولون بثباتهم على الدين فهم نفر قليل لا يثبت بهم التواتر.

الجواب: أوّلًا: إنّ اتّهام الشيعة بقولهم بارتداد الصحابة بعد رحلة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ألصق بجامع الأسئلة وأئمته، فهم الذين قالوا بذلك، وقد سبق منا توضيح ذلك، كما ذكره ابن الأثير فى كتابه «جامع الأُصول» فى باب سمّاه «حوض الكوثر»، فليراجع ذلك حتّى يُعلم أى الفريقين أولى بهذا الاتهام.

---

۱- آل عمران: ۱۶۸- ۱۶۹.

ص: ۱۹۳

كيف يقول الشيعة بارتداد جمهور الصحابة مع أنّ مائتين وخمسين صحابياً هم من رواد التشيّع وأوائله وقد بقوا على ما كانوا عليه فى عهد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من الثبات على ولاية على عليه السلام؟!

ولنترك ذلك كله ولنسأل جامع الأسئلة: هل أنّه قرأ شيئاً من علوم الحديث، وهل علم أنّه لا- يشترط فى التواتر إيمان المخبرين وإسلامهم، بل يكفى امتناع تواطئهم على الكذب؟ وقد نقلت فضائل أهل البيت والنص على ولا-يتهم جموع غفيرة من الصحابة والتابعين إلى أن وصلت بأيدينا متواترة بكل طبقاتها، فمثلًا حديث الغدير قد نقله حوالى ۱۲۰ صحابياً.

وقس على ذلك طبقة التابعين وتابعى التابعين والعلماء فى كل عصر وقرن.

وهذا يفيد العلم بالخبر، سواء كان المخبرون مسلمين- كما هو الحال عندنا- أم كانوا غيرهم حَسَب اتّهام السائل الشيعة به، فإنّ دين المخبر لا مدخلية له.

## السؤال ۷۲

يدّعى الشيعة أنّ أبا بكر وعمر وعثمان كان قصدهم الرئاسة والملك، فظلموا آل البيت عليهم السلام بغصبهم الخلافة، ولكن نرد على قولهم بأنّ هؤلاء لم يقاتلوا مسلماً واحداً، لتحصيل الولاية والسلطة وإنّما قاتلوا الكفّار والمرتدّين فقط، وحتّى أنّ عثمان عندما حوصر لم يقتل مسلماً واحداً؟

الجواب: لا يخفى أنّه لا صلة لدليله بمدّعاه، وذلك لأنّ الشيعة

ص: ۱۹۴

یعتقدون أنّ الثلاثة قد تسنّموا منصة الحکم لأهداف دنیویة أعظمها حبّ الرئاسة والتسلّط، وسیوافیک دلیل ذلک.

والسائل یرد علی ذلک بأنّهم لم یقتلوا مسلماً فی طریق الحصول علی السلطة وبعده، أفهل یکون هذا دلیلًا علی أنّهم کانوا متقربین إلی اللَّه بقبولهم الخلافة کصومهم وصلاتهم؟!

وإن کنت فی شک فی أنّهم تسنّموا الخلافة لرغبة دنیویة فلاحظ کیفیة انتخابهم والطریقة الّتی وصلوا بها إلی سدة الحکم، فالأوّل منهم فقد نال الخلافة بحادثة السقیفة، وقد اجتهد عمر وسعی حثیثاً فی تثبیت خلافة أبی بکر، وأمّا عمر فقد اختاره أبو بکر من دون الرجوع إلی أخذ رأی المهاجرین والأنصار؛ وقام عمر أیضاً عندما شارف علی الموت بجعل الخلافة فی مجموعة تتکوّن من ستّة أشخاص بدعوی الشوری، وکان ترتیب هؤلاء بطریقةٍ یکون فیها حرمان علیّ وإقصاؤه علیه السلام من الخلافة أمراً محتوماً، بحیث یکون أربعة ضدّه، خصوصاً وأنّ عبد الرحمن بن عوف قد قام فی إنجاز مهمته بوضع شرطین تکون الخلافة رهن قبولهما، وهما: العمل بکتاب اللَّه وسنّة نبیّه. والشرط الآخر هو: العمل بسیرة أبی بکر وعمر، وهو علی یقین أنّ الإمام علیّاً علیه السلام سیرفض الشرط الثانی، وکان کما أراد؛ لأنّ علیّاً علیه السلام أعلن التزامه بالعمل بکتاب اللَّه وسنّة نبیّه فقط ورفض الشرط الثانی. (۱)

---

۱- راجع شرح نهج البلاغة، لابن أبی الحدید: ۱/ ۱۸۸ و ۱۹۴؛ تاریخ الیعقوبی: ۱/ ۱۶۲.

ص: ۱۹۵

فهل بعد ذلك يصح القول بأنّ قبول الخلفاء الثلاثة للخلافة كان لوجه اللّه وتقرباً إليه تعالى، مع هكذا ظروف وشروط؟!

وأمّا كون عثمان لم يقاتل أحداً فلأنّه كان محاصراً وحيداً فريداً وليس له أىّ قدرة حتّى يعطى الأمر بالقتال، وأمّا فى اليوم الذى كانت له فيه القدرة تراه لم يتوان فى ضرب وشتم أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله أمثال أبى ذرّ وعمّار وعبداللّه بن مسعود و.... كما قام بإصدار أمر بمقاتلة المصريّين.

## السؤال ۷۳

لقد كفرت القاديانيّة بادّعائها النبوّة لزعيمها، فما الفرق بينها وبين الشيعة الذين يزعمون لأئمّتهم خصائص الأنبياء و ...؟

الجواب: بالرجوع إلى أى كتاب من أحد الكتب العقائدية للشيعة يتّضح الفرق بين الفريقين؛ فقياس الشيعة بهم إهانة لهم. فالشيعة يعتقدون أنّ النبوّة قد خُتمت بالنبىّ صلى الله عليه و آله، وأنّ الوحى قد انقطع بوفاته صلى الله عليه و آله، وأنّه لن يكون هناك نبىٌّ بعده إلى يوم القيامة.

ولكن كلّ هذا لا يكون مانعاً من أن تشمل عناية اللّه سبحانه بعض عباده الصالحين فيجعلهم علماء فهماء من عنده من دون أن يدرسوا على يد أحد، كما هو الحال فى حق أئمتهم وهذا ليس بأمر غريب وله نظائر، فهذا مصاحب موسى يصفه القرآن الكريم: «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ

ص: ۱۹۶

عِنْدِنَا وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا» (۱)

، وعلی ضوء ذلک فقد شملت عنایته سبحانه أهل بیت النبی صلی الله علیه و آله و سلم فطهرهم من الدنس والذنب وعلّمهم من لدنه- من دون أن یکونوا أنبیاء- لیقوموا بوظائف النبی بعد رحیله باستثناء تلقّی الوحی.

ویشیر إلی هذا ما رواه مسلم فی صحیحه حیث قال النبی صلی الله علیه و آله لعلیّ علیه السلام: «أنت منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لا نبیّ بعدی» (۲). فأی إشکال فی هذا، فإنّ غلق باب النبوة وختمها لیس بمعنی ختم عنایته سبحانه ببعض عباده باللطف والرحمة والکرامة والعظمة.

والخصائص الّتی زعم القائل بأنّ ثبوتها للأئمة یلازم النبوة عبارة عن القول بعصمتهم أو اطّلاعهم علی الغیب بإذن اللّه تعالی، أو ما یشبه ذلک، ولکن السائل غفل عن أنّ العصمة أعم من النبوة، فهذه مریم بنت عمران کانت معصومة ومطهرة ولم تکن نبیّةً. (۳) وهذا مصاحب موسی کان مطلعاً علی الغیب ولم یکن نبیاً بل کان ولیاً من أولیاء اللّه تعالی.(۴) وکان یوسف علیه السلام واقفاً علی الغیب قبل أن یکون نبیاً حیث أخبر صاحبیه فی السجن بمصیرهما وأنّ أحدهما یصلب، والآخر یکون ساقیاً للملک. (۵)

---

۱- الکهف: ۶۵.

۲- صحیح مسلم: ۷/ ۱۲۰، برقم: ۲۴۰۴.

۳- آل عمران: ۴۲. ۴. الکهف: ۷۹.

۴- یوسف: ۴۱.

۵- یوسف: ۴۱.

ص: ۱۹۷

والحق أنّ القوم لم يـدرسوا مسألـة الولايـة والخلافـة عن النـبيّ إلّاعلى ضوء الحكومـات العامـة من وزير إلى رئيس وزراء إلى رئيس جمهورية وغير ذلك، فالإمام والخليفة عندهم كهؤلاء، ومن المعلوم أنّهم لا يوصـفون بالعصمة ولا بالاطلاع على الغيب ولا بشيء غير ذلك.

## السؤال ۷۴

كيف يُدفن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى بيت عائشة، وأنتم تتّهمونها بالكفر والنفاق؟ أليس هذا دليلًا على حبّها ورضاه عنها؟

الجواب: المشـكلة كلهـا متركزة فى أنّ جامع الأسـئلة يفتقـد الاطّلاع على التاريـخ، حيث إنّ المؤرِّخين قالوا: إنّ أوّل اختلاف وقع بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه و آله كان حول مكان دفنه صلى الله عليه و آله.

وأبو بكر الذى كان يسـكن فى منطقة تُدعى «سُنح» جاء وحلَّ هذا الخلاف بقوله: إنّنى سـمعت رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله يقول: «يُدفن الأنبياء فى المكان الذى ماتوا فيه». ولذلك يجب دفنه فى بيت عائشة.

إذن: فلا علاقة لمكان دفنه صـلى الله عليه و آله بحبّه لعائشة ورضاه عنها، ولو أن الرسول صـلى الله عليه و آله و سلم مات فى غير بيتها لدفن فيه أيضاً، وهكذا.

ص: ۱۹۸

## السؤال ۷۵

کیف یُدفن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بین أبی بکر وعمر، وأنتم تقولون عنهما أنّهما کافران؟ ألیس دفنهما معه علامة مکانتهما ومنزلتهما؟

الجواب: أوّلًا: أنّ الوهابیة تعتقد أنّ الإنسان إذا مات لا ینتفع بعمل الغیر، فلو صحّ ذلک فالشیخان لا ینتفعان بدفنهما جنب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم.

وثانیاً: أنّ الحجرة التی دُفن فیها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله تعود لعائشة بنت أبی بکر، ولذلک سمحت بدفن أبیها فیها، کما سمحت لعمر عندما کان مجروحاً وأرسل إلیها یطلب منها أن یُدفن فی حجرتها أیضاً، إذن: فإنّ دفن أبی بکر وعمر فی الحجرة کان نتیجة إجازة المرأة التی کانت تملک تلک الحجرة فی الظاهر. فأجازت دفن أبیها وزمیله، ولا علاقة للدفن فیها بالمکانة والمنزلة بعدما کان الأمر بید بنت أحدهما.

أمّا بالنسبة إلی سکوت الإمام علی علیه السلام عن ذلک، فهو لا یکشف عن رضاه أوّلًا، وثانیاً من المعروف أنّ الدعایة الحکومیة وقوّة السلطة صنعت للرجلین منزلة ومقاماً لیس من السهل علی الإمام التصدی لها وإزالتها، ولذلک نراه سکت عن المطالبة بحقّه من أجل الحفاظ علی مصالح المسلمین.

وممّا یؤسف له أنّ هذه المرأة قد أجازت دفن أبیها وصاحبه فی

ص: ۱۹۹

حجرتها، ولكنّها لم تجز دفن ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الحسن بن علىّ عليهما السلام، ولذلك دُفن عليه السلام فى البقيع بعيداً عن جدّه صلى الله عليه و آله.

## السؤال ۷۶

يدّعى الشيعة أنّ النصّ على إمامة علىّ عليه السلام واستحقاقه الخلافة ثابت فى القرآن، ولكن الصحابة كتموه.

وهذه دعوى باطلة؛ لأنّنا وجدنا الصحابة لم يكتموا الأحاديث التى يستشهد بها الشيعة على إمامة علىّ عليه السلام مثل حديث «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى» وغيره من الأحاديث المشابهة، فلماذا لم يكتموها أيضاً؟

الجواب: إنّ ظاهر قوله: «ولكن الصحابة كتموه» يحتمل وجهين:

الأوّل: أنّ الضمير يرجع إلى النص القرآنى، وهذا افتراء لم يقل به أحد من الشيعة.

الثانى: تفسير النص القرآنى، والتصرف فى أسباب النزول، وهذا أمر غير منكر. فإنّ آية التطهير نزلت بحق رسول اللّه وعلى وفاطمة والحسن والحسين، بينما نرى أنّ عكرمة يدعى نزولها فى زوجات النبى صلى الله عليه و آله و سلم وينادى بأنّه مستعد للمباهلة فى ذلك. (۱) حتّى أنّ حديث المنزلة بحق على الّذى ذكره السائل قد حرّفه بعض

---

۱- تفسير ابن كثير: ۳/ ۴۹۱، فى تفسير الآية ۳۳ من سورة الأحزاب.

ص: ۲۰۰

النصّاب وادعوا أنّه هو هكذا: أنت منى بمنزلة قارون من موسى. (۱) ومع ذلك كله نجد من علماء السنة رجالًا مخلصين وأناساً واعين ألفوا كتباً وموسوعات فى فضائل أهل البيت ومناقبهم والآيات الواردة فى شأنهم على نحو يعجب الإنسان المستقل برأيه.

ولا يؤخذ البرىء بذنب المجرم.

## السؤال ۷۷

لقد كان الخليفة الحقّ بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله هو أبو بكر، والدليل على هذا:

۱- اتّفاق الصحابة وإجماعهم على طاعته، ولو لم يكن خليفة حقّاً لما أطاعوه.

۲- أنّ عليّاً عليه السلام ما خالفه ولا قاتله.

الجواب: أمّا فيما يتعلّق بالنقطة الأُولى، حيث يقول: إنّ خلافة أبى بكر كانت باتّفاق الصحابة، فهذا ادّعاء ليس بعده ادّعاء، وصاحب هذا الكلام إمّا أنّه لا يعرف ما حدث فى سقيفة بنى ساعدة، وإمّا أنّه يعرفها ويُخفيها؛ لأنّ مخالفة بيعة أبى بكر ورفضها من قِبل جُلّ المسلمين آنذاك، أمر ثابت فى التاريخ ومن أمثلته ما يلى:

---

۱- راجع: تهذيب التهذيب: ۲/ ۲۰۹؛ النصائح الكافية لمحمد بنعقيل: ۱۱۷.

ص: ۲۰۱

۱- امتناع قبيلة الخزرج عن بيعة أبی بكر- وهی تشكّل نصف الأنصار كما نعلم- لأنّ هذا الفريق كان مصمّماً علی أن يتولّی زمام الخلافة الصحابی سعد بن عبادة، ولما تمت الخلافة لأبی بكر بأسباب وأسباب خاف سعد فلحق بالشام، ولكن للأسف تعرّض هناك لعمليّة اغتيال مدبّرة أودت بحياته، ولم يُعرف قاتله، وقد نسبوا عمليّة قتله إلی الجنّ، يقول شاعرهم:

قد قتلنا سيّد ال - خزرج سعد بن عبادة

فرميناه بسهمی - ن فلم نخط فؤاده (۱)

۲- امتناع بنی هاشم وعدد من الصحابة عن بيعة أبی بكر، فتحصنوا فی بيت فاطمة عليها السلام فتعرّضوا للتهديد من قبل مبعوث الخلافة بأنّه إذا لم يخرجوا للمبايعة فسيتمّ إحراق البيت بمَن فيه، وهذه الحادثة ليس من السهل إنكارها، فقد اتفقت المصادر التاريخية علی أنّ عمر وقنفذ مولی أبی بكر وغيرهما أتوا دار علیّ عليه السلام وكريمة النبیّ صلی الله عليه و آله فاطمة الزهراء عليها السلام، واقتحموه ليخرجوا من فيه للبيعة.

قال ابن قتيبة: إنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علی(كرّم اللّه وجهه)، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم فی دار علی، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب، وقال: والّذی نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنها علی مَنْ فيها، فقيل له: يا أبا حفص أنّ فيها فاطمة، فقال: وإن ... إلی أن قال: ثم قام عمر فمشی معه جماعة حتّی أتوا دار فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم

---

۱- تفسير القرطبی: ۱/ ۳۱۷؛ تاريخ مدينة دمشق: ۲/ ۲۶۶.

ص: ۲۰۲

نادت بأعلى صوتها: يا أبت [يا] رسول اللّه، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن أبى قحافة. (۱) وأمّا النقطة الثانية التى قال فيها: إنّ عليّاً ما خالف أبا بكر وما قاتلهُ، فقد تعرّضنا للحديث عنها مرّات عديدة، وقلنا خلالها إنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام قد ذكر فى بعض خطبه (۲) علّة سكوته حيث إنّ الأوضاع بعد وفاة النبىّ صلى الله عليه و آله كانت فى غاية الاضطراب لدرجة أنّ قيامه عليه السلام من أجل أخذ حقّه سيكون له أثرٌ فى إزالة الإسلام من أصله، فقدّم بقاء أصل الإسلام على المطالبة بحقّه، لأنّ الأوضاع السائدة آنذاك خيّرته بين أخذ حقّه وزوال أصل الإسلام، هذا هو الإمام على عليه السلام وقد رفع الستر عن سبب عدم قتاله القوم: «فأمسكت يدى حتّى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أرى فيه ثلمة أو هدماً تكون المصيبة به علىَّ أعظم من فوت ولايتكم». (۳) وأمّا بالنسبة للناكثين والقاسطين والمارقين(أصحاب الجمل وجيش معاوية والخوارج) فقد أمره صلى الله عليه و آله بقتالهم، وقد تعرّضنا لهذه المسألة فلا داعى للتكرار.

---

۱- المصنّف لابن أبى شيبة: ۸/ ۵۷۲؛ أنساب الأشراف للبلاذرى: ۱/ ۵۸۶، طبعة دار المعارف، القاهرة؛ الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ۱/ ۱۲ و ۱۳ طبعة المكتبة التجارية الكبرى، مصر؛ تاريخ الطبرى: ۲/ ۴۴۳ طبعة بيروت،؛ العقد الفريد لابن عبد ربه: ۳/ ۸۷ تحقيق خليل شرف الدِّين؛ الاستيعاب: ۳/ ۹۷۹ تحقيق على محمّد بجاوى.

۲- نهج البلاغة، الخطبة رقم ۵۶.

۳- نهج البلاغة، الكتاب رقم ۶۲.

ص: ۲۰۳

## السؤال ۷۸

یدّعی الشیعة أنّ معاویة کان کافراً ومرتدّاً، فلماذا سلّم له الحسن علیه السلام زمام أمر المسلمین وهو یعلم أنّه مرتدّ؟ ولازم ذلک أن یکون علی مغلوباً من المرتدّین وان الحسن قد سلّم أمر المسلمین إلی المرتدّین.

الجواب: یعتقد فقهاء المسلمین- شیعةً وسنّة- بأنّ معاویة بغی، یعنی خرج علی إمام زمانه المفترض الطاعة، فهو معدود عندهم من الظالمین والبُغاة. یقول أحمد بن حنبل: لو لم یُحارب أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام البُغاة لما عرف فقهاء الإسلام أحکام البُغاة، (۱) وقد قاتل ثلاث فرق بأمر النبیّ صلی الله علیه و آله هم:

أ- الناکثون(أصحاب الجمل).

ب- القاسطون(الظالمین والبُغاة).

ج- المارقون(الخوارج الذین مرقوا وخرجوا من الدِّین).

ثمّ إنّ أمیر المؤمنین علیه السلام یستحیل علیه أن یخسر حرباً، لأنّه عمل بتکلیفه، تالیاً قوله سبحانه: «قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَی الْحُسْنَیَیْنِ» (۲)

، شأنه فی ذلک شأن النبیّ الأکرم صلی الله علیه و آله الذی قد انهزم- فی الظاهر- فی غزوة أُحد

---

۱- شرح إحقاق الحق: ۳۱/ ۳۵۹.

۲- التوبة: ۵۲.

ص: ۲۰۴

وغزوة حُنین، إلّاأنّ النصر الواقعی کان حلیفه لأنّه عمل بتکلیفه ووظیفته.

وأمّا ما یرجع إلی الإمام الحسن علیه السلام فإنّه لم یلجأ إلی الصلح حتّی یُقال إنّه سلّم زمام أمر المسلمین للبُغاة، وإنّما أُجبر علی الصلح، وقد أُشیر فی جواب الأسئلة المتکرّرة الماضیة إلی علل صلح الإمام الحسن علیه السلام.

وإذا کان الحسن بن علیّ علیهما السلام- طبقاً لعقیدة صاحب الأسئلة- بصلحه مع معاویة قد جعل زمام أمر المسلمین بید شخصٍ مرتدّ، فإنّه یجب القول إنّ نبیّ الإسلام صلی الله علیه و آله الذی عقد صُلح الحدیبیّة مع مشرکی مکّة قد أودع بیت اللّه والمسلمین المحتجزین فی مکّة بید المشرکین.

والجواب عن کلا الصلحین هو کونهما جاءا تحت الضغط والاضطرار، وکون المصالح اقتضت ذلک أیضاً.

## السؤال ۷۹

إنّ الشیعة تعجز عن إثبات إیمان علی وعدالته، ولا یمکنهم ذلک إلّاإذا صاروا من أهل السنة و ....

الجواب: لقد اعترتنی الدهشة حینما بلغتُ هذا السؤال، فهل یوجد هناک مجال للشکّ والتردید فی إیمان وتقوی وإیثار وعدالة شخص مثل علیّ ابن أبی طالب علیه السلام، حتی لا یمکن إثبات ذلک إلّاإذا کان الشخص سنیّاً؟!! إذ متی کفر علیٌّ علیه السلام حتّی یؤمن أو نحتاج لمعرفة إیمانه إلی دلیل، إذ أنّه کان مع

ص: ۲۰۵

النبی صلی الله علیه و آله و سلم منذ صباه یتبعه اتباع الفصیل لأثر أُمّه (۱) إلی أن نُبِّئ الرسول بغار الحراء یوم الاثنین وهو معه، وآمن علی یوم الثلاثاء.

یعتقد الموافق والمخالف حتّی النصاری والمادیون بأنّ أمیر المؤمنین علیه السلام هو إنسانٌ کامل یجب أن یکون نموذجاً یُحتذی به لعباقرة العالم، فهل یصحّ القول إنّه لا یمکن إثبات عدالته إلّاإذا کان الشخص ستیّاً، وهذا «شبلی شُمَیِّلْ» رجل مادیّ، لیس له ما یربطه بعلیّ علیه السلام من جهة الإیمان والدِّین، ینحنی إجلالًا وإکباراً أمام عظمة الإمام علیه السلام قائلًا: «الإمام علیّ بن أبی طالب عظیم العظماء، نسخة مفردة لم یرَ لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قدیماً ولا حدیثاً».

أو لیس عاراً علی صاحب الأسئلة یقول: إنّ إیمان علیّ لا یثبت لأحد إلّا إذا کان ستیّاً.

إنّ جامع الأسئلة لم یقرأ ورقة واحدة من قواعد الحدیث، لأنّه لا یشترط فی الخبر المتواتر الإسلام، ولا العدالة، فما بالک باشتراط کون الشخص الناقل ستیّاً؟

وأمّا عن الخوارج الذین هم أعدی أعداء علیّ علیه السلام فقد کانوا قبل مسألة التحکیم یعتقدون أنّ علیّاً علیه السلام هو أفضل وأشرف أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله قاطبةً.

وإنّما انفصلوا عن علی لمسألة التحکیم الّتی فرضوها علیه- صلوات اللَّه

---

۱- لاحظ: نهج البلاغة، الخطبة رقم ۱۹۲، وهی تسمی القاصعة.

ص: ۲۰۶

عليه– ثم ندموا وطلبوا من على نقض العهد. وليس الإمام من الذين ينقضون عهد اللَّه بعد ميثاقه.

## السؤال ۸۰

يزعم الشيعة أنّ علياً كان أحقّ الناس بالإمامة لثبوت فضله على جميع الصحابة، ولكثرة فضائله دونهم، فنقول: هبكم وجدتم لعليّ عليه السلام فضائل معلومة كالسبق إلى الإسلام والجهاد مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وسعة العلم والزهد، فهل وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين عليهما السلام فى مقابل سعد بن أبى وقّاص وعبد الرحمن بن عوف وعبداللَّه بن عمر وغيرهم من المهاجرين والأنصار؟

الجواب: حاول جامع الأسئلة التظاهر بالخضوع وقبول وجود فضائل ومناقب لعليّ عليه السلام لكى ينفى فضائل ومناقب سيّدى شباب أهل الجنّة وريحانتى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله!

إنّنا نثبت أفضليّة هذين الإمامين الهُمامين على الأشخاص المذكورين بدلائل قاطعة يقبلها علماء أهل السنّة، بل إنّنا نعتبر هذا النوع من المقارنة انتقاصاً من مقام هذين الإمامين المعصومين عليه السلام.

فنقول: هل نزلت آية التطهير فى حقّ الحسن والحسين عليهما السلام أم فى حقّ أُولئك الثلاثة؟!

ينقل مسلم فى صحيحه عن عائشة قالت: «خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله غداةً وعليه مرط مُرحل، من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء

ص: ۲۰۷

الحسین فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمهٔ فأدخلها، ثمّ جاء علیّ فأدخله، ثمّ قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». (۱)

وهل نزلت آیهٔ المباهلهٔ فی حقّ الحسن والحسین علیه السلام وأُمّهما بنت النبیّ صلی الله علیه و آله وابن عمّه العزیز، أم نزلت فی حقّ أُولئک الأشخاص الثلاثهٔ؟! فی حین أنّ اصطحاب النبیّ صلی الله علیه و آله لأهل بیته لمباهلهٔ نجران کانت علامهٔ واضحهٔ علی أنّه لم یکن هناک شخص واحد بین جمیع المسلمین مُستجاب الدعاء سوی هؤلاء الأربعهٔ من أهل بیته، وإلّا لاصطحبه النبیّ صلی الله علیه و آله بدلهم.

وینقل مسلم فی صحیحه ما قاله معاویهٔ لسعد بن أبی وقّاص: «ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فلن أسبّه، لأن تکون لی واحدهٔ منهنّ أحبُّ إلیَّ من حمر النعم؛ سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقول له حینما خلّفه فی بعض مغازیه، فقال له علیّ: یا رسول اللَّه خلّفتنی مع النساء والصبیان؟ فقال له رسول اللَّه: «أما ترضی أن تکون منّی بمنزلهٔ هارون من موسی إلّاأنّه لا نبوّهٔ بعدی ... ولمّا نزلت هذه الآیهٔ:

«فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» دعا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم علیاً وفاطمهٔ وحسناً وحسیناً فقال: اللّهم هؤلاء أهلی» (۲).

فهل هذه الفضائل وردت فی حقّ الأشخاص الثلاثهٔ المذکورین؟!

إنّ من وظائف المسلمین مودهٔ أهل البیت وبالتالی التأسّی بهم لکی یتمکنوا من الوصول إلی الکمالات التی کان أهل البیت یتمتّعون بها. وقد

---

۱- صحیح مسلم: ۷/ ۱۳۰، باب فضائل أهل بیت النبیّ، برقم ۲۴۲۴.

۲- المصدر السابق: ۷/ ۱۱۹، باب فضائل أهل بیت النبیّ، برقم ۲۴۰۴.

ص: ۲۰۸

نزلت آيـة المودّة تـأمر بمودّتهم كثمن قليـل في حقّهم على الرسالـة الـتي جـاء بهـا النبيّ صـلى الله عليه و آله وكـانت سـبباً في هـداية المسلمين، قال تعالى: «قُلْ لَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (۱)

. (۲) فهل مودّة الأشخاص الثلاثة وحبّهم يُعدّ أيضاً أجراً على الرسالة؟!

ينقل البخاري ومسـلم عن أبي هريرة عن النبيّ صـلى الله عليه و آله أنّه قال بحق الحسـين عليه السـلام: «اللّهمَّ إنّي أحبّه فأحبّه، وأحبب مَن يُحبّه».

وعن البراء بن عـازب قال: رأيت رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله واضـعاً الحسن بن عليّ على عاتقه وهو يقول: «اللّهُمَّ إنّي أحبّه فأحبّه» (۳).

ونحن هنـا لا ـ نريـد التحـدّث عن «سـعد بن أبي وقّـاص» الـذي تمرّد على بيعـة أمير المؤمنين عليّ عليه السـلام حينما بايعه المهاجرون والأنصار.

وأمّـا عبـد الرحمن بن عوف الزُهري فقـد اكتسب ثروة طائلـة لم يسـبق لهـا مثيل في تاريـخ المسـلمين الأوائل، وذلك على إثر انتخابه لعثمان للخلافـة من بين الأشـخاص السـتّة الذين عيّنهم عمر بن الخطّاب، حيث بلغت ثروته لدرجة أنّ كلّ واحدة من زوجاته الأربعة- بعـد وفـاته- أخـذت ثمانين ألف دينار، كربع الثمن من ثروته بعـد موته، وما عليك إلّاأن تقرأ بالتفصـيل ما أجملناه. فلقـد وصل الأمر بكثرة السبائك الذهبيّة التي تركها عبد الرحمن بن

---

۱- الشورى: ۲۳.

۲- لاحظ: تفسير الطبري: ۲۵/ ۱۴؛ مستدرك الحاكم: ۳/ ۱۷۲ وغيرهما.

۳- صحيح البخاري: ۴/ ۲۱۶، برقم ۳۷۴۷؛ صحيح مسلم: ۷/ ۱۳۰، برقم ۲۴۲۱.

ص: ۲۰۹

عوف إلى أن تمّ تكسيرها بالفؤوس ومَجُلَتْ أيدى حملة تلك الفؤوس (۱).

يحدث هذا كلّه فى وقتٍ كان الكثير من المسلمين بالمدينة وأطرافها لا يجدون قطعة خبزٍ يرفعون بها ألم الجوع!!

ولاـ نقول شيئاً حول عبداللَّه بن عمر، فقد كان يُعد فى جانبى الإدارة والسياسة عاجزاً وتنقصه الكفاءة والخبرة باعتراف أبيه؛ فحينما أشار عليه بعضهم باستخلاف ولده عبداللَّه، قال: كيف استخلف رجلًا عجز عن طلاق امرأته!! (۲)

.

وعلى أىّ حال، فنحن نترحّم على جميع أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله، ما عدا أُولئك الذين أظهروا العداوة لأهل بيت الرسالة عليهم السلام، وفى المقابل نجد أنّ جامع الأسئلة يحاول عبثاً الحطّ من مقام أهل البيت عليهم السلام، والرفع من شأن أعدائهم.

---

۱- طبقات ابن سعد: ۳/ ۹۶؛ صفة الصفوة لابن الجوزى: ۱/ ۱۳۸؛ الرياض النضرة: ۲/ ۲۹۱؛ تاريخ اليعقوبى: ۲/ ۱۴۶.

۲- سنن البيهقى: ۷/ ۳۲۴- ۳۲۵؛ تاريخ الطبرى: ۳/ ۲۹۲.

ص: ۲۱۰

## السؤال ۸۱

تزعم الشيعة أنّ أبا بكر وعمر اغتصبا الخلافة من عليّ عليه السلام وتآمرا عليه لكى يمنعوه منها. فلو كان الأمر كما ذكرتموه فما الذى دعا عمر إلى إدخاله فى الشورى مع مَن أدخله فيها؟ ولو أخرجه منها كما أخرج سعيد بن زيد أو قصد إلى رجلٍ غيره فولّاه ما اعترض عليه أحد بذلك بكلمة؟

الجواب: أوّلًا: الخليفة الثانى كان يريد من وراء تشكيله للشورى الوصول إلى مبتغاه بطريقة يستحسنها المجتمع الإسلامى، حتّى يقبلها المهاجرون والأنصار.

وأمّا إشراكه عليّاً عليه السلام فى تلك الشورى فقد كان مُجبراً على فعل ذلك، لأنّ المهاجرين والأنصار يستحيل أن يقبلوا بشورى ليس فيها علىّ عليه السلام.

وبعبارة أُخرى: أنّ علياً عليه السلام فرض نفسه على عمر وإلّا لما أدخله فى الشورى.

إذن، فعمر لم يُشرك علياً فى الشورى خدمة له، بل خدمة لهدفه المرسوم.

ثانياً: إنّ الذين لديهم رؤية تأريخيّة ثاقبة وموضوعيّة، يعلمون أنّ التركيبة التى تمّت بها عمليّة الشورى كانت بنحوٍ يكون الفوز فيه لعلىّ عليه السلام أمراً مستحيلًا؛ لأنّ عليّاً عليه السلام سيحصل على صوتين فقط، واحدٌ هو صوته عليه السلام

ص: ۲۱۱

والآخر هو صوت ابن عمّته الزبير بن العوّام. أمّا الأشخاص الأربعة الآخرون؛ يعنى سعد بن أبى وقّاص وطلحة بن عبيد اللّه وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفّان فقد كانوا كلّهم فى الصفّ المخالف لعلىّ عليه السلام، فتكون النتيجة معروفة من قبل وهى: صوتان لعلىّ عليه السلام مقابل أربعة أصوات للطرف المخالف.

إذن فالعمليّة كانت لعبة سياسية محسوبة النتائج سلفاً، تُقصى عليّاً عليه السلام من جهة وتُرضى المهاجرين والأنصار من جهةٍ أُخرى، وتحقّق هدف الفريق المخالف فى الاستحواذ على الخلافة بدون خسائر تُذكر.

والضربة القاضية كانت عبارة عن الشرط الذى عُرِض على علىّ عليه السلام عن طريق عبد الرحمن بن عوف، وهو أن يسير بسيرة الشيخين، وقد كان واثقاً من أنّ علياً سيرفض هذا الشرط، فسوف يخلو الجو لمن كان هوى ابن عوف معه وهو عثمان.

ص: ۲۱۲

## السؤال ۸۲

لقـد نازع الأنصار أبا بكرٍ ودعوا إلى بيعـة سـعد بن عبادة، وقعد عليّ عليه السـلام فى بيته لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فلا يخلو رجوع الأنصار كلّهم إلى بيعة أبى بكر من أن يكون بسبب من الأسباب التالية:

۱- أن يكون بالقوّة.

۲- أن يكون عن ظهور حقّ أبى بكر بالخلافة، فأوجب ذلك الانقياد لبيعته.

۳- أو فعلوا ذلك لغير معنى، ولا سبيل إلى قسم رابع، ولأنّ القسمين الأوّل والثالث واضحا البطلان، فتتعيّن صحّة القسم الثانى.

الجواب: المعروف أنّ الكـذوب لا ـ ذاكرة له، فقـد قال فى سؤال متقـدم (۱) أنّ الجميع قـد بـايع الخليفـة الأوّل، ولكنّه هنا يعترف أنّ الأنصـار نـازعوا أبـا بكر. والأـعجب من هـذا أنّه هنا فى بـدء السؤال يـذكر أنّ الأنصار نازعوا أبا بكر، ثمّ إنّه فى آخره يقول: فلا يخلو رجوع الأنصار إلى بيعة أبى بكر ....

يذكر التاريخ: أنّ من بايع أبا بكر يوم السقيفة هو رئيس «الأوس» فقط،

---

۱- انظر: أسئلة قادت شباب الشيعة: ۶، السؤال رقم ۷۸.

ص: ۲۱۳

لأنّ «الأوس» كانوا يعتقدون أنّه إذا استلمت «الخزرج» الخلافة فلن يكون لهم حظّ منها، وأنّ الفضل والشرف سيكون من نصيب «الخزرج»، ولذلك قام زعيم الأوس وبايع أبا بكر، كما بايع شخص واحد من الخزرج يُدعى بشير بن سعيد وهو ابن عمّ لسعد بن عبادة وكان بينهما عداوة، فبايع أبا بكر نكايةً بابن عمّه. (۱) فإذا كان الحال هكذا، فكيف يمكن القول: إنّ جميع الأنصار قد بايعوا؟!

والملاحظ أنّ جامع الأسئلة من الانترنت يصور للقارئ أنّ الجوّ الذى كان يسود السقيفة كان هادئاً وديمقراطياً- كما يقال الآن-، وأنّ الحاضرين فى ذلك المجلس شاركوا فيه بلا قهرٍ وقسرٍ لانتخاب أبى بكر للخلافة!.

والحقيقة أنّ صاحب هذا الكلام لم يقرأ صفحة واحدة من تاريخ سقيفة بنى ساعدة وأحداثها.

كتب غير واحد من المؤرخين أنّه عندما كان المهاجرون مشتغلين بتغسيل رسول اللّه وتكفينه، كان الأنصار قد اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة، على انتخاب خليفة فى وقت يغيب فيه المهاجرون، وبينما هم كذلك، وإذا بشخصين من المعارضين لسعد بن عبادة(الذى كان مرشّح الأنصار للخلافة) وهما «معن بن عدى» و «عويم بن ساعدة» توجّها إلى أبى بكر وقالا له: إنّ نطفة الفتنة تنعقد الآن، وأنّ الأنصار قد اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة

---

۱- تاريخ الطبرى: ۲/ ۴۵۸، طبعة الأعلمى- بيروت.

ص: ۲۱۴

لمبايعة سعد بن عبادة، فسارع أبو بكر بمعيّة عمر وأبو عبيدة إلى السقيفة من دون أن يخبروا بقيّة المهاجرين بذلك، ونسوا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وما يتعلّق بشأن تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، وعندما دخلوا السقيفة وجدوا سعد بن عبادة يخطب قائلًا: يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدِّين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلةٍ من العرب، أنّ محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان فما آمن به من قومه إلّا رجال قليل، وكان ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول اللَّه ولا أن يعزّوا دينه ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عموا به، حتّى إذا أراد بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة، وخصّكم بالنّعمة فرزقكم اللَّه الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدّ الناس على عدوّه منكم، وأثقله على عدوّه من غيركم حتّى استقامت العرب لأمر اللَّه طوعاً وكُرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً، حتّى أثخن اللَّه عزّ وجلّ لرسوله بكم الأرض ودانت بأسيافكم له العرب وتوفّاه اللَّه. وهو عنكم راض وبكم قرير، استبدّوا بهذا الأمر دون الناس. فأجابوه بأجمعهم أنْ قد وفقت في هذا الأمر.

فقام أبو بكر وقال: خصّ اللَّه المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدّة أذى قومه له وتكذيبهم إيّاه وكلّ الناس له مخالف، زَار عليهم، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشنف الناس لهم وإجماع قومهم عليهم، فهم أوّل مَن عبد اللَّه في الأرض وآمن باللَّه وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، ولا

ص: ۲۱۵

ينـازعهم ذلـك إلّاظـالم. وأنتم يـا معشـر الأنصـار مَنْ لا يُنكَر فضـلهم فى الـدِّين ولا سابقتهم فى الإسـلام، رضـيكم اللّه أنصاراً لـدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته وفيكم جُلّة أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأوّلين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأُمراء وأنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة ولا نقضى دونكم الأُمور.

ثمّ جاء فى كلامه ما أثار النعرة العصبيّـة فى قبيلتى الأوس والخزرج، وعنـدما انتهى أبو بكر من كلامه قام حبّاب بن المنـذر الصـحابى البـدرى من جهـة الأنصـار وقـال: يـا معشـر الأنصـار املكوا عليكم أمركم فـإنّ النـاس فى فيئكم وفى ظِلّكم، ولن يجـترئ مجترئ على خلافكم ولن يصـدر الناس إلّا عن رأيكم، أنتم أهل العزّ والثروة وأُولى العـدد والمنعة والتجربة، ذوو البأس والنجدة، وإنّما ينظر الناس إلى ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم أمركم، فإن أبى هؤلاء إلّاما سمعتم فمنّا أميرٌ ومنكم أمير.

فقـال عمر: هيهـات لاـ يجتمع اثنان فى قرن واللّه لا ترضـى العرب أن يؤمّروكم ونبيّها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولّى أمرها من كانت النبوّة فيهم وولىّ أُمورهم منهم، ولنا بـذلك على من أبى من العرب الحجّة الظاهرة، والسـلطان المتين، من ذا ينازعنا سـلطان محمّد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته إلّامدلٍ بباطل أو متجانفٍ لإثم أو متورّط فى هلكة.

فقام حبّاب بن المنذر- مرة ثانية- فقال: يا معشر الأنصار أملكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبَوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد وتولّوا عليهم هذه الأُمور،

ص: ۲۱۶

فأنتم واللَّه أحقّ بهـذا الأمر منهم، فإنّه بأسيافكم دان لهذا الدِّين مَن دان، ممّن لم يكن يدين، أنا جذيلها المحكك وعُذيقها المرجّب، أما واللَّه لئن شئتم ليغدونّها جذعهٔ.

فقال عمر: إذن يقتلك اللَّه! قال الحبّاب: بل إيّاك يقتل!

فقال أبو عبيدهٔ: يا معشـر الأنصار إنّكم أوّل من نصر وآزر فلا تكونوا أوّل من بدّل وغيّر. فقام بشير بن سعد بن بشير من الخزرج فقال: يا معشـر الأنصار إنّا واللَّه لئن كنّا أُولى فضيلهٔ فى جهاد المشـركين، وسابقهٔ فى هذا الدِّين، ما أردنا به إلّارضا ربّنا وطاعهٔ نبيّنا والكدح لأنفسنا، فما ينبغى لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغى به من الدُّنيا عرضاً فإنّ اللَّه ولىّ المنّهٔ علينا بذلك، ألا إنّ محمّداً صلى الله عليه و آله من قريش وقومه أحقُّ به وأولى، وأيم اللَّه لا يرانى اللَّه أُنازعهم هذا الأمر أبداً فاتّقوا اللَّه ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم.

وإنّما قال بشير بن سعد هذا الكلام لأنّه كان يحسد ابن عمّه سعد بن عبادهٔ.

فقال له حبّاب بن المنـذر: يا بشـير بن سـعد عققت عقاقِ ما أحوجك إلى ما صـنعت، أنفِسْت على ابن عمّك الإمارهٔ، فقال: لا واللَّه، ولكنّى كرهت أن أنازع قوماً حقّاً جعله اللَّه لهم.

ولمّـا رأت الأوس ما صـنع بشـير بن سـعد وما تـدعو إليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سـعد بن عبادهٔ، قال بعضـهم لبعض وفيهم أُسيد بن حضير وقال: واللَّه لئن وليتها الخزرج عليكم مرّهٔ لا زالت لهم عليكم بذلك

ص: ۲۱۷

الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر.

فقام حبّاب وانتضى سيفه وقال: أنا جُذيلها المحكك وعذيقها المرجّب، أنا أبو شبل فى عرينة الأسد يعزى إلى الأسد.

فحامله عمر فضرب يده، فندر السيف فأخذه ثمّ وثب على سعد، ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة. وأقبل الناس من كلّ جانب وكادوا يطؤون سعد بن عبادة. فقال ناس من أصحاب سعد: اتّقوا سعداً لا تطؤوه وكان مريضاً، فقال عمر: اقتلوه قتله اللّه! ثمّ قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأت حتّى تندر عضوك، فأخذ سعد بلحية عمر وقال: واللّه لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفى فيك واضحة(أسنانك)، فقال أبو بكر:

مهلًا يا عمر، وقال سعد: أما واللّه لو أنّ بى قوّة ما أقوى على النهوض لسمعت منّى فى أقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك، أما واللّه إذن لألحقنّك بقومٍ كنت فيهم تابعاً غير متبوع، احملونى من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه فى داره.

واكتفى المهاجرون بهذه البيعة التى تمّت فى السقيفة ثمّ توجّهوا إلى المسجد، وأخذوا البيعة من المسلمين.

ولكن فى مقابل هذا النصر الذى حقّقه المهاجرون على الأنصار، فإنّ هناك معضلةٌ اخرى كانت تواجههم وهى اجتماع ۱۸ شخصاً من بنى هاشم فى بيت فاطمة عليها السلام ومعهم طلحة والزبير وعمّار والمقداد وسلمان... رافضين البيعة إلّالعلىّ عليه السلام. (۱)

---

۱- تاريخ الطبرى: ۲/ ۴۵۵- ۴۶۰؛ الكامل لابن الأثير: ۲/ ۱۳۷؛ عقد الفريد: ۲۴۹.

ص: ۲۱۸

من خلال هذا البيان التاريخى تتّضح النقاط التالية:

۱- أنّ الشىء الذى طُرح فى السقيفة لم يكن فى خدمة مصالح الإسلام والمسلمين، بل الذى طُرح يتمثّل فى أنّ كلّ فريق يسعى لتحقيق مصالحه ومنافعه الخاصّة، وكلٌّ يسحب ناقة الخلافة إلى جهته، فالأنصار احتجّوا بنصرتهم للرسول صلى الله عليه و آله، والمهاجرون احتجّوا بانتسابهم للنبىّ صلى الله عليه و آله، ولكن الشىء الذى لم يُطرح فى هذه الأثناء هو ما أراده اللَّه ورسوله ومصالح الإسلام الكبرى.

۲- فى الحقيقة أنّه لم يبايع أبا بكر فى السقيفة سوى أربعة أشخاص؛ اثنان من المهاجرين، وهما: عمر وأبو عبيدة، واثنان من الأنصار وهما: بشير ابن سعيد من الخزرج وأُسيد بن حضير رئيس الأوس. أمّا البقيّة فلم ينتخبوا أحداً؛ لأنّ رأى شيخ القبيلة ناب عن رأى الجميع.

۳- ما وقع فى السقيفة يحكى على أنّ البيعة لم تكن قد وقعت فى ظروفٍ طبيعيّة، بل فى ظروف متشنجة جدّاً، وأنّ أخذ البيعة من الأشخاص كان تحت التهديد والإرهاب وسل السيف، ووطء للشخصيات (۱).

وأخيراً أخذت هذه البيعة شكلًا رسمياً وتمّ اغتيال سعد بن عبادة زعيم الخزرج لرفضه لها، بواسطة الجنّ! ولُقِّب ب «قتيل الجنّ»!.

والطبرى نقل رأى عمر بن الخطّاب فى تلك السقيفة حيث قال:

---

۱- النكتة الجديرة بالذِّكر هنا هى أنّنا قد أشرنا إلى مجريات «السقيفة» بشىءٍ من التهذيب والتلطيف لما ذكر عنها فى المصادر التاريخية.

ص: ۲۱۹

«كانت فلتـة من فلتات الجاهليّـة» يعنى عملًا من أعمال الجاهليّـة، وصـرّح لاحقاً أيضاً بقوله: «كانت بيعـة أبى بكر فلتـة، وقى اللّه شـرّها المسلمين» يعنى أنّ بيعة أبى بكر لم تكن أمراً لائقاً، وقد أبعد اللّه عنّا شرّها. (۱)

## السؤال ۸۳

بما أنّ أبا بكر وعمر قد نجحا فى تنحية علىّ عليه السلام عن الخلافة- كما تزعم الشيعة- فما هى المكاسب التى حقّقوها لأنفسهم؟ ولماذا لم يخلّف أبو بكر وعمر أولادهما على الحكم، كما فعل علىّ عليه السلام؟

الجواب: جامع الأسئلة هذا يتصوّر أنّ شباب الشيعة لا يميّزون وقد صمّت آذانهم وعُميت أبصارهم، فأىّ مكسب مادّى يكون أكبر من حبّ الرئاسة، وهو نوع من اتّباع الهوى، وكم نرى إناساً قد ضـحّوا بأهلهم وأموالهم للحصول على الرئاسة، وهذا هوالمكسب الّذى ناله الشيخان بعملهما هذا.

نعم ربّما تكون الغاية من الرئاسة عند البعض الحصول على الأموال كما هو الحال فى من جاء بعدهم من الخلفاء.

وأمّا قوله: إنّ أبا بكر وعمر لم يخلّفا أبناءهما على الحكم، فيرجع إلى انعدام الأرضـيّة المناسـبة لذلك، أى لم يتوفر لهما خلف يصـلح للقيام بهذه المسؤولية.

---

۱- صحيح البخارى: ۸/ ۲۶؛ تاريخ الطبرى: ۲/ ۴۴۶؛ الكامل فى التاريخ: ۲/ ۳۲۷.

ص: ۲۲۰

إنّه لمن العجب أن يقول: إنّ عليّاً خلّف ولده كيف يقول ذلك مع أنّ أمر الإمامة عند الشيعة كالنبوة منصب إلهيّ لا بشريّ، فلو نصّب فبأمر منه سبحانه.

إنّ أُسلوب توريث الخلافة قد ظهر لأوّل مرّة عند بني أُميّة، حيث قام معاوية بالعمل على خلاف اتفاقية صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام، شاهراً سيف الظلم على المهاجرين والأنصار لأخذ البيعة لولده الفاسق يزيد، (۱) وأمّا الحسين عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة فقد آثر الشهادة على مبايعة هذا الشخص السيء السمعة والصيت.

## السؤال ۸۴

لقد وجدنا أنّ محمّد بن عبداللَّه بن عمرو بن عثمان بن عفّان، أُمّه فاطمة بنت الحسين بن عليّ عليهما السلام، فجدّته هي فاطمة، وجدّه عثمان بن عفّان.

وهنا نسأل الشيعة: هل يصحّ عندكم أن يكون لفاطمة بنت الحسين حفيدٌ ملعون؟ لأنّكم تعتقدون أنّ بني أُميّة هم الشجرة الملعونة التي ذُكرت في القرآن؟

الجواب: أوّلًا: لقد اعترض السائل على تفسير الشجرة الملعونة ببني أُمية، وهذا هو ما رواه عبداللَّه بن عمر حيث قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: رأيت

---

۱- راجع: أحاديث أم المؤمنين عائشة: ۱/ ۳۴۳.

ص: ۲۲۱

فی الرؤیا أولاد الحکم بن أبی العاص(بنی أُمیّة) فی صور قردة یجلسون علی منبری، فأنزل اللّه هذه الآیة: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنَاکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِی الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا یَزِیدُهُمْ إِلَّا طُغْیَاناً کَبِیراً» (۱)

.

ویقول یعلی بن مرّة: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: أُریت بنی أُمیّة علی منابر الأرض، وسیتملّکونکم فتجدونهم أرباب سوء واهتمّ رسول اللّه لذلک، فأنزل اللّه تعالی: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنَاکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ». (۲)

ولکن فی نفس الوقت، إذا خرج غصن من هذه الشجرة یوصف بالصلاح والتقوی، فمن المسلّم أنّه لن یکون مورداً للّعن الذی یقع علی الشجرة، فیکون المورد من مصادیق قوله سبحانه: «یُخْرِجُ الْحَیَّ مِنْ الْمَیِّتِ وَیُخْرِجُ الْمَیِّتَ مِنْ الْحَیِّ» (۳)

، وبحکم «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَی» (۴)

.

---

۱- الإسراء: ۶۰.

۲- الدر المنثور: ۴/ ۱۹۱، تفسیر الآیة ۶۰ من سورة الإسراء، وقد ذکر روایات أُخری.

۳- یونس: ۳۱.

۴- الأنعام: ۱۶۴.

ص: ۲۲۲

## السؤال ۸۵

لقد جمع الشيعة لأئمّتهم بين العصمة والتقيّة، وهما ضدّان لا يجتمعان، لأنّه ما الفائدة من عصمة أئمّتكم إذا كنتم لا تدرون صحة ما يقولونه ويعملونه، طالما أنّ تسعة أعشار دينكم التقية؟ أهو من التقيّة أم ليس من التقيّة؟

الجواب: أوّلًا: أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام ينطقون بالحقائق ويفتون بأحكام اللّه سبحانه حسب ما فى الكتاب والسنّة وحسب ما رُزقوا من العلم من لدنه سبحانه وتعالى.

نعم هم فى موارد خاصة إذا كان الحكم الواقعى مخالفاً لما راج عن فقهاء السلطة، فهنا يفتى الإمام بما يطابق آراءهم حفاظاً على دماء الشيعة وأموالهم ونواميسهم، وهذا بالنسبة للقسم الأوّل شىء قليل، وذلك لأنّ فقهاء السنة لم يكونوا على رأى واحد فهم كانوا مختلفين، وإنّما الخطر فى المورد الّذى تتفق كلمتهم فيه على حكم معيّن وشاع بين الحكام، وكان هذا الأمر مخالفاً للواقع.

وثانياً: أنّ استعمال التقيّة فى تلك الموارد الخاصّة، لا يورث عدم الاعتماد على أقوالهم فى كافة الموارد؛ لأنّ أُسلوب الإمام فى موارد التقيّة يكون بشكلٍ يوحى بأنّ الإمام أفتى تقية، وقد كان أصحاب الأئمّة يفهمون ذلك جيّداً ويميّزون بين ما هو صادر منهم عليهم السلام على نحو التقيّة، وبين غيره.

ص: ۲۲۳

والمطّلعون على روايات الأئمّة المعصومين يفرّقون بين تلك الأحاديث اعتماداً على القرائن الحافّة بنفس الحديث ويميزون بين ما صدر تقيّة عن غيره.

## السؤال ۸۶

يتناقض الشيعة عندما يستدلّون على إمامة أئمّتهم بحديث الثقلين، ثم نجدهم يكفّرون من طعن فى الثقل الأصغر وهم أهل البيت عليهم السلام، بخلاف من طعن فى الثقل الأكبر وهو القرآن، بل يقولون إنّه مجتهد مخطئ ولا يكفّرونه.

الجواب: الحق أنّ جامع الأسئلة ينوى إشعال نار الفتنة بين المسلمين بافترائه هذا، إذ لو كان المراد من الطعن بالثقل الأصغر هو الطعن فى سند الحديث ودلالته، فهذا بحث علمى كسائر البحوث العلمية لا يكون سبباً للكفر، ولا أظن بوجود من يقول بذلك.

وأمّا الطعن فى أهل البيت عليهم السلام كعلى وأولاده فهذا السائل قد وقع فى ورطة النصب، إذ الناصبى المبغض لعلى وأولاده كافر عند المسلمين لإنكاره إحدى الضروريات وهى لزوم حب القربى ونزولًا على قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم لعلى:

«حبك إيمان وبغضك نفاق». (۱) وأمّا الفرية الثانية وهى أنّ الشيعة لا يكفرون الطاعن فى الثقل الأكبر،

---

۱- كشف الغمة: ۱/ ۹۰؛ الفصول المهمة فى معرفة الأئمة لابن صباغ المالكى: ۱/ ۵۹۲.

ص: ۲۲۴

فهی کسابقتها، فکتاب اللّه هو المعجزة الخالدة والمصدر الرئیس للعقائد والأحکام، فمن طعن فیه فقد طعن فی رسالة النبی صلی الله علیه و آله و سلم، والطعن فیها خروج عن الإسلام.

ولعمری أنّ السؤال ساقط بدرجة لا یحتاج إلی الجواب وإنّما ذکرنا ذلک عذراً لمن یتوهم صحة فریة المؤلف.

## السؤال ۸۷

یزعم الشیعة أنّ الصحابة ارتدّوا کلّهم إلّاعدداً قلیلًا لا یتجاوز سبعة. والسؤال: أین بقیّة أهل البیت، کأولاد جعفر وأولاد علیّ؟

الجواب: هذا السؤال تکرار ممل وقد طرحه جامع الأسئلة عدّة مرّات، قد قلنا سابقاً، أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله کان له مائة ألف صحابی، ذکرت أسماء حوالی خمسة عشر ألفاً منهم، والبقیّة لیسوا معروفین بالأسماء أصلًا فضلًا عن الأوصاف، فکیف یمکن للشیعة أن یحکموا بارتداد من لا تعرف أسماؤهم ولا أوصافهم.

کما أنّ قسماً من أُولئک الخمسة عشر ألفاً کانوا من رواد التشیّع، فالتاریخ یذکر حوالی ۲۵۰ صحابیاً من شیعة علیّ علیه السلام، وقد وردت أسماؤهم فی کتب الرِّجال. فکیف یمکن القول إنّ کلّ الصحابة ارتدّوا إلّاسبعة؟! وإن اعتمِدَ علی ما ورد فی بعض کتب الشیعة من أخبار فی هذا

ص: ۲۲۵

المجال، فهی أخبار آحاد لا یعتمد علیها فی مقام القضاء مع اقتضاء الضرورة علی خلافه، أمّا صحیحا البخاری ومسلم فقد جاء فیهما أکثر من عشر روایات تقول بارتداد أکثر الصحابة، فما هو جواب السائل علی هذا؟

فالأحری به الرجوع إلی کتاب «جامع الأُصول» (۱)، لیتعرف علی حقیقة الحال.

## السؤال ۸۸

جاء فی حدیث المهدی: «لو لم یبق من الدُّنیا إلّایوم لطوّل اللّه ذلک الیوم حتّی یبعث اللّه رجلًا من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی واسم أبیه اسم أبی» (۲)، والرسول کما هو معلوم اسمه محمّد بن عبداللّه، والمهدی عند الشیعة اسمه محمّد بن الحسن. فکیف یمکن تطبیق هذه الروایة علی المهدی المنتظر عند الشیعة؟

الجواب: أوّلًا: هذه الروایة نقلها أبو داود، فلا ربط لها بالشیعة، ونحنُ لسنا ملزمین بالإجابة والدفاع عن روایات أهل السنة، رغم أنّنا نقبل بعض ما ورد عندهم من روایات.

---

۱- جامع الأُصول: ج ۱۰ بحث حوض الکوثر.

۲- أخرجه أبو داود: ۴/ ۱۰۶، وصححه الألبانی فی «صحیح الجامع»: ۵۱۸۰، کما ذکر ذلک جامع‌الأسئلة.

ص: ۲۲۶

ثانياً: هذه الروايات نقلها أبو داود بهذا الشكل الذى ذُكر، إلّاأنّ الآخرين لم يذكروا الجملة الأخيرة منها، فمثلًا الترمذى فى سننه يذكر فى باب ما جاء فى المهدى: «لا تذهب الدُّنيا حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى». (۱) وينقل أيضاً فى نفس هذا القسم: «يلى رجلٌ من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى». (۲) وينقل الإمام أحمد فى مسنده: «لا تقوم الساعة حتّى يلى رجلٌ من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى». (۳) فنرى أن هذه الروايات مجردة عن قوله: «واسم أبيه اسم أبى» فالحديث على هذا الوجه متّفقٌ عليه، وأمّا على الوجه الآخر الذى ذكره أبو داود فمختصّ به. والسائل اختار من بين كلّ هذه الوجوه التى هى مورد اتّفاق روايـة أبى داود فقط، لغاية فى نفسه.

---

۱- سنن الترمذى: ۳/ ۳۴۳، كتاب الفتن، الباب ۴۴، برقم ۲۳۳۱.

۲- المصدر السابق، كتاب الفتن، الباب ۴۴، برقم ۲۲۳۲.

۳- مسند أحمد: ۱/ ۳۷۶.

ص: ۲۲۷

## السؤال ۸۹

توجد روايات مختلفة حول اسم أُمّ الإمام المهدى عليه السلام وزمان ولادته، ومكان ولادته، وكيف يخرج، وكم مدّة مُلكه، وكم مدّة غيبته وغيرها، كيف يمكن الجمع بين هذه الروايات؟

الجواب: مسألة الإمام المهدى عجّل اللَّه تعالى فرجه الشريف تتمثّل فى أنّه فى برهة من الزمان سيظهر شخص من أهل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله ومن نسل الحسين عليه السلام، يملأ العالم بالعدل والقسط، وهذا من مسلّمات العقائد الإسلاميّة. وقد ألّف علماء أهل السنة ولحسن الحظّ كتباً معتبرة حول المهدى عليه السلام. وقد صدر مؤخّراً كتاب فى السعودية بعنوان «بين يدى الساعة» وقد أعطى المؤلف للمطلب حقّه.

أمّا ولادته فقد اتفقت الشيعة على أنّه ولد فى سامراء ليلة ۱۵ من شعبان المعظم من شهور عام ۲۵۵ ه ومن حسن الحظ أنّ مجموعة كبيرة من علماء السنة يناهز عددهم المائة قد صرّحوا بولادته كذلك.

وأمّا خصوصيّات حياة المهدى(عجل اللَّه فرجه) فليس لها صبغة اعتقاديّة، فسواء أكان اسم والدته نرجس أم ريحانة أم سوسن، فإنّ ذلك لا يُحدث أىّ تزلزل فى الاعتقاد، والأمر كذلك بالنسبة لباقى الأُمور التى طرحها السائل.

ص: ۲۲۸

والشـیء المقطوع به هو أنّه- عجّل اللّه فرجه- یعیش فی هـذا العـالم، ولیس له مکـان خاصّ ومعیّن، فلو جاء فی بعض الأدعیـة: «لیت شعری أین اسـتقرّت بـک النّوی، بل أیّ أرضٍ تُقلک أو ثَری، أبرضوی أو غیرها، أم ذی طوی، عزیزٌ علیَّ أن أری الخلق ولا تُری...»، فهذا کلّه نوعٌ من إظهار حبّه والشوق إلیه، ولیس معناه أنّه علیه السلام یتواجد فی تلک الأماکن.

والعجیب هنـا أنّ جـامع الأسـئلة حرّف دعـاء الندبـة وأضاف أشـیاء فیه مثل الجملـة التی تقول «أبرضوی أم غیرها أم ذی طوی» وضـع بعـدها عـدّة نقـاط ثمّ جاء بهـذه الجملـة «أم فی الیمن بوادی شـمروخ أم فی الجزیرة الخضـراء»!! لـذلک یجب أن نقول لک یا أمین: أحسنت علی هذه الأمانة فی النقل!!

والخلاصـة: أنّ أصل العقیـدة هو مورد اتّفاق جمیع الفرق والمذاهب والعلماء، وأمّا التفاصـیل التی لا دخل لها فی العقائد فهو موضوعٌ آخر، فیجب التمییز بین الموضوع الأوّل الذی یعتبر أصلًا وبین الموضوع الثانی. وهذا المطلب بعینه موجودٌ فی مسألة معراج النبیّ صلی الله علیه و آله، حیث إنّ أصل المعراج ثابت ومسلّم عند الجمیع، وکثیر من روایاته متواترة، أمّا الأُمور الأُخری الفرعیّة فقد جاءت علی شکل أخبار آحاد، ولیس لها ارتباط بمسألة العقیدة، والاختلافات التی وقعت فیها لا یمکنها أن تشکّک فی أصل المعراج. (۱)

---

۱- التبیان: ۶/ ۴۳ تفسیر سورة الإسراء.

ص: ٢٢٩

## السؤال ٩٠

يروى الشيعة عن عليّ عليه السلام أنّه لمّـا خرج على أصحابه محزوناً يتنفّس، قال: «كيف أنتم وزمان قد أظلّكم تعطّل فيه الحدود، ويتّخذ المال فيه دُولًا، ويُعادى فيه أولياء اللّه، ويُوالى فيه أعداء اللّه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين فإن أدركنا ذلك الزمان فكيف نصنع؟ قال: كونوا كأصحاب عيسى عليه السلام نُشروا بالمناشير وصُلبوا على الخشب، موتٌ فى طاعة اللّه عزّ وجلّ خيرٌ من حياةٍ فى معصية اللّه».

فأين هذا من التقيّة؟

الجواب: التقيّة أصلٌ قرآنيّ وعقلانى ولا يمكن لأحدٍ إنكاره، والآيتان التاليتان أوضح دليل عليه:

١- «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» (١)

.

٢- «إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً»(٢).

ولكن للتقيّة حدود وضوابط، فلو تعرّض أصل الدِّين للزوال أو توقّف الأمر على إحدى الكبائر كإراقة دم المؤمن أو محاربة أولياء اللّه، فتكون التقيّة حينئذٍ حراماً، وكلام أمير المؤمنين عليه السلام السابق ناظر إلى هذه الموارد التى لا تجوز فيها التقيّة. والجملة التى تقول: «خيرٌ من حياة فى معصية اللّه» ناظرة

---

١- النحل: ١٠٦. ٢. آل عمران: ٢٨.

ص: ۲۳۰

إلى حدّ التقية.

لقد بسط معاوية سلطانه على جميع البلدان الإسلاميّة بعد ستّة أشهر من هذه الخطبة التى ألقاها أمير المؤمنين علىّ عليه السلام، حيث قام معاوية بتقريب أصحاب الباطل وأغدق عليهم الأموال الطائلة ولاحق المطالبين بالحقّ والعدل فى كلّ الأصقاع وقضى عليهم، والإمام عليه السلام فى هذا الزمان يقول حذارَ من أن تكونوا مع معاوية وأصحابه وتشاركوا فى جرائمهم، ولذلك فإنّ الشيعة فى ذلك الوقت لم يقفوا مع معاوية، رغم كلّ محاولاته لإغرائهم بالمال، أو عن طريق إبادتهم بالقتل الجماعى، كما فعل مع حجر بن عدىّ وعمرو الحمق من الصحابة الأجلّاء.

## السؤال ۹۱

ما الذى أجبر أبا بكر على مرافقة النبىّ صلى الله عليه و آله فى هجرته؟ فلو كان منافقاً فلماذا يهرب من مكة؟ وإن كان نفاقه لمصلحة دنيوية، فما هى مصلحته من مرافقة النبى؟

الجواب: لا شكّ فى أنّ سفر أبى بكر لم يكن مجبراً عليه، وأنّه اختار هذا السفر بمحض إرادته، إلّاأنّ كيفيّة سفره نقلت بثلاثة وجوه:

۱- أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله ذهب إلى منزل أبى بكر وأخبره بمسألة الهجرة إلى المدينة، وأنّ أبا بكر أخبر النبىّ صلى الله عليه و آله بأنّه مستعدٌّ للذهاب، وهذا الحديث تنقله ابنته عائشة. (۱)

---

۱- مسند أحمد: ۲/ ۳۷۶.

ص: ۲۳۱

۲- بعد أن أنام رسول اللّه صلی الله علیه و آله علیّاً علیه السلام فی فراشه، جاء أبو بکر إلی منزل النبیّ صلی الله علیه و آله ففوجئ برؤیة علیّ علیه السلام نائماً فی فراش النبیّ صلی الله علیه و آله، فسأل علیّاً علیه السلام عن النبیّ صلی الله علیه و آله فأخبره بأنّه توجّه إلی بئر میمونة، فلحق به أبو بکر هناک. (۱) ۳- یعتقد البعض أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله عندما غادر المدینة رأی أبا بکر فی الطریق فاصطحبه معه.

وعلی کلّ حال، فاللّه سبحانه هو المطلع علی الضمائر والنوایا، فلو کان هذا السفر لوجه اللّه، فهو یُعدّ فضیلة. إلّاأنّ الآیة التی نزلت حول حادثة الغار تشیر إلی أنّ السکینة والطمأنینة نزلت فی حق الرسول خاصّة، قال سبحانه:

«إِذْ هُمَا فِی الْغَارِ إِذْ یَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلَیْهِ وَأَیَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا...» (۲).

فالمسلّم أنّ هذا النوع من الإمداد الغیبی کان مختصاً بالنبیّ صلی الله علیه و آله ولم یشمل صاحبه، فنزلت علیه صلی الله علیه و آله السکینة وأمدّه اللّه بجیشٍ لا یُری.

فإذا کانت المصاحبة فضیلة، فلماذا یتجاهل الکثیرون فداء علیّ علیه السلام فی تلک اللیلة ویعتبرونه أمراً هیّناً، فخروج أبی بکر من المدینة حفاظاً لنفسه هل یتساوی مع المبیت فی فراش النبی، فأی الموقفین أخطر وأهم؟

ولنفترض أنّ هذه المصاحبة فضیلة، فهل هذا یصبح سبباً فی أن یصیر هذا الشخص عادلًا ومعصوماً إلی آخر یوم من أیّام حیاته، بحیث لا یمکننا

---

۱- تاریخ الإسلام للذهبی: ۱/ ۳۱۸؛ السیرة النبویّة لابن هشام: ۲/ ۹۸- ۹۹.

۲- التوبة: ۴۰.

ص: ۲۳۲

أن ننتقد أیّ عملٍ من أعماله!

## السؤال ۹۲

وردت آیات کثیرة تدلّ علی أنّ اللّه رضی عن الصحابة، ویشهد علیه قوله تعالی: «الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِی التَّوْرَاةِ وَ الإِنْجِیلِ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّبَاتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الأَغْلَالَ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِمْ فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۱)

ولکن الشیعة یقولون إنّ الصحابة کانوا مؤمنین فی حیاة رسول اللّه صلی الله علیه و آله لکنّهم ارتدّوا بعد وفاته، وهذا أمرٌ عجیب؟

الجواب: بعض الآیات التی استند إلیها فی الاستدلال علی أفضلیّة الصحابة لا تختصّ بالصحابة، بل بیّنت قضایا کلّیة شملت الصحابة والتابعین وجمیع المسلمین الذین سیأتون مستقبلًا علی طول الزمان، مثل قوله تعالی:

«الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِیلِ...».

فنقول: أوّلًا: هذه الآیة مرتبطة بأهل الکتاب وذلک بقرینة: «مَکْتُوباً

---

۱- الأعراف: ۱۵۷.

ص: ۲۳۳

عِنْدَهُمْ» یعنی أنّ الأشخاص من أهل الکتاب الذین یعرفون علامات النبیّ صلی الله علیه و آله الموجودهٔ فی کتبهم یؤمنون به ویکونون عوناً له.

إذن: فالآیهٔ لیس لها علاقهٔ إلّابأهل الکتاب، وإذا قلنا إنّها کلّیهٔ فهی تشمل جمیع المسلمین الذین سیکونون فی المستقبل.

ثانیاً: ذکرنا «أنّ القول بارتداد الصحابهٔ کلهم إلّاثلاثهٔ» تهمهٔ یحاول جامع الأسئلهٔ جاهداً إلصاقها بالشیعهٔ، ومن المحال أن یکون لدینا اعتقاد بارتداد عامهٔ الصحابهٔ، وقلنا مراراً إنّ ما یناهز مائتی وخمسین صحابیاً کانوا من روّاد التشیّع، وأنّ فریقاً کبیراً من الصحابهٔ غیر معروف عند المسلمین أصلًا، وإذا وردت روایات فی هذا الشأن (۱) فهی أخبار آحاد ومتشابههٔ، وجامع الأسئلهٔ علی طبق عادته فی أغلب ما طرحه من مسائل لم یأت بشاهد واحد علی هذه التهمهٔ، مرکّزاً فقط علی تکرار کذبه عَلّه یجد له مکاناً عند القارئ ویؤثر علیه.

ولکن نعطف نظره إلی وجود أکثر من عشر روایات فی مجموع صحاح أهل السنهٔ تتحدّث عن ارتداد الصحابهٔ، حتّی أنّه وردت فیها؛ عندما رأی رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنّ أصحابه منِعُوا من ورود حوض الکوثر نادی «أصیحابی! أصیحابی!» فجاء الجواب: «إنّک لا تدری ما أحدثوا بعدک، إنّهم ارتدّوا علی أدبارهم القهقری»، یرجی مراجعهٔ کتاب جامع الأُصول لابن الأثیر حول هذه الروایات.

---

۱- الکشی فی رجاله: ۶، الحدیث ۱۲.

ص: ۲۳۴

وإذا صحّ استدلالكم بالآيات الّتى تمدح الصحابة فيجب عليكم دراسة الآيات الّتى تذكر الأعمال السيئة لبعضهم ويكفى فى ذلك ما ورد من الآيات فى سورة التوبة، والآية ۱۱ من سورة الجمعة، والسادسة من سورة الحجرات، إلى غير ذلك من الآيات الّتى تدل على أنّ الصحابة لم يكونوا على خط واحد.

## السؤال ۹۳

إذا كان الصحابة قد ارتدّوا بعد موت النبىّ صلى الله عليه و آله، كما تزعمون، فكيف قاتلوا المرتدّين من أصحاب مسيلمة وطليحة بن خويلد وأصحاب الأسود العنسى وأصحاب سجاح وغيرهم وأرجعوهم إلى الإسلام؟

الجواب: هذا سؤال مكرّر جاء بصُور مختلفة فى هذا الكتاب، ونحن بدورنا أجبنا عنه والغاية من التكرار تشويش الأذهان.

ص: ۲۳۵

## السؤال ۹۴

السنن الكونيّـة والشرعيّة تشهد بأنّ أصحاب الأنبياء هم أفضل أهل دينهم، فإنّه لو سئل أهل كلّ دين عن خير أهل ملّتهم لقالوا أصحاب الرسل، فلو سُئِلَ أهل التوراة عن خير ملّتهم لقالوا أصحاب موسى، ولو سُئل أهل الإنجيل عن خير أهل ملّتهم لقالوا أصحاب عيسى، وكذلك سائر الأنبياء. فلماذا عندما يتعلّق الأمر بأصحاب نبيّنا صلى الله عليه و آله تقولون إنّهم كفّار؟

الجواب: اعتاد جامع الأسئلة على التكرار المملّ فى طرح أكاذيبه التى لا تنتهى، ويحاول إلباسها بلباس الإشكال، وممّا يزيد فى صعوبة موقفه انعدام المصدر الذى ينقل عنه، فراح يعوّض عنه بالكذب.

فالادّعاء سهل، ولكن إقامة الدليل أمرٌ صعب.

يقول: لو سئل أهل التوراة عن خير ملّتهم لقالوا أصحاب موسى، وهذا كلامٌ عجيب، حيث إنّه يسأل أهل التوراة ويحتج به علينا، ولكنّه لم يسأل القرآن ماذا يقول فى أصحاب موسى عليه السلام؟ ألم يرتدّوا فى غياب موسى؟ ألم يعبدوا العِجل بدلًا عن عبادة اللّه تعالى؟!

لقد اصطحب موسى عليه السلام معه أفضل بنى إسرائيل للميقات، ولكن بسبب كثرة عنادهم ولجاجهم سمّاهم بالسفهاء وقال:

«أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ

ص: ۲۳۶

السُّفَهَاءُ مِنَّا» (۱)

، والقرآن قال فی شأن الطبقهٔ الأُولی من أصحاب موسی علیه السلام:

«وَأُشْرِبُوا فِی قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ بِکُفْرِهِمْ»(۲).

والعجیب هنا أنّ نفس هـذه الطبقـهٔ الأُولی من أصـحاب موسـی علیه السـلام تتعرّض للتوبیـخ من قِبل اللّه تعالی: «وَلَقَدْ جَاءَکُمْ مُوسَـی بِالْبَیِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ» (۳)

.

ویقـول: لو سُـئِل أهـل الإنجیـل عن خیر أهـل ملّتهم لقـالوا أصـحاب عیسـی علیه السـلام، والعجیب أنّ أصـحاب الإنجیـل، یقرأون فی الإنجیل أنّ واحداً من حواریّی عیسـی علیه السلام واسمه(یهودا الأسخریوطی) هو الذی أخبر عن مکان عیسی ممّا جعل أعداءه یُلقون القبض علیه ویتآمرون علی قتله.

أضف إلی ذلک فإن منطق القرآن یخالف ما ذکره جامع الأسـئلهٔ فهو یبشر ببروز شخصیات لامعهٔ- بمرور الزمان- أفضل من الملتفین حول رسول اللّه، قال سبحانه:

«یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَـدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَیُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْکَافِرِینَ یُجَاهِـدُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَلَا یَخَافُونَ لَوْمَـهَٔ لَائِمٍ ذَلِکَ فَضْلُ اللَّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِیمٌ»(۴). ونحن نطلب من جامع الأسـئلهٔ أن یقرأ ما ورد فی تفاسیر أهل السنّهٔ حول هذه الآیهٔ المبارکهٔ، حتّی یتبیّن له أنّ المتأخّرین من المسلمین أفضل

---

۱- الأعراف: ۱۵۵. ۲. البقرهٔ: ۹۳.

۲- البقرهٔ: ۹۲. ۴. المائدهٔ: ۵۴.

۳- البقرهٔ: ۹۲. ۴. المائدهٔ: ۵۴.

ص: ۲۳۷

من المجموعة الأُولی من أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله.

وسیری أنّ الآیة المبارکة تصرّح باحتمال ارتداد فریق من المؤمنین، وهناک آیات أُخری أیضاً تشهد علی حصول الارتداد فی صفوفهم، قال تعالی: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِیْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَی أَعْقَابِکُمْ وَمَنْ یَنْقَلِبْ عَلَی عَقِبَیْهِ فَلَنْ یَضُرَّ اللَّهَ شَیْئاً وَسَیَجْزِی اللَّهُ الشَّاکِرِینَ» (۱)

.

هذا بالنسبة إلی الشق الأوّل من السؤال، وأمّا الشق الثانی منه فهو افتراء واضح لأنّ الشیعة تجل أصحاب النبی وتعتبرهمّ روّاد الدین الإسلامی وهی تتبع فی ذلک منهج الأئمة علیهم السلام ویکفیک أن تراجع دعاء الإمام السجاد علیه السلام وغیره فی هذا الصدد.

## السؤال ۹۵

لقد وجدنا النبیّ صلی الله علیه و آله لم یعمل بالتقیّة فی مواقف عصیبة، والشیعة تدّعی أنّ هذه التقیّة تسعة أعشار الدِّین، وأنّ أئمّتهم استعملوها کثیراً، فما بالهم لم یکونوا کجدّهم صلی الله علیه و آله؟

الجواب: التقیّة اشتقّت من «وقی یقی» أی بمعنی الوقایة فی مقابل العدوّ. والعقل حاکمٌ بذلک، حیث إنّه من أجل الوصول إلی المقاصد یجب الاستفادة من الوسائل المتاحة. فإذا کان هذا هو معنی التقیّة فإنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله

---

۱- آل عمران: ۱۴۴.

ص: ۲۳۸

قد عمل بها في السنوات الثلاث الأُولى من دعوته، يعنى أنّه كان يُبلّغ خُفْيةً لا علناً حتّى نزل قوله تعالى: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ* إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» (۱)

.

هذا ما يرجع إلى قوله حول النبى صلى الله عليه و آله و سلم، وأمّا ما يرجع لغيره فلا شك أنّ التقية سلاح العاجز، فالمسلم المؤمن إذا عاش فى بيئة صودرت فيها حرياته، فهو إن أعلن عقيدته أو عمل على وفقها لأخذ وحبس وربّما قتل، فليس له بد من العمل بالتقية ومجاراة الحكم السائد.

وقد اتفق على ذلك أئمة الفقه كالشافعى وغيره، ولسنا بصدد ذكر كلامهم.

فلو كانت التقية أمراً غير صحيح ويُعدّ عيباً أو نقصاً على المتقى، فالذى يتولى كبره هو من ألجأه إلى التقية، فلو كانت البيئة الإسلامية تتمتع بالحرية، وتُحترم فيها أموال ونفوس، وأعراض أتباع كافة الفرق والمذاهب، فلا تجد على وجه الأرض من يتقى فى عقيدته وعمله.

وبعد أن ثبتت مشروعية التقية، تبقى قضية الإكثار منها وعدمه تابعة للظروف التى تحيط بالمتقى، وهذا لا يُعد نقصاً أو نقضاً لسنة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كما يحاول أن يصور جامع الأسئلة ذلك.

---

۱- الحجر: ۹۴ و ۹۵.

ص: ۲۳۹

## السؤال ۹۶

لقد وجدنا عليّاً عليه السلام لم يكفِّر خصومه، حتّى الخوارج الذين حاربوه، وآذوه وكفّروه، فما بال الشيعة لا يقتدون به؟ وهم الذين يكفّرون خيرة أصحاب محمّد صلى الله عليه و آله بل وزوجاته أُمّهات المؤمنين؟

الجواب: هذا السؤال مكرّر أيضاً والشيعة لا يكفرون أحداً على الإطلاق وإنّما يعرضون أعماله على المحك، إذ أنّ عمل كل شخص أفضل دليل على ماهيته ودينه.

وإذا كان التكفير أمراً قبيحاً ومنبوذاً فأنتم الوهابيّون أبطال العالم فى التكفير، فهذا إمامكم ومقتداكم محمّد بن عبد الوهاب فى كتاب «كشف الشبهات» يكفِّر جميع المسلمين ما عدا أتباعه، ومهما حاولتم جاهدين إخفاء هذا الأمر فإنّ عمله يبقى خير شاهدٍ على رأيه فى عموم المسلمين.

فهو على مدى حياته كان فى حرب دائمة مع مسلمى نجد واليمن والحجاز وأغار عليهم باعتقاده أنّهم كفّار وعبّاد أصنام، واليوم أيضاً فإنّ أتباع هذا الرجل يحملون فى عقولهم وأيديهم آلة التكفير ويشهرونها فى وجوه الأبرياء، ممن يقولون لا إله إلّااللّه، وأنَّ اللّه ربّنا ومحمّداً رسولنا والكعبة قبلتنا والقرآن كتابنا، ويقتلونهم بواسطة أشخاص خدعوهم باسم العمليّات الاستشهاديّة والشهادة براءٌ منهم فى قتلهم للمسلمين.

ص: ۲۴۰

ولکنّهم بالنسبۀ للکفّار الحقیقیّین(کالصهاینۀ) فتراهم لا یحرّکون ساکناً!!

## السؤال ۹۷

الإجماع عند الشیعۀ لیس حجّۀ بذاته، بل بسبب وجود المعصوم، وهذا فضول من القول، لأنّه لا داعی للإجماع إذن؟

الجواب: حجّیۀ الإجماع فی حال ظهور الإمام المعصوم لها ملاک، وفی زمان الغیبۀ لها ملاکٌ آخر.

أمّا فی زمان حضور المعصوم فلو اتفق علماء المدینـۀ علی حکم وکان للإمام الحریـۀ التامّۀ لابداء رأیه ومع ذلک اتفق الکل ولم ینقل الخلاف عن أحـد، نسـتکشف دخوله بین المجمعین واتفاقه معهم، ففی هـذه الصورۀ یکون ملاک حجیـۀ الإجماع دخول الإمام، وبّما أنّ الإمام لا یعرف بشـخص نسـتکشف من الإجماع قوله ورأیه. فیکون اتفاق عامـۀ علماء المدینۀ المنورۀ علی حکم شـرعی دلیلًا علی کونه لدیه أیضاً کذلک.

ففی هذه الحالۀ یکون الإجماع مفیداً جدّاً لأنّه وسیلۀ لمعرفۀ رأی المعصوم. أمّا حجّیۀ الإجماع فی عصر الغیبۀ فلها ملاک آخر مذکور فی کتب الأُصول.

ص: ۲۴۱

تصوّر جامع الأسـئلة أنّ الإمام مشـخص فى ضمن المُجمعين وظاهر، فقال إنّ وجوده فى ضمن المجمعين يغنى عن الإجماع والاتّفاق، والحال أنّ المسألـة على خلاف ما توهّم. وهـذه القضـية من القضايا التى مجالها كتب أُصول الفقه وقد بحثها العلماء بصورة مفصلـة لا مجال هنا لذكر جميع الآراء فيها.

## السؤال ۹۸

إن الشيعة يكفّرون الزيديّة، مع أنّ الزيديّة يوالون أهل البيت عليهم السلام؟

الجواب: هذه واحدة من التهم التى يفتريها جامع الأسئلة بدون دليل، وسينال جزاءه من اللّه تعالى على أنّه شخصٌ «مُفتر».

إنّ الشـيعة يحترمون إمام الزيديّة «زيد بن عليّ» احتراماً خاصّاً، فعندما استُشـهد زيد ووصل خبره إلى الإمام الصادق عليه السـلام جرى الـدمع من عينيه، وأمر بمساعـدة عائلـة زيـد وعوائـل الشـهداء الـذين استشـهدوا فى تلك الثورة، وبعث إليهم بالأموال. والمسـتثنى من الزيديّة هم فريق معدود وغير موجود باسم «البترية».

يقول الشيخ المفيد فى أوائل المقالات: لا تليق تسمية «الشيعة» إلّا بفريقين؛ هما الإماميّة والزيديّة (۱).

---

۱- أوائل المقالات: ۳۷.

ص: ۲۴۲

لقـد سـعی جامع الأسـئلهٔ أن یملأ هـذا الکتیب من أوّله إلی آخره بأکبر الانحرافات التی یعتقـد بها هو وأمثاله، ویقصـد بـذلک تکفیر المسلمین، محاولًا عبثاً إبعادها عن نفسه وإلصاقها بالشیعهٔ، وما ذکره هنا نموذج لذلک حیث إنّه تجاهل مجموعهٔ فتاوی علمائه الکبار، الوهابیّین وجعلها وراء ظهره.

ونحن نسأله هنا: ما هی الفرقهٔ التی بقیت لکم لکی لا تکفّروها؟ وأی طائفهٔ بقیت لکم لم تسـتحلّوا دماءها وأموالها وأعراضـها؟ ولماذا جعلتم من الکفّار الحقیقیّین أصـدقاء، واتّخـذتم من المسـلمین أعـداءً کالکفّار والمشـرکین؟ ولماذا لوّثتم کلمهٔ «الجهاد» المقدّسهٔ عن طریق اعتماد القتل الجماعی للأبریاء؟!

## السؤال ۹۹

إن الشـیعهٔ یردّون إجماع الأُمّهٔ فی قضایا عدیدهٔ بدعوی أنّه لیس فیها قول المعصوم، ثم نجدهم یقبلون قول امرأهٔ یسـمّونها حکیمهٔ فی قضیهٔ وجود مهدیهم المنتظر.

الجواب: أمّا الإجماع فقد حقّق فی محله أنّ له موردین:

۱. إجماع فی عصر الحضور- وقد مرّ (۱)- أنّ اتفاق مدینهٔ فیها

---

۱- مرّ فی جواب السؤال ۹۷، ص ۲۴۰.

ص: ۲۴۳

الإمام على فتوى، وكان باب الحرية مفتوحاً، فاتفاقهم يكشف عن قول الإمام وأنّه كان معهم، والإجماع هنا حجّة.

۲. الإجماع فى عصر الغيبة، فلو اتفق الفقهاء فى عصر على حكم من الأحكام الشرعية على وجه يلازم اتفاقهم قول الشارع ملازمة عادية أو عقلية، فالإجماع هنا حجّة. فبأى دليل يفترى جامع الأسئلة بأنّ الشيعة لا يقبلون الإجماع، نعم قد يكون نظره متوجهاً إلى الإجماع المدّعى على خلافة الخلفاء والّذى ثبت فى محله عدم تحققه فى حق الثلاثة، وقد مرّ تفصيل ذلك.

وأمّا قبول قول عمّة الإمام «حكيمة» الّتى كانت أُختاً للإمام الهادى عليه السلام، وعمّة للإمام الحسن عليه السلام فلأنّها كانت امرأة مؤمنة زاهدة اتّخذها الإمام مستودعاً للسرّ الّذى لم يكن يبديه لغيرها.

لكن الإيمان بولادة الإمام الثانى عشر لا يعتمد على شهادة هذه المرأة فقط، بل على شهادة الإمام العسكرى عليه السلام ورؤية جماعة من الشيعة ابنه عنده.

## السؤال ۱۰۰

يزعم الشيعة أنّ عليّاً يستحقّ الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه و آله لحديث: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى» ثمّ نجد أنّ هارون لم يخْلَف موسى عليه السلام بل خَلَفَه يوشع بن نون؟

الجواب: نعم، إنّ حديث المنزلة من مختصّات الإمام علىّ عليه السلام، حيث نُقل بعشرات الطرق فى الصحيحين (البخارى ومسلم) وغيرهما من الكتب

ص: ۲۴۴

الأُخرى المعتبرة، وجامع الأسئلة يعترف بصحة الحديث كما هو ظاهر، إلّا أنّه لم ينقله كاملًا، فعندما عزم النبيّ صلى الله عليه و آله الخروج إلى تبوك ترك عليّاً خليفةً له على المدينة، فأخذ المنافقون يشيعون أنّ العلاقة توترت بين النبيّ صلى الله عليه و آله وعليّ عليه السلام ولذلك تركه في المدينة ولم يستصحبه معه، فلمّا سمع أمير المؤمنين عليه السلام ذلك ذهب إلى النبيّ صلى الله عليه و آله وأخبره بما يقول الناس، عندئذٍ قال النبيّ صلى الله عليه و آله: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبوّة بعدي» (۱).

إنّ لهارون أربعة مقامات بنصّ القرآن الكريم:

۱- شريك موسى في النبوّة لقوله تعالى: «وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي» (۲)

.

۲- وزير موسى ومساعده، لقوله تعالى: «وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي»(۳).

۳- العضد القويّ الذي يستند عليه موسى عليه السلام لقوله تعالى: «اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي» (۴)

.

۴- كان نائب موسى عليهما السلام في فترة غيابه، لقوله: «وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي» (۵)

.

---

۱- صحيح مسلم: ۷/ ۱۲۰، باب فضائل عليّ بن أبي طالب، الحديث رقم ۲۴۰۴؛ البخاري، كتاب ۲۴ الباب ۴ الحديث ۳۷۰۶؛ المستدرك للحاكم: ۳/ ۱۳۳.

۲- طه: ۳۲. ۳. طه: ۲۹.

۳- طه: ۳۱.

۴- طه: ۳۱.

۵- الأعراف: ۱۴۲.

ص: ۲۴۵

إذن، فأمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام له جميع مقامات هارون باستثناء النبوّة، فهو إذن خليفة النبيّ صلى الله عليه و آله في غيابه سواءً أكان في حال حياته أم في حال مماته.

وجامع الأسئلة يسأل: إن كان هارون قد مات قبل موسى عليه السلام رغم حيازته لتلك المقامات الأربعة، ولم يخلف موسى بعد مماته فكيف يمكن لعليّ عليه السلام أن يكون خليفة للنبيّ صلى الله عليه و آله بعد مماته والحال أنّ «المشبّه به» يعني هارون لم يكن له ذلك التوفيق؟

وجوابنا هو أن الحديث يتضمن أمرين:

الأوّل: إنّ ما يتمتع به هارون من المقامات الواردة في الكتاب العزيز ثابت لعلي عليه السلام تماماً.

الثاني: إنّ خلافة علي للنبي صلى الله عليه و آله و سلم لا تختص بأيام حياة النبي صلى الله عليه و آله و سلم وغيبته عن المدينة بل تعم الأيام التي تعقب رحلته صلى الله عليه و آله و سلم بشهادة قوله: «إلّا أنّه لا نبي بعدي»، فلو كانت خلافته مختصة بأيام حياته لما كان للاستثناء وجه.

وبذلك تبين أن تنزيل علىمنزلة هارون إنّما هو في الأمر الأوّل أي ثبوت المقامات لا ـ في الأمر الثاني فلا إشكال في تشبيه علي بهارون مع أنّ هارون توفّي في حياة موسى عليه السلام، لما عرفت من أنّ وجه التشبيه هو الأمر الأوّل فقط، لا الثاني وإلّا لعاد قوله لا نبي بعدي أمراً لغواً.

وفي النهاية نسأل الوهابيّين: لو كان هذا الحديث قد ورد في أحد الخلفاء الثلاثة، هل كان تعاملكم معه بهذه الكيفيّة؟!

ص: ۲۴۶

## السؤال ۱۰۱

لقد جرّأ الشيعة أتباعهم على ارتكاب الآثام والموبقات بدعواهم أنّ(حبّ عليّ حسنة لا تضرّ معها معصية)، وهذه دعوى يكذّبها القرآن الكريم؟

الجواب: هذا أيضاً واحد من افتراءات جامع الأسئلة المقيتة التى ليس لها مصدر.

والظاهر أنّ السائل أخذ الشيعة و «المرجئة» بمعنى واحد، ففريق المرجئة هم الذين يقولون: قَدِّم الإيمان وأخّر العمل، والشيعة تقول بأنّ العمل جزء من الإيمان الناجع فمن آمن ولم يعمل فلا ينجيه إيمانه، ويكفيك ما قاله الإمام الباقر عليه السلام لأحد أصحابه: «يا جابر أيكفى من انتحل التشيّع وأحبّنا أهل البيت؟ فواللَّه ما شيعتنا إلّامن اتّقى اللَّه وأطاعه...». (۱) وهذا نموذج واحد للروايات التى وردت فى هذا المجال، فقد وردت عشرات الأحاديث عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام فى هذا الموضوع، ولو فرضنا مجىء رواية واحدة على خلاف هذه الروايات، فإنّها ستكون مخالفة للقرآن الكريم فلا يمكن الاعتماد عليها، بل يجب تفسيرها على ضوء الروايات الصحيحة.

---

۱- الأمالى للشيخ الطوسى: ۷۴۳؛ الكافى: ۲/ ۷۳.

ص: ۲۴۷

وانّ المراد من السیئة، هی الصغیرة المکفّرة بحب علی قلباً وعملًا نظیره قوله سبحانه: «إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئَاتِکُمْ» (۱).

ونحن نسأل جامع الأسئلة أن یخبرنا برأیه عما ورد عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم من طرقهم أنّه قال بحق أهل بدر: «إعملوا ما شئتم فقد وجبت لکم الجنّة». (۲)

ألیس هذا إعطاء ضوء أخضر لهؤلاء، وأنّهم مصونون من النار ولهیبها، فلهم أن یقترفوا من المعاصی ما شاءوا.

ولکن فی المقابل: أنتم الوهابیّون وفقاً لتربیتکم الإرهابیّة قد جعلتم جمیع المحرّمات الإلهیّة تحت أقدامکم، فلم تراعوا حرمة لدماء الأبریاء من الشیوخ والأطفال والنساء ولم تحفظوا أموال المسلمین وأعراضهم، واعتبرتم کلّ المسلمین- ما عدا ثلة من أتباع محمّد بن عبد الوهاب- مشرکین ومرتدّین تجوز إراقة دمائهم والاستحواذ علی أموالهم وأسر نسائهم؟

فأیّ من الفرقتین(الشیعة أم الوهابیة) أجرأ علی المحرّمات؟!

---

۱- النساء: ۳۱.

۲- صحیح البخاری: ۵/ ۱۰، کتاب المغازی.

ص: ۲۴۸

## السؤال ۱۰۲

### اشارة

يعتقد الشيعة عقيدة البداء، ثمّ يدّعون أنّ أئمّتهم يعلمون الغيب! فهل الأئمّة أعظم من اللّه؟

الجواب: يـدعى جامع الأسـئلة أنّه يريـد هداية شـباب الشـيعة، ومصدر تهمته هذه هو كتاب شـيخه ناصـر القفارى (۱) الـذى يُعدّ أحد مفكّرى ومنظّرى الوهابية، فهل يصحّ الاعتماد على قول شخص معاد فى حق فرقة من فرق المسلمين.

إنّ كتاب القفارى ملىء بالسبّ والشـتم الـذى تعلّمه من سـلفه ابن تيميّـة، وهو عبارة عن جملـة من الافتراءات، ونحن هنا ننقل نموذجاً منها:

يقول: إنّ الخمينى أدخل اسمه فى أذان الصلاة وقدمه على الشهادتين (۲).

إنّ شخصاً يبلغ هذا الحدّ من الوقاحة والكذب والافتراء، كيف يحق لجامع الأسئلة أن يتخذه مرجعاً ومصدراً يعتمد عليه!!

ولنترك هذا وننتقل إلى المطلبين اللّذين ذكرهما، والظاهر أنّه لا علاقة بينهما، فذكر أنّ:

۱- الشيعة يعتقدون بالبداء.

---

۱- أُصول مذهب الشيعة الإمامية: ۱/ ۱۳۱- ۱۵۱.

۲- المصدر السابق: ۳/ ۱۱۵۴، والقفارى استشهد بكلام لموسى الموسوى.

ص: ۲۴۹

۲- أئمّة الشیعة یعلمون الغیب.

وخرج إلی نتیجة وهی: أنّ أئمّة الشیعة أعظم من اللَّه(نعوذ باللَّه)!

وهنا نوضح کلا النقطتین:

### ١. أما البداء:

فمعناه أنّه لیس للإنسان مصیر قطعی لا یتبدّل ولا یتغیّر، بل أنّ مصیره یتبدّل بصالح الأعمال وطالحها، فرب إنسان کتب علیه- حسب أعماله- أنّه من أهل النار لکنه یستطیع أن یغیّر مصیره بالأعمال الصالحة ویکتب علیه أنّه من أهل الجنة، وهکذا العکس، ویدل علیه قوله سبحانه: «یَمْحُوا اللَّهُ مَا یَشَاءُ وَیُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْکِتَابِ» (١)

.

وحاصل البداء تغییر مصیر الإنسان فی شؤونات مختلفة بأعماله الحسنة والسیئة، وهذا أمر اتفق علیه عامّة المسلمین، روی جلال الدِّین السیوطی فی کتابه «الدر المنثور» روایات عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله تتحدّث عن تبدّل قسم من التقدیر الإلهی بسبب الأعمال الحسنة للإنسان، أمثال برّ الوالدین والصدقة وصِلة الرحم وغیرها، والحدیث المعروف «الصدقة تدفع البلاء» یشیر إلی هذا المعنی. (٢) و «البداء» بهذا المعنی هو مورد قبول جمیع المسلمین، ویستحیل أن یکون سبباً فی وصف اللَّه بالجهل(حاشا للَّه)، وکنموذج للتوضیح: فإنّ قوم

---

١- الرعد: ٣٩.

٢- الدرّ المنثور: ۶/ ۶۶۱.

ص: ۲۵۰

يونس عليه السلام بسبب عدم إيمانهم استحقّوا العذاب، وكان نبيّهم «يونس» قد اطّلع على نزول العذاب عليهم، فخرج عنهم وتركهم، إلّاأنّ قومه لما رأوا طلائع العذاب خرجوا إلى الصحراء متضرّعين ومبتهلين بالدعاء والبكاء معلنين توبتهم إلى اللَّه تعالى، فقبل اللَّه توبتهم وكشف عنهم العذاب، قال تعالى: «فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ» (۱)

.

وقد كان نزول العذاب على قوم يونس مقرّراً ولكن وقع «البداء» أى «بدا للَّهأن لا يعذّبهم» وهذا تعبير مجازى بكلّ تأكيد، يعنى أنّ الناس العاديّين الذين لا يعلمون الماضى والمستقبل يعتقدون أنّ اللَّه تراجع فى رأيه وبدّل إرادته، والحال أنّه لم يقع تبديل، وفى الحقيقة أبدى للناس ما أخفاه وكشف السّتار عن الحقيقة، فليس «بداء» وإنّما هو «إبداء» وإظهار لشىء كان مختفياً عن الآخرين، لكنّه كان معلوماً عند اللَّه من الأزل بأنّ هؤلاء القوم سوف يتوبون ويرتفع عنهم العذاب.

وأمّا أنّهم لماذا يقولون «بدا للَّه»؟

فالجواب: أنّه بسبب الاقتداء بالنبيّ صلى الله عليه و آله الذى استعمل كلمة «بدا للَّه» فى هذا المورد، وهو ما نقله البخارى فى صحيحه فى حديثٍ طويل نكتفى بنقل صدره فقط:

عن أبى هريرة أنّه سمع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقول: «إنّ ثلاثة من بنى

---

۱- يونس: ۹۸.

ص: ۲۵۱

إسرائيل؛ أبرص وأقرع وأعمى بدا للّهأن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً...» (۱).

ويقرب من هذا الحديث ما ذكروه فى باب التوسّل بالعمل الصالح، حيث ينقلون عن النبىّ صلى الله عليه و آله أنّه دخل ثلاثة أشخاص إلى غارٍ فراراً من المطر، وفجأةً أتى حجر كبير وأغلق باب الغار، فقالوا لبعضهم البعض: واللّه لن ينجو منّا أحد إلّاإذا توسّل بعملٍ صالح عمله، فكلّ من عنده عمل صالح فليتوسّل به إلى اللّه تعالى حتّى يُنجيه من الموت...

إلى هنا ظهر أنّ الاعتقاد ب «البداء» ليس معناه نسبة الجهل إلى اللّه تعالى، فاللّه عالم مطلق، لا طريق للجهل إلى ساحته المقدّسة، إلّاأنّ أغلب الناس الذين ينظرون إلى ظاهر القضايا دون باطنها، وإذا فوجئوا بخلاف ما كانوا يترقبّون يقولون «بدا للّه» وهذا نوع من الاستعمال المجازى من وجهة نظر الإنسان، أمّا من جهة اللّه تعالى وهو العالم بالظاهر وما سيقع فى المستقبل فهو بالنسبة إليه إبداء أى إظهار للناس خلاف ما كانوا يترقبونه، الذى أجرى الحوادث على هذا النحو بحيث تكون خافية على الناس فى أوّل الأمر ثمّ يطلعهم عليها لاحقاً.

## ۲. علم الأئمة بالغيب

إذا قلنا إنّ الأئمّة يعلمون الغيب فليس معناه أنّهم أعلم من اللّه تعالى- حاشا للّه- لأنّ الاعتقاد ب «البداء» غير مستلزم لنسبة الجهل إلى اللّه، حتّى

---

۱- صحيح البخارى: ۴/ ۱۷۲، كتاب أحاديث الأنبياء، الحديث ۳۴۶۵؛ وكتاب البيوع، الحديث ۲۲۱۵.

ص: ۲۵۲

نتصوّر تلك الأفضليّة، ولنترك هذا، فعلم الإمام بالغيب غير قابل للمقارنة والمقايسة أصلًا بعلم اللّه تعالى؛ فعلم اللّه بالغيب علمٌ مطلق، أمّا علم الإمام فمحدود، وأيضاً فإنّ علم اللّه بالغيب هو أمرٌ ذاتيّ(لا ينفكّ عنه بحالٍ من الأحوال)، أمّا علم الإمام فهو علمٌ اكتسابى من اللّه تعالى.

إلى غير ذلك من الفروق بين العلمين، وفى الحقيقة علمهم بالغيب عبارة أُخرى عن تعلّمهم من ذى علم، كما صرح بذلك الإمام عليه السلام فى بعض خطبه. (۱)

## السؤال ۱۰۳

### اشارة

يحدّثنا التاريخ أنّ الشيعة كانوا مناصرين لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين فى حوادث كثيرة، من أبرزها: سقوط بغداد بيد المغول، وسقوط القدس بيد النصارى،... فهل يفعل المسلم الصادق ما فعلوه؟

ويخالف الآيات الناهية عن اتّخاذ اليهود والنصارى أولياء؟ وهل فعل علىّ وأولاده عليهم السلام هذا الفعل؟

الجواب: الشيعة هم أتباع علىّ بن أبى طالب عليه السلام الذى استأصل جذور

---

۱- عندما أخبر عليه السلام عن الملاحم بالبصرة، قال بعض أصحابه: لقد أُعطيتَ يا أمير المؤمنين علم الغيب فأجابه قائلًا: يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِى عِلْمٍ. نهج البلاغة: الخطبة ۱۲۸.

ص: ۲۵۳

اليهود من شبه الجزيرة العربيّـة وهو الذى اقتلع باب خيبر بأمرٍ وإمدادٍ إلهيّين، وفتح قلعتهم للمسلمين وسجّل هزيمة اليهود فى التاريخ بشكلٍ قاطع.

والشيعة لم يكونوا يوماً ما مع اليهود ولا النصارى، ولقد ذكرنا فيما سبق أنّ الدول الشيعيّة عبر التاريخ هى التى كانت تحمى حدود الدولة الإسلاميّة من هجوم الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم.

أمّا الكلام عن تسبّب الشيعة فى سقوط بغداد فهو دليل جهلٍ بالتاريخ واللامبالاة فى الادّعاء والحكم.

وهنا نكتفى بذكر قطعة تاريخيّة تروى درجة الوعى فى الخلافة العبّاسيّة!

يرويها ابن كثير تلميذ ابن تيميّة (۱).

## العدوّ على البوّابة والخليفة مشغول...

كتب ابن كثير فى تاريخه: وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتّى أُصيبت جارية تلعب بين يدى الخليفة وتُضحكه، وكانت من جملة حظاياه، وكانت مولدة تسمى عرفة، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهى ترقص بين يدى الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعاً شديداً، وأحضر السهم فإذا مكتوب عليه: «إذا أراد اللّه إنفاذ قضائه

---

۱- للتعرف على علل سقوط بغداد نحيل القارئ إلى كتاب «سقوط الدولة العباسية ودورالشيعة بين الحقيقة والاتهام»، وللأسف أنّ هذا الكتاب بسبب كشفه عن جذور بعض الحقائق فى السعوديّة فقد تمّ جمعه ثم إحراقه ومنع نشره.

ص: ۲۵۴

وقدره أذهب من ذوى العقول عقولهم»، فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز وكثرة الستائر على دار الخلافة. (۱) فكيف ببلدٍ يكون حاكمه منشغلًا برقص الجوارى والعدوّ يهاجم دولته، فمن المؤكّد أن يكون مصيره السقوط والهزيمة، والمقصود هنا هو أنّ سقوط الخلافة العبّاسيّة كانت سنّة إلهيّة، حيث إنّ عوامل سقوطها كانت تكمن فى أعمال الخليفة وعمّالها.

إنّ مطالعة تاريخ المسلمين قبل هجوم المغول يكشف عن تفشى النزاع والفوضى فى كيان الخلافة العباسية، وكان التناحر بين الأمراء سائداً عليهم، وكأنّهم لم يكونوا تحت سيطرة الخلافة الكبيرة، ولا تحت إمارة خليفة واحد، ولم يكن لهم هدف سوى السيطرة على المناصب والملذّات ومواقع النفوذ فى البلاد، وكان يستحوذ كلّ واحدٍ منهم على ما فى أيدى الآخرين، دون أن يفكّروا فى حفظ الدولة الإسلاميّة وصيانتها والدفاع عنها من العدوّ الخارجى، فكلّ واحدٍ ينصب كميناً للآخر، ناهيك عن أنّ الخليفة كان مشغولًا باللّهو والترف.

فإن تنسى لا أنسى ما قام به مفتى السلفية «عبد العزيز بن باز» من الدعوة إلى الصلح مع إسرائيل، والصلح مع إسرائيل- باعتقاده- أنّه كصلح النبىّ صلى الله عليه و آله مع قريش فى الحديبيّة، والحال أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله عندما صالح أهل مكّة كان صلحه مستنداً إلى القدرة والعزّة ولم يكن إلى الضعف والذلّ، وقال: «إنّا لم نجئ لقتال أحدٍ ولكنّا جئنا معتمرين وإنّ قريشاً نهكتهم الحرب وأضرّت

---

۱- البداية والنهاية: ۱۳/ ۲۱۳.

ص: ۲۵۵

بهم، فإن شاءُوا مادَدْتُهم مـدّة ويُخلّوا بينى وبين الناس، وإن هم أبو فوالـذى نفسـى بيـده لأقاتلنّهم على أمرى هـذا حتّى تنفرد سالفتى، ولينفذنّ اللّه أمره...» (۱).

والآن نسألكم: أليس هـذه الحكومات التى تسـمّى بالإسـلاميّة تربطها علاقات وطيدة بإسـرائيل؟ وماذا قدّمتْ يا تُرى خلال مدى ستّين عاماً مضت على طريق مواجهة العدوان الصهيونى؟

ومن الذى يساعد المحتلّين فى أفغانسـتان والعراق ويتعاون معهم وقدّم القواعد العسكريّة لقوّاته الجويّة كهديّة للقوات الغازية لتقصف بلاد المسـلمين وتـدمّرها؟ وفى أى بلـد تقع اليوم قواعـد اليهود والنصارى المتمثلة بأمريكا وبريطانيا وفرنسا و .. هل فى بلاد الشـيعة أم بلدانكم التى أباحها حكامها للكافرين؟!

وعلى طول تاريـخ الصـراع مع إسـرائيل، مَن الذى تمكّن من هزيمة إسـرائيل سوى الشـيعة؟ أليس أوّل من طرح نظريّة: «إسـرائيل غدّة سرطانيّة يجب أن تزول من الوجود» هو أحد مراجع الشيعة وهو السيد الخمينى؟

ومفتى الدِّيار السـعودية الوهابى «ابن باز» يُفتى منادياً بالصـلح مع إسـرائيل، وقد انتشـرت فتواه فى أصـقاع العالم الإسـلامى، ولم يجرأ أحد على نقد تلك الفتوى سوى علماء الشـيعة الذين نقدوها بشـكلٍ مؤدّب ومهذّب، وفى المقابل نجد أنّ علماءكم والذين لا يزالون على قيد الحياة يعلنون

---

۱- صحيح البخارى: ۳/ ۲۵۳- ۲۵۵، كتاب الصلح، باب ما يحرز من الشرط فى الإسلام. مسند أحمد: ۴/ ۳۲۹، الحديث ۱۸۹۲۸.

ص: ۲۵۶

صراحةً بعدم جواز الدعاء لمجاهدى حزب اللّه بالنصر على إسرائيل!!

وأخيراً لا يبقى لنا إلّاالقول: «من كان بيته من زجاج فلا يرمى الناس بالحجر».

## السؤال ۱۰۴

لقد وجدنا كثيراً من الشيعة يقعون فى الحسن بن علىّ عليه السلام ويذمّونه وذرّيته رغم أنّه أحد أئمّتهم ومن أهل البيت.

الجواب: لم يجرؤ أحد- على طول تاريخ الشيعة- بالتفوّه بكلمة ينتقص فيها من شأن الإمام الحسن عليه السلام، فهم- أى الشيعة- يعتقدون بأنّه حجة اللّه الثانية بعد أبيه عليهما السلام.

والعجب من كذب هذا الشخص حيث يقول: إنّ كثيراً من الشيعة يقعون فى الحسن عليه السلام، وكأنّ الكثير من الشيعة يقعون فى الحسن لحدّ الآن. إنّ المصدر الذى اعتمد عليه فى هذا الادّعاء الزائف، هو كتاب سليم ابن قيس المتوفّى سنة ۹۰ للهجرة. وطبعاً كان هناك من يحاول الانتقاص من شأن الإمام الحسن من معاصريه، وأُولئك هم ثلّة من ضعاف العقول والخوارج الذين خرجوا على علىّ والده عليهما السلام، فأضمروا له العداوة والانتقام، وهذه مسألة معروفة حيث تعرّضت خيمته عليه السلام للإغارة من‌قبل الخوارج، ورموه بالسّهام فأصابوا رجله، ولذا حمل إلى الساباط للعلاج. ولو كان هناك ناقد لصلحه، فقد كانوا من تلك الطبقة.

ص: ۲۵۷

## السؤال ۱۰۵

من يتأمّل الشيعة يجد كثرة الانقسامات في مذهبهم، وكثرة تنازعهم وتكفير بعضهم بعضاً في وقتٍ متقارب، ومثالهم فرق البابية والبهائية الكافرتين، وغيرهما؟

الجواب: التشيّع عبارة عن نفس الإسلام الّذي جاء به النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن طرق الوحي وبيّنه للناس ولكن بطابع خاص وهو أنّ القيادة بعد رحيل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم تكون بيد عترته الطاهرة.

وإذا كان هناك شخص أو فريق أو تيّار ينكر خاتميّة النبوّة أو يدّعي النبوّة أو ينكر شيئاً من ضروريّات الإسلام فهو لا شيعي ولا مسلم.

والفِرقُ التي أشار إليها مثل البابية والبهائية، هي فرق خارجة عن ربقة الإسلام وهي في نظر الشيعة أحزاب، وليسوا أصحاب دين وهم جميعاً صنائع الاستعمار.

وإذا قبلنا هذا الوصف عن الشيعة، فيجب أن نقول: إنّ أهل السنّة أيضاً قد انقسموا إلى فرقٍ ومذاهب شتّى، وكلّ فريقٍ يكفِّر الفريق الآخر، فالوهابيّة أعداء للأشاعرة الذين يشكّلون غالبيّة أهل السنّة، والأشاعرة يعتقدون أنّ المعتزلة ليسوا من أهل السنّة وهلمَّ جرّا.

ويكفي أنّهم انقسموا إلى أربعة مذاهب في فترة لا تتجاوز عدة عقود من الزمن.

ص: ۲۵۸

وأخيراً نذكّر أنّ القاديانية مثل البهائية فى إنكار الخاتمية وادّعاء النبوّة وبذلك خرجا عن ملّة الإسلام.

## السؤال ۱۰۶

لقد وجدنا أهل الفتنة البُغاة لمّا حاصروا دار عثمان بن عفّان دافع عنه علىّ عليه السلام وطرد الناس عنه، وأنفذ إليه ولديه الحسن والحسين وابن أخيه عبداللّه بن جعفر، وهذا يدلّ على بطلان القول بوجود العداوة والتباغض بين علىٍّ عليه السلام وعثمان؟

الجواب: الأشخاص الذين حاصروا دار عثمان كانوا من الصحابة والتابعين، ولا يمكن القول بأنّهم كانوا بغاة بعيدون عن الإسلام، وكانت بينهم وبين عثمان مشاكل ونزاعات تنبعث منها رائحة الدم. وأمير المؤمنين علىّ عليه السلام تفادياً لإراقة الدماء وإصلاحاً لذات البين، عمد إلى التمهيدات اللّازمة لذلك، وهذه علامة على الروح العالية التى كان يتمتّع بها الإمام من أجل حفظ الوحدة بين المسلمين، فأرسل أولاده للحيلولة دون إراقة الدِّماء.

فما قام به الإمام علىّ عليه السلام كان من أجل حفظ مقام الخلافة العالى والمقدّس، فلا يجب أن يُخدش وتصير الخلافة محلّاً للتلاعبات، ولكن للأسف لم يستمع عثمان لنصائح الإمام، وحدث ما حدث.

ص: ٢٥٩

## السؤال ١٠٧

لقد كان عمر باتّفاق السنّة والشيعة يشاور عليّاً عليه السلام فى أُمور كثيرة، ولو كان ظالماً لما شاور أهل الحقّ، لأنّ الظالم لا يطلب الحقّ؟

الجواب: كان أمير المؤمنين علىّ عليه السلام باتّفاق الأُمّة أعلم مَنْ فى الأُمّة قاطبةً، وأكثر الأشخاص اطّلاعاً على أُصول وفروع الإسلام، وأمّا من جهة السياسة والتدبير فكان محط أنظار الخاصة والعامّة. ولمّا استشاره عمر حول خروجه من المدينة لحرب الكفّار، كان من واجب الإمام عليه السلام أن يخلص له النصيحة ويرشده إلى الصواب، وهذه فضيلة معروفة للإمام عليه السلام. ولكن الاستشارة لا ـ تكون دليلًا على حسن العلاقة بين علىّ عليه السلام وعمر، فإنّ مصالح الإسلام العُليا عند علىّ عليه السلام هى أولى ومقدّمة على كلّ شىء.

إذن: هذا النوع من التعاون والتناصح ليس له علاقة بما استفاده جامع الأسئلة. بل تكشف عن عظم شخصية الإمام على عليه السلام ممّا يدل على أحقية الشيعة فى تقديمه على غيره من الناس والتمسّك به كإمام مفترض الطاعة.

ص: ٢٦٠

## السؤال ١٠٨

ثبت بالاتّفاق أنّ سلمان الفارسى رضى الله عنه قد تأمّر علىالمدائن زمن خلافة عمر، وأنّ عمّار بن ياسر رضى الله عنه قد تأمّر على الكوفة، وهما ممّن يقول الشيعة أنّهما كانا من أنصار علىّ عليه السلام وشيعته، فكيف يعملون بهذه الوظائف فى خلافة عمر؟ أليس هذا نوعاً من التعاون مع الظَّلَمة والمرتدّين؟ الجواب: إنّ تعاون هذين الصحابيّين الجليلين وغيرهما مع جهاز الخلافة حينئذاك، نابع من أصلٍ أشار إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى إحدى رسائله وهو قوله: ما كان يُلقى فى روعى ولا يخطر ببالى أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه و آله و سلم عن أهل بيته، إلى أن قال: حتّى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد فَخَشِيتُ إنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أنْ أرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِى إِنَّمَا هِىَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ. (١) وفى هذه الظروف الحسّاسة لا يمكن لعلىّ عليه السلام وأصحابه صرف النظر عن جوهر الإسلام وأصله، فى بذل أقصى جهدهم للمحافظة عليه، فانبرى هذا الفريق الذى هو أطهر أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله ومورد مدحه الكبير وثنائه العظيم، مدافعاً عن أصل الإسلام، فقبل البعض منهم تلك المناصب حتّى وإن كانت الخلافة غير شرعية فى نظرهم،

---

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم ٦٢.

ص: ٢٦١

للتقليل من الخسائر وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، عملًا بوظيفتهم الشرعيّة، ومنطق العقل والشرع يوجبان هـذا النوع من التعاون، وكأنّ هؤلاء الأصحاب يحدّثون أنفسهم قائلين: الآن وبعدما عزل القائد العظيم الذى نصّبه اللَّه وارتضاه هو ورسوله وبالتالى عدم تحقّق الوضع المثالى الإسلامى، إلّاأنّ ذلك لا يمنع من تقديم خدمة للإسلام بطرق وأساليبٍ شتّى.

بقى التذكير أنّ هـذا النوع من التعاون لا- يثبت ما ذهب إليه جامع الأسئلة ولا- يحقّق غرضه، وكلّ ما هناك أنّه تعاون شبيه بتعاون يوسف عليه السلام مع المصريّين القدامى.

## السؤال ١٠٩

ذكر جامع الأسئلة تحت هذا الرقم سؤالًا يرجع إلى أمرين:

الأوّل: أنّ أقصى هدف لوجود الإمام هو رفع الاختلاف ومع القول بوجود الإمام الحى بين الشيعة فكيف يسوغ الاختلاف.

الثانى: قد ذكروا أنّ ثلاثين رجلًا من علماء الشيعة اتصلوا بالإمام.

ذكر المجلسى أنّ الإمام الغائب لا يُرى، ومن ادّعى أنّه رأى الإمام المهدى فقد كذب، فكيف يجتمع هـذا مع رؤية ثلاثين عالماً له عليه السلام.

الجواب: أمّا عن الأمر الأوّل فهو مبنى على أنّ وجود الحجة الإلهية

ص: ۲۶۲

قالع للخلاف من رأس، ولکنّه لیس صحیحاً وإنّما هو یقلل الاختلاف ولا یقلعه، والشاهد علی ذلک أنّ المسیح عیسی بن مریم علیه السلام بعث إلی بنی إسرائیل، وکانت إحدی وظائفه رفع الاختلاف بینهم، قال تعالی: «قَدْ جِئْتُکُمْ بِالْحِکْمَةِ وَلِأُبَیِّنَ لَکُمْ بَعْضَ الَّذِی تَخْتَلِفُونَ فِیهِ» (۱)

.

فأمّا أُولئک الذین کانوا یعشقون الحقّ والحقیقة فقد اتّبعوا عیسی علیه السلام، وقبِلوا الحقّ، وأمّا أُولئک الذین یتّبعون أهواءهم، فقد احتضنتهم الاختلافات واتّبعوا طرق الضلال.

إذن: وجود الحجّة من قبل اللّه تعالی(سواء کان نبیّاً أو إماماً) لا یلازم رفع الاختلاف.

ویشهد علی ذلک قول رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بیتی أمانٌ لأُمّتی من الاختلاف فإذا خالفتها قبیلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبلیس». (۲) ومع وجود الحجة نری أنّ النبی یخبر عن الاختلاف وهذا من أوضح الأدلّة علی أنّ وجود الحجة الإلهیة لا یلازم رفع الاختلاف من رأس، وإنّما یخفف منه، فمن صلحت سیرته تبع الحجة، وأمّا من خبثت فیسلک سبیلًا منحرفاً.

هذا کله حول الضابطة الکلیة، وأمّا وجود الاختلاف- رغم القول

---

۱- الزخرف: ۶۳.

۲- مستدرک الحاکم: ۹/ ۴۴۸، وج ۳/ ۱۴۹ و ۴۵۷؛ ذخائر العقبی: ۱۷.

ص: ۲۶۳

بوجود الأئمة المعصومين بعد رحيل الرسول عصراً بعد عصر- فالجواب عنه:

أوّلًا: انّ وظيفـة الإمـام هو بيان الأُصول الّتى تناط بها الحياة الأُخرويـة، وأمّا الاختلاف فى المسائل الكلاميـة المتداولـة بين المتكلمين فليس رفع الاختلاف فيها من وظائفه، ولو سُئل الإمام عنها ربّما يقوم ببيان الحق فيها تفضّلًا لا إيجاباً.

فالروايـات الواردة فى الكـافى وتوحيـد الصـدوق حول الأُصول والعقائـد كافيـة لرفع الاختلاف فى المسائل العقائديـة الأصـلية، ونحن نحمد اللَّه سبحانه أنّ الشيعة متفقة فى هذه الأُصول بفضل هذه الروايات.

وأمّا الاختلاف فى المسائل العقليـة كتجزّؤ الجزء فى الجسم الطبيعى وإمكانه وعـدم إمكانه، أو الطفرة وعـدمها، فهذا لا صـلة له بمقام الإمامة.

وأمّـا الأحكـام فالاختلاف فيها أمر طبيعى، لأنّ أئمـة أهل البيت كانوا فى المدينـة أو مضـيقاً عليهم فى العراق ومرو، ولم يكن بإمكان الفقهـاء الاتصـال دوماً بهم عليهم السـلام، ولـذا لجأوا إلى الاجتهاد طبقاً لما عنـدهم من روايات، فصار الاختلاف أمراً طبيعياً، كما هو الحال عند السنة بالنسبة لما عندهم عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

ثم إنّ المتلقّين عن الإمـام يختلفون فى قابلياتهم وملكاتهم الفكريـة والعلميـة .. ومن ثم يختلفون فى فهمهم لما يُلقى إليهم .. وبـذلك تتعدد آراؤهم فى المسائل والأحكام.

ص: ۲۶۴

وأمّا ما يرجع إلى الإمام المهدى عليه السلام، وقوله إنّه مع وجوده عليه السلام، ظلّ الاختلاف قائماً، فالجواب عنه بوجهين:

أوّلًا: أنّ ما ذكره من أنّ(۳۰) عالماً تشرّفوا بلقائه، أمر غير ثابت، ولم يذكر له مصدراً، ولو نقله شخص، فهو خبر واحد لا يُعتمد عليه فى مجال العقائد.

وثانياً: أنّ لقاء الأماثل من الشيعة لإمام عصرهم، قد يتفق فى فترات قصيرة، لا يترقب منه رفع الاختلاف فى المسائل الشرعية، الّتى لا تتناهى عدداً.

أضف إلى ذلك: أنّ الشريعة إنّما صارت حيةً فى ظل البحث والنقاش، والحقيقة بنت البحث، فلو كان الغرض من وجود الإمام هو إظهار الحقائق فى كل مسألة فرعية جزئية، فمعنى ذلك إقفال باب البحث والاجتهاد، الّذى هو رمز حيوية الشريعة وبقائها، والشاهد على ذلك أنّ الاختلاف كان سائداً فى حياة الأئمة السابقين، كما تقدّم.

## السؤال ۱۱۰

يقال للشيعة: أنتم تقولون بأنّه لا يصحّ خلوّ الزمان من قائم للّه بالحجّة وهو الإمام، فإذا كانت التقيّة تسعة أعشار الدِّين وهى سائغة للإمام، فكيف تتمّ الحجّة به على الخلق؟

الجواب: تصوّر جامع الأسئلة- لضآلة علمه- أنّ أئمّة الشيعة يعملون

ص: ۲۶۵

بالتقيّة فى جميع أبواب الفقه ومعارف القرآن والسنّة، ولذلك تراه يقول تسعة أعشار كلامهم تقيّة وقسمٌ واحد فقط كلام واقعى، ويكمن الخطأ فى هذه النقطة بالذات، لأنّ التقيّة لها موارد خاصّة كما أسلفنا، وهى الموارد التى كان حكّام الجور يعملون بأحكام مخالفة للشريعة الإسلاميّة نتيجة جهلهم بسنّة النبىّ صلى الله عليه و آله، أو أنّ الفقهاء الذين تمّ تنصيبهم من قِبل هؤلاء الحكّام يحكمون بأحكام خاطئة، هنا يعمل الأئمّة عليهم السلام بالتقيّة لأجل حقن دماء شيعتهم ويفتون لهم بالعمل طبقاً لفتاوى فقهاء السلطة.

وأمّا غير هذه الفتاوى فالإجهار بالحقيقة فى مجالى العقيدة والشريعة لم يكن مقروناً بالضرر، وأئمة أهل البيت كانوا قد جاهروا بالحقيقة، ومن حسن الحظ فإنّ فقهاء الشيعة يرجعون إليهم فى كثير من هذه الأحكام.

وأمّا المراد من قولهم: إنّ تسعة أعشار الدِّين فى التقيّة، فهو كناية عن أهمّية حفظ دماء المؤمنين، لأنّ بعض الشيعة ينشر آراءه المخالفة لرأى الحكّام الظَلَمة بدون مبالاة، ويعرّض بذلك نفسه وقومه للخطر.

وقد ذكرنا سابقاً أنّ تلاميذ الإمام الحقيقيّين يميّزون جيداً بين ما هو من التقيّة وما هو من غيرها، وذلك لأنّهم كانوا على اطّلاع واسع بروايات أئمّة أهل البيت عليهم السلام الحقيقيّة، ويفرّقون من خلال أُسلوب الإمام عليه السلام فى كلامه بين ما قاله تقية أو أنّه قال الحكم الواقعى.

ص: ۲۶۶

## السؤال ۱۱۱

يزعم الشيعة أنّ معرفة الأئمّة شرط لصحّة الإيمان، فما قولهم فيمن مات قبل اكتمال الأئمّة الاثنى عشر؟

الجواب: فى نظركم ما هو حكم أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله الذين ماتوا فى مكّة والمدينة قبل اكتمال أحكام الإسلام، وقبل خلافة الخلفاء الأربعة وكذلك من ماتوا قبل تولى عمر أو عثمان للخلافة؟

أنتم تعتقدون أنّ خلافة الخلفاء جزءٌ من العقيدة الإسلاميّة، حيث إنّ أحمد بن حنبل وكذلك أبا الحسن الأشعرى فى ذكر أُصول العقيدة الإسلامية يجعلان الإيمان بالخلافة بل وحتّى مراتب الفضل بين الخلفاء والاعتقاد بها، جزءاً من العقيدة.

وهل أنّ الشهداء الذين سقطوا فى بدرٍ وأُحد- وهم أفضل شهداء الإسلام- يكون إيمانهم ناقصاً؟! ونحن نجيبكم بما تجيبون به، أضف إلى ذلك فقد روى عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة». (۱) كما أنّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «لو لم يبق من الدهر إلّايوم واحد لبعث اللّه رجلًا من أهل بيتى يملأها عدلًا كما ملئت جوراً». (۲)

---

۱- صحيح مسلم: ۶/ ۳.

۲- مسند أحمد: ۱/ ۹۹ وج ۳/ ۱۷ و ۷۰؛ سنن أبى داود: ۲/ ۳۰۹ كتاب المهدى.

ص: ۲۶۷

إذن فالشيعة عندهم اعتقاد إجمالى من اليوم الأوّل بإمامة اثنى عشر إماماً، وكلّ ما هنالك أنّ البعض منهم لم يدرك زمان أُولئك الأئمّة، فيكون عنده اعتقاد إجمالى ينوب مناب الاعتقاد التفصيلى. وهذا الاعتقاد كاف فى النجاة.

## السؤال ۱۱۲

ينقل فى «نهج البلاغة» أنّ عليّاً لمّا بلغه ادّعاء الأنصار أنّ الإمامة فيهم قال: «فهلّا احتججتم عليهم بأنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وصّى بأن يُحسن إلى محسنهم ويُتجاوز عن مُسيئهم؟

قالوا: وما فى هذا من الحجّة عليهم، قال: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصيّة لهم»، فيقال للشيعة: وأيضاً فقد أوصى صلى الله عليه و آله بأهل البيت فى قوله: «أُذكّركم اللَّه فى أهل بيتى» فلو كانت الإمامة خاصّة بهم دون غيرهم لم تكن الوصيّة بهم؟

الجواب: إنّ منطق علىّ عليه السلام هو منطقٌ قوىّ ومتين، لأنّ الوصيّة بفريق على أن يُحسن إليه ويتجاوز عن سيّئاته هو علامة على كون هذا الفريق ضعيفاً فى حياته، لا تتوفر فيه مواصفات القيادة.

أمّا وصية النبى بأهل بيته فهى تختلف عن تلك التى اختصّت بالأنصار؛ لأنّ الوصيّة بالأنصار كانت فى التجاوز عن الإساءة التى تصدر

ص: ۲۶۸

منهم. وأمّا الوصیّة بأهل البیت علیهم السلام فهی تتمثّل فی اتّباعهم لا فی العفو عنهم! وشتّان بین الوصیتین!!

والسائل نقل الحدیث بشکل مقطع ونحن نذکره کاملًا حتّی یُعلم أنّ الوصیة بأهل البیت کالوصیة بالکتاب العزیز، والمعنی هو التمسّک بهما.

روی مسلم فی صحیحه عن زید بن الأرقم أنّه قال: قام رسول اللّه صلی الله علیه و آله یوماً فینا خطیباً، بماءٍ یُدعی خُماً، بین مکّة والمدینة، فحمد اللّه وأثنی علیه ووعظ وذکّر، ثمّ قال: أمّا بعد، ألا أیّها الناس فإنّما أنا بشرٌ یوشک أن یأتی رسول ربّی فأُجیب، وأنا تارکٌ فیکم الثقلین أوّلهما کتاب اللّه فیه الهدی والنور فخذوا بکتاب اللّه، فحثَّ علی کتاب اللّه ورغّب فیه، ثمّ قال: «أُذکّرکم اللّه فی أهل بیتی، أُذکّرکم اللّه فی أهل بیتی، أُذکّرکم اللّه فی أهل بیتی». (۱) إذن فالوصیّة بأهل البیت هی نفسها الوصیّة بکتاب اللّه، أی أنّ الوصیّة باتّباع أهل البیت وطاعتهم فی کلّ أوامرهم تماماً کالوصیّة باتّباع القرآن وطاعته فی کلّ ما أمر به. فأین الوصیّة بأهل البیت، من الوصیّة بالأنصار؟! فلیس هناک مجال للمقارنة. علی أنّ الراوی فی صحیح مسلم لم ینقل الحدیث علی النحو الصادر عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم، لأنّ قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «أوّلهما کتاب اللّه» یقتضی لنفسه عدلًا وهذا یحتاج إلی تقدیر جملة تکون عدلًا للأوّل وهی: «ثانیهما أهل بیتی أُذکّرکم اللّه فی أهل بیتی».

---

۱- صحیح مسلم: ۷/ ۱۲۲، الحدیث رقم ۲۴۰۸.

ص: ۲۶۹

## السؤال ۱۱۳

إنّ الشیعۀ تعتقد بأن رجلًا قیادیاً مؤمناً صالحاً تقیاً- یرید به النبی صلی الله علیه و آله و سلم- قام بأُمور:

۱. یتولی أُناساً بعضهم مؤمن وبعضهم منافق.

۲. یتجنب أهل الصلاح.

۳. اختار أهل النفاق وأعطاهم المناصب القیادیۀ.

۴. صاهر بعضهم ومات وهو راض عنهم.

الجواب: أنّ ما ذکره السائل ما هو إلّااستنتاجات شخصیۀ ألصقها بالشیعۀ، ویرید بذلک ادّعاء أنّ لازم عقیدۀ الشیعۀ هو هذه الأُمور، ولکنّ الاستنتاج باطل من الأساس.

أمّا قوله: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم کان یتولّی أُناساً بعضهم مؤمن وبعضهم منافق، فلو أراد بذلک أنّ متابعیه- حسب الظاهر- بین مؤمن ومنافق فهو صحیح.

وإن أراد به أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یحب الفریقین فهذا کذب علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم وعلی الشیعۀ، فهو صلی الله علیه و آله و سلم کان متبرّئاً من المنافقین تالیاً لقوله تعالی:

«إِنَّ الْمُنَافِقِینَ فِی الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» (۱)

.

---

۱- النساء: ۱۴۵.

ص: ۲۷۰

نعم كان يتعامل مع الجميع فى الظاهرطبقاً لكونهم مسلمين، وهو حكم ظاهرى يعمل به حفاظاً على المصلحة الإسلامية العامة.

وأمّا قوله: يتجنّب أهل الصلاح، فهو كذب على رسول اللّه وبالتالى على الشيعة، وهذا يضاد سيرة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فإنّه كان يعلن ويجهر ويصرح بحب أهل بيته والمخلصين من أصحابه كسلمان وأبى ذر وعمار وأبى أيوب الأنصارى، وأُبى بن كعب، والكثير من أمثالهم.

وأمّا قوله: اختار أهل النفاق وأعطاهم المناصب القيادية، فلو أراد بذلك تنصيبه أمراء السرايا، فقد عمل الرسول بوظيفته بما أنّ الأمير كان مسلماً حسب الظاهر، وإن أراد غير ذلك فلم يؤمّر أحداً من المنافقين على المؤمنين ولم يثبت لهم سؤدداً على غيرهم.

فلم يبق إلّاالمصاهرة، وقد مرّ أنّه لا يدل على الرضا الدائم عنهم.

وفى ختام إجابتنا عن هذا السؤال نقول: إنّه لا يختلف عن سوابقه من حيث التفاهة، حيث إنّ السائل يتهم الشيعة ويتقوّل عليهم بما لم يعتقدوا به ولم يقولوه.

ص: ۲۷۱

## السؤال ۱۱۴

يفسّر علماء الشيعة هذه الآية «وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ» (۱)

على أنّه من كانت عنده امرأة كافرة، فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهى امرأته وإلّا فهى بريئة منه، فلماذا تزوّج النبىّ صلى الله عليه و آله بعائشة رغم أنّها كانت كافرة مرتدّة كما تزعمون؟

الجواب: لقد تكرر هذا السؤال كثيراً، ومع ذلك نجيب عنه بما يلى:

إنّ الشيعة عن بكرة أبيهم لم تقل ولاتقول بكفر زوجة النبى صلى الله عليه و آله و سلم عائشة وهذه فرية تنسب إلى الشيعة كذباً وزوراً.

والغاية من طرح هذه التهمة التستر على جريمتها الّتى ارتكبتها بخروجها بوجه الإمام على عليه السلام وهو خليفة زمانها، إذ أنّها قادت جيشاً جرّاراً لحرب على عليه السلام فى البصرة، وخالفت أمره سبحانه لهن: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»(۲).

وأمّا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد أكرمها لزوجها صلى الله عليه و آله و سلم حيث قال: «وبعد فلها كرامتها الأُولى»، فبعثها إلى المدينة بتكريم، كل ذلك حباً للنبى وتكريماً له. (۳)

---

۱- الأحزاب: ۳۳.

۲- المستدرك الحاكم: ۳/ ۱۲۰؛ صحيح ابن حبان: ۱۵/ ۱۲۶؛ مسند أحمد: ۶/ ۵۲ و ۹۷.

۳- المستدرك الحاكم: ۳/ ۱۲۰؛ صحيح ابن حبان: ۱۵/ ۱۲۶؛ مسند أحمد: ۶/ ۵۲ و ۹۷.

ص: ٢٧٢

## السؤال ١١٥

ذهبت فرقة «الخطابيّة» من الشيعة إلى أنّ الإمام بعد الإمام جعفر الصادق عليه السلام هو ابنه إسماعيل، فردّ عليهم الشيعة الإثنا عشرية بأنّ إسماعيل مات قبل والده أبى عبداللّه عليه السلام والميّت لا يكون خليفة للحيّ، فكيف يمكن الاحتجاج على ولاية عليّ عليه السلام بالحديث: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى» ومعلوم أنّ هارون توفّى قبل موسى عليه السلام والميّت لا يكون خليفة للحى؟

الجواب: أوّلًا: «الخطابيّة» لا يعتقدون بأنّ إسماعيل هو خليفة والده الإمام الصادق عليه السلام، بل فرقة الإسماعيلية هم الذين يعتقدون ذلك، وفرقة الإسماعيليّة غير فرقة الخطابيّة، لأنّ فرقة الخطابيّة أسّسها أبو زينب الأسدى الكوفى المعروف بأبى إسماعيل وأبى الخطّاب وأبى ذبيان، وكان شخصاً يرتكب المنكرات ويدّعى النبوّة، وبسبب أفكاره المنحرفة وأقواله السيّئة فقد تشاجر معه الناس، وقتلوه فى ذلك الشِّجار، وقد تبرّأ منه الإمام الصادق عليه السلام من أوّل يومٍ ظهر فيه. ويستحيل أن تكون هناك علاقة بين إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام والإسماعيليّة وبين فرقة الخطابيّة (١)!!

وهفوة السائل هذه تعرب عن مدى جهله بالشيعة وفرقها وتاريخها!!

---

١- الملل والنحل للشهرستانى: ١/ ١٧٩.

ص: ۲۷۳

وثانیاً: إذا کان الشیعة یقولون إنّ المیّت لا یستطیع أن یکون خلیفةً للحیّ، فهو کلامٌ صحیح، وعلیٌّ علیه السلام کان علی قید الحیاة بعد وفاة النبیّ صلی الله علیه و آله لمدّة ثلاثین سنة وکان هو الخلیفة الشرعی، وإذا کان النظر إلیه علی أنّه کیف یکون شبیهاً لهارون فی الحدیث وهارون علیه السلام قد توفّی قبل موسی علیه السلام فقد أجبنا عن ذلک بأنّ هارون علیه السلام کان خلیفةً لموسی علیه السلام لمدّة طویلة من حیاته بحکم الآیة: «اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی» (۱)

، إلّاأنّ هذه الخلافة لم تستمرّ، لأنّ هارون توفّی قبل موسی علیه السلام، وقد ذکرنا فیما سبق (۲) أنّ تشبیه علیّ علیه السلام بهارون علیه السلام کان من جهة أنّ علیّاً علیه السلام کان یتمتّع بالمقامات الثلاثة التی یتمتّع بها هارون علیه السلام وقد أعطاها له النبیّ صلی الله علیه و آله باستثناء مقام النبوّة.

وأمّا کون هارون خلیفة له فی خصوص زمان حیاة موسی، وعلی خلیفة له فی حیاة الرسول ومماته، فلیس مطروحاً فی مقام التنزیل ولا یضرّ بالاستدلال.

---

۱- الأعراف: ۱۴۲.

۲- فی جواب السؤال رقم ۱۰۰.

ص: ۲۷۴

## السؤال ۱۱۶

يحتجّ الشيعة على ثبوت الإمامة لأئمّتهم الاثنى عشر بحديث: «لا يزال الأمر عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة كلّهم من قريش»، وفى حديث آخر: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلًا».

فالسؤال هو: الحديث برواياته صريح على أنّ الأئمّة اثنا عشر إماماً.

والمعلوم أنّ أئمّة الشيعة لم يتولّ منهم الخلافة سوى عليّ وابنه الحسن عليهما السلام، فمَن هم الأئمّة العشرة الباقون؟

الجواب: الأحاديث المتعلّقة بخلافة اثنى عشر رجلًا نقلها مفصلًا مسلم فى صحيحه والبخارى بشكل موجز.

فمسلم نقل فى كتاب «الإمارة» حديثاً برقم ۱۸۲۱ بسبعة طرق(أسانيد) وسبع عبارات، وجاءت عبارة «ما وليهم» فى صورة واحدة فقط.

عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبى على النبيّ صلى الله عليه و آله فسمعته يقول:

«إنّ هذا الأمر لا ينقضى حتّى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة»، قال: ثمّ تكلّم بكلامٍ خفىَ علىَّ، قال: فقلت لأبى: ما قال؟ قال: «كلّهم من قريش» (۱).

---

۱- صحيح مسلم: ۶/ ۳، كتاب الإمارة، الحديث: ۱۸۲۱ وما بعده.

ص: ۲۷۵

وعن جابر بن سمرة أیضاً قال: سمعت النبیّ صلی الله علیه و آله یقول: «لا یزال أمر الناس ماضیاً ما ولیهم اثنا عشر رجلًا» وتکلّم النبیّ صلی الله علیه و آله بکلمة خفیت علیَّ، فسألت أبی: ماذا قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله؟ فقال: «کلّهم من قریش».

وروی أیضاً: «سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقول: لا یزال الإسلام عزیزاً إلی اثنی عشر خلیفة، ثمّ قال کلمة لم أفهمها، فقلت لأبی: ماذا قال؟ فقال: کلّهم من قریش».

وروی أیضاً: فسمعته یقول: «لا یزال هذا الدِّین عزیزاً منیعاً إلی اثنی عشر خلیفة، فقال کلمة صمّنیها الناس، فقلت لأبی: ما قال؟ قال: «کلّهم من قریش».

وأمّا البخاری فقد نقل الحدیث فی کتاب الأحکام، باب الاستخلاف بهذه الصورة «یکون اثنا عشر أمیراً». (۱) إذن، فعبارة «ما ولیهم» لا وجود لها فی کلّ ما ذکرنا من الصور التی ورد بها هذا الحدیث إلّافی صورة واحدة فقط.

وأمّا المقصود من هذا الحدیث فهو الإنشاء لا ـ الإخبار، وذلک یعنی أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله یقول للمسلمین یجب أن یطیعوا هؤلاء الأئمة الاثنی عشر الذین ترتبط بهم عزّتکم وعزّة الإسلام، ولیس المعنی أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله یُخبر بأنّه سیأتی بعده اثنا عشر خلیفة، حتّی یکون عدم تولیهم دلیلًا علی عدم خلافتهم.

---

۱- صحیح البخاری: ۸/ ۱۲۷، کتاب الأحکام، باب الاستخلاف، الحدیث: ۷۲۲۴.

ص: ۲۷۶

وللأسف! فحكّام الجور وولاتهم حالوا بين هذا الفريق المتكوّن من اثنى عشر إماماً وبين أداء وظيفته والقيام بأعماله الولائية تجاه الناس، ولم يسمحوا للناس باتّباعهم، اللّهم إلّااثنين منهم عليهم السلام فقد تسنّى للناس اتّباعهم إلى حدٍّ ما.

ونحن نسأل جامع الأسئلة ومَنْ على شاكلته: أنتم تعترفون أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله يقول بصريح الروايات أنّه سيكون بعده اثنا عشر خليفة سيكونون سبباً في عزّة المسلمين، وعلى طبق نظركم أنّه صلى الله عليه و آله يخبر عن حكومة أُولئك الخلفاء، ونحن هنا لا نتكلّم عن الخلفاء الأربعة الأوائل، وإنّما نريد رأيكم في الخلفاء الثمانية الذين يلون الخلفاء الأربعة ويكونون سبباً في عزّة الإسلام والمسلمين، فمن هؤلاء الخلفاء الثمانية؟ هل هم معاوية بن أبي سفيان، أم ولده يزيد شارب الخمر، أم هو مروان بن الحكم طريد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله والملعون على لسانه، أم أبناؤه الأربعة عبد الملك وإخوته الثلاثة؟

هل هؤلاء هم خلفاء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟!!

ولنأخذ مثالًا واحداً من سيرة خلفائكم وهو: إنّ واحدة من جرائم عبد الملك فقط كانت تنصيبه للحجّاج بن يوسف لإمارة العراق فوضع فيهم سيفه وأراق دماء الأبرياء بلا حقّ، وبهذا يتبيّن أيّ نوعٍ من الخلفاء هُمْ، والتاريخ يذكر ذلك إلى اليوم. وخلاصة الكلام: أنّ الحديث في مقام الدعوة إلى وجوب اتّباع الأئمّة الاثنى عشر وليس في مقام الإخبار عن وجودهم، وإلّا فسوف لن يستقيم معنى الحديث مع ما ذكرنا من خلافة الأُمويّين.

ص: ۲۷۷

## السؤال ۱۱۷

يدّعى الشيعهٔ أنّ بعض الصحابهٔ فقط لم يرتدّوا بعد وفاهٔ الرسول صلى الله عليه و آله؟

الجواب: هـذا السؤال مكرّر وقـد أجبنـا عليه مرّات عديـدهٔ، وذكرنـا أنّ كتب الصـحاح لأهـل السـنّهٔ نقلت عشـر روايـات حول ارتـداد الصـحابهٔ، وقد جمعهم ابن الأثير فى كتابه جامع الأُصول وكلّها من صحيحى البخارى ومسلم، وكان ذلك فى المجلّد العاشر. ولذلك فأنتم المعنيّون بالجواب عن مسألـهٔ ارتـداد الصـحابهٔ وليس الشـيعهٔ، وقلنا أيضاً إنّ بعض الروايات التى وردت فى كتب الشـيعهٔ فى هذه المسألهٔ هى أخبار آحاد لا يمكن الاعتماد عليها والاستدلال بها فى المسائل العقائديّهٔ.

وقد قلنا إنّ أزيد من ۲۵۰ صحابيّاً كانوا من رواد التشيّع.

ص: ۲۷۸

## السؤال ۱۱۸

یعتقد الشیعة عدم عدالة الصحابة، ولکنّا نجد فی کتبهم روایات تدلّ علی هذه العدالة، ومن ذلک ما رووه عن النبیّ صلی الله علیه و آله أنّه خطب فی حجّة الوداع قائلًا: «نظر اللّه عبداً سمع مقالتی فوعاها، ثمّ بلّغها إلی مَن لم یسمعها» فإذا لم یکن الصحابة عدولًا فکیف یأتمن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أحداً منهم علی تبلیغ کلامه إلی مَن لم یسمعه؟

الجواب: أوّلًا: إذا کان لدی الشیعة روایات- فی کتبهم- تدلّ علی عدالة الصحابة، فلماذا تتّهمون الشیعة بأنّهم یعتقدون بارتداد کل الصحابة؟!

وثانیاً: إنّ الروایة التی ذکرها لا تدلّ ولو بأبسط دلالة علی عدالة الصحابة بل الغایة من الکلام؛ أنّ کلّ من سمع کلام الحقّ أن یُبلّغه لمن لم یسمعه من الآخرین، وفی الحقیقة هی دعوة للتوجّه نحو العلم والمعرفة، حتّی یتمّ إیصال الأحادیث النبویّة للآخرین إلی یوم القیامة، فما علاقة هذا بعدالة الصحابة؟!

ثم إنّ أمر المخاطبین وهم أُلوف بنشرالحدیث والدعوة، لا یلازم کون الجمیع عدولًا، وإنّ کل واحد منهم کان عادلًا، غایة الأمر أنّ الناقل إن کان عادلًا أو کانت النقلة علی حد التواتر یؤخذ به وإن لم یکونوا عدولًا، وإلّا فلا.

ص: ۲۷۹

## السؤال ۱۱۹

أمر النبیّ صلى الله عليه و آله باختيار الزوجة الصالحة، فلماذا لم يتّخذ هو الزوجة اللّائقة به؟

الجواب: هذا سؤالٌ مكرّر، وقد أجبنا عنه بأنّنا لا نقول فی نساء النبیّ صلی الله عليه و آله إلّاما قال فيهنّ القرآن الكريم وأحاديث النبیّ صلى الله عليه و آله.

إنّ النبی صلی الله عليه و آله و سلم يتعامل فی حياته مع ظاهر الأُمور، وليس مأموراً بالعمل بالغيب، ولذلک أمره سبحانه أن يقول: «وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مَا مَسَّنِيَ السُّوءُ» (۱)

، وهذا لا ينافی أن يخبر عن الغيب بأمر من اللّه سبحانه فی موارد خاصة يُناط بها صلاح المسلمين، ومصلحة المجتمع.

وثانياً: لا مانع من أن تكون الزوجة صالحة فی بداية أمرها، مطيعة لربّها، ولكن تكون فی فترة أُخرى من حياته على خلاف سيرتها الأُولى.

هذا إذا درسنا الموضوع حسب الضوابط الكلية.

وأمّا إذا درسنا حياة بعض أزواجه فالآيات الواردة فی سورة التحريم تكشف عن عصيان بعضهن.

نعم قال تعالى: «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» (۲)

. وشأن

---

۱- الأعراف: ۱۸۸.

۲- التحريم: ۴.

ص: ۲۸۰

نزول هـذه الآیة والآیات التی قبلها متعلّقة بعائشة وحفصة. (۱) ونسـتفید من آیات سورة التحریم أنّ نساء النبیّ صـلی الله علیه و آله لم یکنّ أفضل نساء زمانهنّ لأنّه یقول فی شأنهنّ: «عَسَی رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَکُنَّ أَنْ یُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَیْراً مِنْکُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ...» (۲). وهـذا الـذی یـذکره القرآن- من وجود نساء أفضل منهنّ من جهة الإیمان والتقوی والإسـلام والطاعة... یمکن أن یُبدّل اللّه نبیّه بهنّ- فی منتهی الصراحة والوضوح بأنّ نساء النبیّ صلی الله علیه و آله لم یکنّ من بین أُولئک النسوة اللّواتی ذکر صفاتهنّ القرآن الکریم.

## السؤال ۱۲۰

إذا کان أهل النفاق والردّة فی الصـحابة بهذه الکثرة التی یدّعیها الشیعة، فکیف انتشر الإسلام؟ وکیف سقطت فارس والروم وفتح بیت المقدس؟

الجواب: هذا السؤال أیضاً مکرّر، وقد أجبنا عنه عدّة مرّات، ومع ذلک نقول:

إنّ انتصار المسلمین علی الفرس والروم مرتبط بعلل وعوامل منها:

---

۱- الدرّ المنثور: ۶/ ۲۳۹.

۲- التحریم: ۵.

ص: ٢٨١

١- ملل العالم وتعبه من أيّام الروم والفرس المملوءة بالحروب، هذه الحروب التى أدّت إلى انعدام برنامج حيوى صحيح يضمن للطبقات المختلفة- فى مجتمعى الروم والفرس- العيش بسعادة وسلام، وينشر العدالة بينهم، وهذه الأرضيّة أوجدت حالة من الاستعداد لقبول نداء الحقّ والعدالة لدى الجميع لما جاءهم من جزيرة العرب.

٢- رصانة برامج الإسلام الّتى كانت تضىء، فاستقبلتها القلوب طواعيةً، وكانت النتيجة أن فتحت بوّابات المدن لجيش الإسلام لكى ينتشر ويتوسّع.

٣- نحن لا نعتقد بارتداد الصحابة بمعنى كفرهم، خصوصاً وأنّ الصحابة انقسموا فى مسألة الخلافة إلى عدّة فرق:

أ- الأكثرية الساحقة منهم التزموا الحياد والصمت، ورضوا بالأمر الواقع بلا خيار منهم.

ب- فريقٌ كان من رواد التشيّع ومع ذلك عملوا مع الخلافة الحاكمة آنذاك حفاظاً على المصلحة الإسلامية.

ج- فريقٌ كان من حاشية الخلافة وكان زمام الأُمور بأيدى عناصره.

فلا يمكن وصف الجميع بعنوان واحد.

ص: ۲۸۲

## السؤال ۱۲۱

یقول عالم الشیعهٔ محمد کاشف الغطاء عن علیّ علیه السلام:

«وحین رأی أنّ الخلیفتین قبله بذلا أقصـی الجهد فی نشر کلمهٔ التوحید وتجهیز الجیوش، وتوسیع الفتوح، ولم یستأثرا ولم یستبدّا، بایع وسالم» فلماذا یتهمهما الشیعهٔ بالکفر والرِّدهٔ؟

الجواب: الکلام الـذی قاله الشـیخ محمـد کاشف الغطاء مأخوذ عن کلام أمیر المؤمنین علیه السـلام فی نهـج البلاغـهٔ وقـد أشـرنا إلیه سابقاً، أکثر من مرّهٔ، حیث یقول علیه السـلام: حَتَّی رَأَیْتُ رَاجِعَهَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْـلَام، یَدْعُونَ إِلَی مَحْقِ دِینِ مُحَمَّدٍ صـلی الله علیه و آله و سلم فَخَشِیتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَی فِیهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَکُونُ الْمُصِیبَهُ بِهِ عَلَیَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَایَتِکُمْ (۱).

فعلی هذا فأقصـی ما تدل علیه الخطبهٔ أنّ الإمام حینما وقف إلی جانب الخلیفتین حفاظاً علی روح الإسـلام وقوامه، تقدیماً للأهم علی المهم.

ولا یعتبر ذلک تصـحیحاً لخلافتهم وتأییداً للطریقهٔ الّتی وصلوا بها إلی الحکم. فقول کاشف الغطاء: «بایع» بمعنی أنّه لم ینازعهما الأمر وأنّ الإمام علیه السلام قد لجأ إلی طریق السلم ولذلک قال: «بایع وسالم».

---

۱- نهج البلاغهٔ: الکتاب رقم ۶۲.

ص: ۲۸۳

## السؤال ۱۲۲

یستدلّ الشیعة علی ردّة الصحابة بعد وفاة النبیّ صلی الله علیه و آله بحدیث: «یرد علیَّ رجالٌ أعرفهم ویعرفوننی، فیذادون عن الحوض، فأقول: أصحابی، أصحابی! فیُقال: إنّک لا تدری ما أحدثوا بعدک».

فالحدیث عامّ لم یسمِّ أحداً دون أحد، ولا یستثنی عمّار بن یاسر ولا المقداد بن الأسود ولا أبا ذر ولا سلمان الفارسی ممّن لم یرتدّوا فی نظر الشیعة. فلماذا خصّصوه ببعض دون بعض؟

الجواب: نحمد اللَّه تعالی علی أنّ جامع الأسئلة اعترف بنفسه، وجاء بحدیث من أصحّ کتبهم، یحکی عن ارتداد مجموعة من الصحابة بعد وفاة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وهذا فضلٌ من اللَّه أن یأتی هو بنفسه بذکر الحدیث.

ولکن یجب الإشارة إلی أنّ الحدیث من جهة الدلالة لیس عامّاً بحیث یشمل جمیع الصحابة، بل جاء بصورة قضیّة جزئیّة لأنّه یقول: «یرد علیَّ رجالٌ أعرفهم...» یعنی مجموعة من الأشخاص المحدّدین.

إذن، فلا مانع من أن یکون هناک مجموعة- لا بأس بها- من الصحابة ارتدّوا- بحسب حکم هذا الحدیث وأمثاله- ومع ذلک بقی قسم آخر ثابتاً علی صراط الإیمان والتقوی. فلا دلالة للحدیث علی ارتداد الشخصیّات

ص: ۲۸۴

التی ذکرها السائل مثل سلمان وأبی ذرّ وعمّار والمقداد الذین تشهد الأُمّة علی طهارتهم وطاعتهم لأوامر رسول اللّه صلی الله علیه و آله.

## السؤال ۱۲۳

یقول مالک الأشتر أحد کبار أصحاب علیّ علیه السلام وهو ممن تعظمهم الشیعة: «أیّها الناس، إنّ اللّه تبارک وتعالی بعث فیکم رسوله محمّداً صلی الله علیه و آله بشیراً ونذیراً، وأنزل علیه الکتاب فیه الحلال والحرام والفرائض والسنن، ثمّ قبضه إلیه وقد أدّی ما کان علیه، ثمّ استخلف علی الناس أبا بکر فاستنّ بسنّته، واستخلف أبو بکر عمر فاستنّ بمثل تلک السنّة» (۱)، فهو یُثنی علی أبی بکر وعمر بما هما أهلٌ له، ومع هذا یتعامی الشیعة عن هذا الثناء ولا یذکرونه؟

الجواب: أفضل شاهد علی زیف هذه الخطبة هو أنّه لا یوجد شخص یقول بأنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قد استخلف أبا بکر- لا من السنّة ولا من الشیعة- لأنّ الشیعة یقولون إنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قد نصّب علیّاً لخلافته، والسنّة یقولون إنّ النبیّ صلی الله علیه و آله لم یستخلف أحداً، فکیف لمالک الأشتر رحمه الله أن یقول شیئاً لم یقل به أحد، بل یعتبر فی نظر عموم المسلمین کذباً وافتراءً؟!

ولنترک هذا ونقول: لو سلّمنا وقبلنا هذه الخطبة فسوف ینهدم أصلٌ

---

۱- الفتوح لابن أعثم: ۲/ ۳۹۶.

ص: ۲۸۵

من أُصول السنة، وهو قولهم إنّ الخلافة تتمّ بانتخاب أهل الحلّ والعقد، وما ورد فى الخطبة هو أنّ خلافة عمر تمت بواسطة تنصيب أبى بكر له، فأين أهل الحلّ والعقد يا تُرى؟!

وإذا كان الخليفتان قد عملا طبقاً لسنّة النبىّ صلى الله عليه و آله فلماذا يشترط عبد الرحمن بن عوف على علىّ عليه السلام أن يعمل بسيرة الشيخين بالإضافة إلى كتاب اللّه وسنّة نبيّه فى حادثة الشورى. وعندما رفض عليه السلام العمل بسيرة الشيخين صوّت لصالح عثمان الّذى قبل ذلك، فإذا كانت سيرة الشيخين طبقاً لسيرة رسول اللّه صلى الله عليه و آله فلماذا قام عبد الرحمن بن عوف بإضافتها كشرط مستقلّ؟!

## السؤال ۱۲۴

يقول ابن حزم عن علىّ عليه السلام- ملزماً الشيعة- بأنّه بايع أبا بكر بعد ستّة أشهر تأخّر فيها عن بيعته،(وهذا) لا يخلو ضرره من أحد وجهين: إمّا أن يكون مصيباً فى تأخّره، فقد أخطأ إذ بايع، أو يكون مصيباً فى بيعته، فقد أخطأ إذ تأخّر عنها؟

الجواب: أوّلًا: يعتقد الشيعة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع قط؛ لأنّ الخليفة مع مرور الزمان أمسك بزمام الأُمور بحيث إنّه لم يكن فى حاجة إلى بيعة علىّ عليه السلام. وأنتم الوهابيّون تقولون إنّ عليّاً عليه السلام قد بايع.

ولنفرض أنّ عليّاً بايع- كما تقولون- ولكن يجب أن ننظر كيف بايع علىّ عليه السلام؛ هل بايع عن رغبة منه واختيار؟ أم أنّه بايع مرغماً مُكرهاً؟

ص: ۲۸۶

وهنا نستند إلی رسالـة الإمام علی علیه السـلام إلی معاویـة التی تکشف عن اعتراف معاویـة بطریقة أخذ البیعة من الإمام علیه السـلام حیث قال له: «وَقُلْتَ: إِنِّی کُنْتُ أُقَادُ کَمَا یُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّی أُبَایِعَ» (۱).

ثانیاً: بنقلکم کلام ابن حزم صرتم منتقدین لعلیّ علیه السلام ولیس للشیعة، فی حین أنّکم تعتقدون أنّ علیّاً من الخلفاء الراشدین، وهم فی نظرکم کلّ أعمالهم صـحیحة ومبرّرة، فما سـبب هـذا التفریق بین أعمال الخلفاء المتقـدمین الّذی منعکم عن تبریر عمل علیّ علیه السلام وتصحیحه؟!

وهل تعلمون من هو ابن حزم؟ فإنّه هو الشـخص الـذی برّر عمل عبد الرحمن بن ملجم، وقال: لا خلاف بین أحد من الأُمّة فی أنّ عبد الرحمن بن ملجم لم یقتـل علیاً رضـی الله عنه إلّامتأوّلًا مجتهـداً مقـدّراً انّه علی صواب، ... ثم استشـهد بشـعر عمران بن حطـان شاعر الصفریة، قال:

یا ضربة من تقی ما أراد بها إلّا لیبلغ من ذی العرش رضوانا

إنّی لأذکره حیناً فأحسبه أوفی البریة عند اللَّه میزانا (۲)

وبهذا یکون مخالفاً لما قاله النبیّ صلی الله علیه و آله لعلیّ علیه السلام: «یا علیّ قاتلک أشقی الآخرین» (۳).

ثالثاً: نحن نتجاوز عن کلّ هذه الأُمور ونقول: ألا یمکن أن یکون

---

۱- نهج البلاغة: الکتاب رقم ۲۸.

۲- المُحلّی: ۱۰/ ۴۸۴.

۳- مسند أحمد: ۵/ ۳۲۶ برقم ۱۷۸۵۷؛ مستدرک الحاکم: ۳/ ۱۵۱ وغیره.

ص: ۲۸۷

هناك عمل ليس فيه مصلحة في أوّله، ولكن بعد مرور مدّة تصبح فيه مصلحة؟

وعلى كلّ حال، فهذا السؤال غير موجّه إلى الشيعة من الأصل، لأنّ القول بأنّ عليّاً بايع الخليفة الأوّل ليس من عقيدتهم.

## السؤال ۱۲۵

لماذا يعطى الشيعة العصمة لفاطمة عليها السلام ويمنعونها أُختيها:

رقية وأم كلثوم، وهما بضعتان من رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كفاطمة؟!

الجواب: إنّ عصمة فاطمة- كسائر المعصومين- قد ثبتت بالدليل القطعى، ومنها:

۱. آية التطهير.

۲. حديث الثقلين.

۳. التسوية بين رضا فاطمة ورضا اللّه تعالى.

إلى غير ذلك من الأدلة، ولم يرد شىءٌ من ذلك فى حق أُختيها(سلام اللّه عليهم جميعاً).

والمسألة ليست مسألة نسبية أو عرقية كما توهم السائل.

ص: ۲۸۸

## السؤال ۱۲۶

يقول الشيعة، سكت علىّ عليه السلام عن المنازعة فى أمر الخلافة بعد وفاة النبىّ صلى الله عليه و آله لأنّ النبىّ صلى الله عليه و آله أوصاه أن لا يسلّ سيفاً؟

فلماذا سلَّ السيف على أهل الجمل وصفّين؟ ولم يسلّه فى البداية مع أوّل ظالم أو رابع ظالم أو عاشر ظالم؟

الجواب: لقد أجاب أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فى رسالته الّتى ذكرناها مراراً (۱)، وبيّن أسباب عدم إقدامه فى اليوم الأوّل الذى أعقب وفاة النبىّ صلى الله عليه و آله على أخذ حقّه بالقوّة، ولكن بعد انتخابه واجه المخالفين بالسيف بعد توفر الأنصار والمؤيدين له.

أمّا سبب موقفه الأوّل فقد كانت الأوضاع تتّسم بالحسّاسيّة بحيث لو أقدم علىّ عليه السلام على المواجهة لتعرّض أصل الإسلام للخطر، فالقوم قد خيّروه بسلوكهم وطريقة أخذهم زمام الخلافة بين السكوت وبين اقتلاع جذور الدِّين والرجوع إلى دين الآباء والأجداد!! فبعد وفاة النبىّ صلى الله عليه و آله لم يكن لدى الإمام من الأنصار والأعوان ما يكفيه للقيام فى وجه غاصبى حقّه والمنقلبين على أمر اللَّه ورسوله صلى الله عليه و آله.

أمّا موقفه الثانى – أى بعد مقتل عثمان – فقد اختلف حيث أضحى دم

---

۱– نهج البلاغة: الكتاب رقم ۶۲.

ص: ۲۸۹

الغيرة والنخوة يغلى فى عروق الأنصـار والمهـاجرين والتـابعين، لأنّهم شاهـدوا بأعينهم انحراف الإسـلام عـن المسـار الحقيقى لـه، والشخص الوحيد الذى بإمكانه إعادته إلى مساره هو الإمام علىّ عليه السلام فقط.

وفى هـذه الظروف تكون الحجّ ة قد ألزمت الإمام عليه السـلام، فقام من أجل وحدة الكلمة وتطبيق العدالة، وتمكّن خلال مدّةٍ قصـيرة من خلافته من إقامة الحكومة النبويّة، وهو القائل فى إحدى خطبه: «لولا حضور الحاضـر وقيام الحجّة بوجود الناصـر وما أخذ اللَّه على العلماء ألّا يقارّوا على كظّة ظالم ولا سـغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عفطة عنز». (۱)

## السؤال ۱۲۷

لا يـذكر الشـيعة فرقاً كبيراً بين الأنبياء والأئمّـة، حتّى قال شـيخهم المجلسـى عن الأئمّة: «ولا نعرف جهة لعدم اتّصافهم بالنبوّة إلّارعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل إلى عقولنا فرق بين النبوّة والإمامة».

الجواب: الفرق بين النبوة والإمامـة واضـح- وإن خفى على جـامع الأسـئلة- فـإنّ النبى يوحى إليه دون الإمـام، والنبى الخـاتم مؤسـس للشريعة، والإمام مبيّن لها، كما أنّ النبى يبلّغ عن اللَّه بلا واسطة، بينما يبلغ الإمام عن اللَّه

---

۱- نهج البلاغة: الخطبة رقم ۳.

ص: ٢٩٠

بواسطهٔ النبی، وأی فرق أوضح من ذلک.

ثم إنّ العبارهٔ الّتی نقلها السائل عن المجلسی لا تنطبق عمّا هو موجود فی بحار الأنوار.

ونحن هنا نورد عبارهٔ العلّامهٔ المجلسی حتّی یتّضح أنّ الصحیح فی کلامه هو خلاف ما نقله جامع الأسئلهٔ، فعبارهٔ العلّامهٔ تقول:

«لعلّ الفرق بین الأئمّهٔ وغیر أُولی العزم من الأنبیاء أنّ الأئمّهٔ نوّاب للرسول لا یُبلِّغون إلّابالنیابهٔ، وأمّا الأنبیاء وإن کانوا تابعین لشریعهٔ غیرهم لکنّهم مبعوثون بالرسالهٔ وإن کانت تلک النیابهٔ أشرف من تلک الأصالهٔ».

نعم جاء فی الذیل قول المجلسی: «ولا تصل عقولنا إلی فرق بیّن بین النبوّهٔ والإمامهٔ».

مع هذا البیان کیف یقول إنّ الشیعهٔ لا یرون فرقاً کبیراً بین الأنبیاء والأئمّهٔ، وأیّ فرق أوضح وأجلی من أنّه لا واسطهٔ فی النبوّهٔ، ولکن فی الإمامهٔ یجب توفّر الواسطهٔ.

وأخیراً نذکِّر أنّه بما أنّ جامع الأسئلهٔ لیس له حظّ فی المباحث القرآنیهٔ والکلامیّهٔ، وأنّه یعتبر الإمامهٔ منصباً انتخابیّاً یتمّ عن طریق انتخاب الناس فلا یمکنه أن یتصوّر أنّ مقام الإمامهٔ- أحیاناً- یکون أعلی من مقام النبوّهٔ والرسالهٔ، والحال أنّ الواقع غیر ما تصوّر، حیث إنّ إبراهیم الخلیل علیه السلام بعد طیّه لمقام النبوّهٔ والرسالهٔ والخِلّهٔ، ففی آخر حیاته نال مقام الإمامهٔ، حیث جاءه الخطاب: «إِنِّی جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَاماً» (١)

، فإذا جاء فی الروایات أنّ

---

١- البقرهٔ: ١٢٤.

ص: ۲۹۱

الإمامهٔ مثل النبوّهٔ فی الشرف والمنزلهٔ أو أنّها تفوقها، فإنّما هو بسبب هذه الآیهٔ المبارکهٔ التی تصرّح بأنّ إبراهیم أُعطی مقام الإمامهٔ بعد النبوّهٔ، وأمّا تفسیر الإمامهٔ بالنبوّهٔ فی هذه الآیهٔ فهو بعید جدّاً عن الفهم القرآنی، لأنّه جاء فی نفس الآیهٔ أنّ خلیل الرحمن فی نفس الوقت، طلب مقام الإمامهٔ لأبنائه وذرّیته، فقال تعالی: «قَالَ وَمِنْ ذُرِّیَّتِی قَالَ لَایَنَالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ» وهذه الجملهٔ تعنی أنّه عندما طلب هذا الطلب کان عنده أولاد وذرّیهٔ وتدلّ علی أنّه کان فی سنٍّ متقدّمهٔ. وقد نال مقام النبوهٔ قبل أن یکون له ذریّهٔ. فلا یصح تفسیر الإمامهٔ فی هذه الحالهٔ بالنبوهٔ، لأنّه أشبه بتحصل الحاصل.

فظهر أنّ مقام الإمامهٔ هو شیءٌ أفضل من مقام النبوّهٔ وقد أعطاه اللّه لإبراهیم بعد النبوّهٔ، ولکن فی نفس الوقت، یمکن أن یکون هناک من یتمتّع بمقام النبوّهٔ ولکن لم یصل إلی مقام الإمامهٔ کأنبیاء بنی إسرائیل، ویمکن أن یکون هناک مَن یتمتّع بمقام الإمامهٔ دون أن یکون له مقام النبوّهٔ کما هو الحال بالنسبهٔ لأئمّهٔ أهل البیت علیهم السلام، ویمکن أن یکون هناک من یتمتّع بکلا المقامین(الإمامهٔ والنبوّهٔ) کما هو الحال بالنسبهٔ للأنبیاء من أُولی العزم من إبراهیم إلی نبیّنا الخاتم صلوات اللّه علی نبیّنا وآله وعلیهم أجمعین.

وعلی کلّ حالٍ فإنّ هذه المسائل القرآنیهٔ والاعتقادیّهٔ الدقیقهٔ لیست جزءاً ضروریّاً من العقائد، بل هی مباحث علمیّهٔ یمکن أن تتفاوت فیها الآراء.

ص: ۲۹۲

## السؤال ۱۲۸

يزعم الشيعة أنّ من الأدلّة على وجوب خلافة على عليه السلام بعد الرسول أنّه استخلفه على المدينة فى غزوة تبوك وقال عليه السلام: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، وقد ثبت أنّه استخلف عثمان بن عفان وعبداللَّه بن مكتوم فى غزوات أُخرى، فلماذا خصّ على دون غيره؟

الجواب: كأنّ السائل أو جامع الأسئلة لم يقرأ صفحة واحدة من أدلة الشيعة على خلافة على عليه السلام وبالأخص ما يرجع إلى هذا الحديث، فإنّ جوهر الاستدلال لا يرجع إلى مجرد الاستخلاف حتّى ينتقض باستخلاف من ذكره، بل لعموم المنزلة فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبى من بعدى».

فالاستثناء يدل على أنّه صلى الله عليه و آله و سلم نزّله منزلة هارون فى كل المناصب ومنها الوزارة والخلافة، وعلى يحمل هذا العنوان فى حياة الرسول.

وأمّا اللذان استخلفهما رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على المدينة فلم يقل رسول اللَّه فى حقهما ما قاله بحق على عليه السلام.

ص: ۲۹۳

## السؤال ۱۲۹

يزعم الشيعة أنّ وجوب نصب الأئمة يرجع لقاعدة «اللّطف»، والعجيب أنّ إمامهم الثانى عشر اختفى، فأىّ لطف يلحق المسلمين وهو مختفٍ؟

الجواب: من مظاهر اللّطف الإلهى وجود الأرضيّة المناسبة اللّازمة لظهور الأنبياء والأولياء، وعند تحقّق هذه الأرضيّة يشمل هذا اللّطف الإلهى الناس بإرسال رسول يبلّغ عن اللَّه تعالى ويكون حجّة على الناس. أمّا إذا لم تتوفّر الأرضيّة الملائمة لقبول ذلك النبىّ أو ذلك الحجّة، أو تكون موجودة ولكنّها غير كافية فى قبوله، عندها يكون إظهار الحجّة والإمام على خلاف المصالح، وقضيّة إظهار الإمام المهدى(عجل اللَّه فرجه) على طبق هذه القاعدة، وما لم تتوفّر الأرضيّة المناسبة لتأسيس حكومة إلهية عالمية تزيل الظلم والضيم لا يكون هناك باعث وسبب لظهور الإمام. فحرمان الناس عن اللطف- عندئذ- يرجع إلى الناس، لا إليه عليه السلام.

وثالثاً: إنّ القرآن المجيد ذكر وجود حجّتين؛ واحدة ظاهرة مثل موسى ابن عمران عليه السلام، والثانية مخفيّة وغير معروفة وهو صاحب موسى عليه السلام الذى سمّته بعض الروايات ب(الخضر عليه السلام)؛ فهو حجّة اللَّه تعالى ولطفه يصل إلى الناس، ولكنهم لا يعرفونه، وقد بيّن اللَّه تعالى ثلاثة نماذج من لطفه بالناس على يد عبده الصالح هذا. (۱)

---

۱- وقد جاءت القصّة مفصّلة فى سورة الكهف ضمن الآيات ۲۰ إلى ۸۲.

ص: ۲۹۴

إذن، فعدم معرفة حجّة اللّه ليس دليلًا على فقدان لطفه، فمن المحتمل عند الخصم- بل المقطوع عندنا- انّه عليه السلام يأتى فى زىّ غير معروف يسمع نداء المساكين والمكروبين، ويحلّ المشاكل الكبيرة التى تعانى منها الأُمّة بعلمه وتدبيره بدون أن يعرفه أحد، تماماً مثلما فعل صاحب موسى عليه السلام.

وحصيلة الكلام: أنّ المهدى عليه السلام يتصرف فى أُمور الأُمّة كتصرف مصاحب موسى فى أُمور زمانه من دون أن يعرفه الناس أو يعرفوا أعماله، فعدم اطلاعنا على تصرفاته لا يكون دليلًا على عدم انتفاع الأُمّة به. فوجوده لطف.

## السؤال ۱۳۰

يقول الشيعة بأن إرسال الرسل ونصب الأئمة واجبان على اللّه عزوجل لقاعدة اللطف. وقد رأينا أن اللّه تعالى أرسل رسله وأيدهم بالمعجزات، وأهلك من كذبوهم.

والسؤال هو: ما هى أدلة تأييد اللّه لأئمتكم وأدلة غضبه على من كذبوهم وقاتلوهم؟

الجواب: هذا السؤال مكرّر وقد أجبنا عنه مرّات عديدة.

ونحن نتعجّب من هذه الأسئلة المكرّرة التى لا يريد من ورائها سوى زيادة عدد الأسئلة، حتّى يوهم القارئ بأنّ هناك إشكالات كثيرة على الشيعة، وكم كان يكرّر سؤالاته لدرجة أنّه بلغ ببعض الأسئلة أن تكرّر خمساً

ص: ۲۹۵

وعشرين مرّة أو تزيد!!

ثمّ انّ جـامع الأسـئلة أجنبى عن مفـاد قاعـدة اللطف، وقـد سـمع اسـمها ولم يفهم معناها، فإنّ المراد منها أنّ الحكيم إذا أراد شـيئاً هيّأ أسـبابه لغاية الوصول إلى الغرض، واللَّه سـبحانه أراد هداية الناس إلى الحق وصدّهم عن الباطل فعليه أن يهيئ أسبابه الّتى منها إرسال الرسل وتعزيزهم بالدلائل المقنعة بأنّهم مبعوثون من قبل اللَّه سبحانه.

هذه قاعدة اللطف، وليس من لوازمها إهلاك المخالفين وإبادة المعاندين.

فهذا عيسـى ابن مريم أرسـله اللَّه بالهدى والمعجزات الكافية فكذبوه ولم يهلك أعداءه، وهذا خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم بعثه بالمعجزة الكبرى ولم يهلك أعداءه.

نعم قتل من شارك فى حروبه نتيجة القتال لا بسبب غيبى.

وبمـا أنّ الرسالـة قـد ختمت والنبوة أُغلقت إلّاانّ وظيفـة الرسول صـلى الله عليه و آله و سـلم كانت بعـد باقيـة كتفسـير القرآن الكريم والإجابة عن الأسئلة المتجددة ورد الشبهات الموجهة إلى الإسلام وتربية الناس تربية إسلامية كاملة، كل ذلك يتحقق بالإمام، هذا من جـانب ومن جـانب آخر أنّ اللَّه سـبحانه أيـدهم بالـدلائل الواضـحة على أنّهم خلفـاء رسـول اللَّه وذلـك إمّـا بالأحـاديث المتواترة أو بالكرامات الّتى صدرت عنهم وبأيديهم، وإن عميت عنها عيون المخالفين.

فمن رجع إليهم استضاء بنورهم ومن رغب عنهم خاب وحُرِمَ.

ص: ۲۹۶

## السؤال ۱۳۱

يدّعی الشيعة أنّ أئمّتهم معصومون، وقد ورد ما يُناقض هذا، فخُذ على سبيل المثال:

أ- كان الحسن بن عليّ يخالف أباه في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان.

ب- خالف الحسين بن على أخاه الحسن في قضيّة الصلح مع معاوية.

ج- ما ورد في قول عليّ: «لا تكفوا عن مقالة بحقّ، أو مشورة بعدل، فإنّي لستُ آمن أن أُخطئ».

الجواب: لم يُبيّن جامع الأسئلة المصدر الذي اعتمد عليه، إلّافي النقطة الثالثة، أمّا النقطتان: الأُولى والثانية فقد ذكرهما بدون الإشارة إلى المصدر كعادته.

ولا أحد من شباب الشيعة يمكن أن تنطلي عليه هكذا ادّعاءات واهية لا تستند إلى أيّ مصدر.

أمّا فيما يخصّ عدم صحّة المطلب الأوّل(أي محاربة الناكثين)؛ فيكفي فيه مراجعة تاريخ الطبري، فعندما علم عليّ عليه السلام أنّ أبا موسى الأشعري أخذ يثبّط من عزائم الجيش ويدعو الناس إلى القعود بدل القيام والخروج

ص: ۲۹۷

من الکوفهٔ إلی البصرهٔ، قام علیه السلام بإرسال ولده الحسن علیه السلام ومعه عمّار بن یاسر إلی الکوفهٔ، وقد خطب الحسن علیه السلام فی الناس خطبهً مؤثّرهٔ، ودعا الناس إلی مساعدهٔ إمام زمانهم. (۱) وتفاصیل هذا القسم موجود فی جمیع کتب التاریخ.

وإنّه لمن دواعی الأسف أن یکذب جامع الأسئلهٔ علی الإمام الحسن علیه السلام.

إنّ الإمام الحسن علیه السلام کان علی الدوام إلی جانب والده علیهما السلام وفی صفّین حیث شارک معه فی الحرب، ویذکر أنّه عندما رأی منه الإمام علی علیه السلام ذلک الإقدام والشجاعهٔ فی میدان القتال قال: «أملِکُوا علیَّ هذا الغُلام لا یهُدَّنی فإنّی أنفس بهذین- یعنی الحسن والحسین علیهما السلام- علی الموت لئلّا ینقطع بهما نسل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله». (۲) أمّا فیما یتعلّق بالمطلب الثانی، فإنّنا لا یمکن أن نقول فیه إلّاأنّه محض کذبٍ وافتراء، لأنّ الإمام الحسین علیه السلام کان مطیعاً لأخیه الحسن علیه السلام فی أیّام إمامته بشکلٍ تامّ، وما دام الحسن حیّاً لم یعترض الحسین علی الصلح بأدنی اعتراض؛ وذلک لأنّ الإمام الحسین علیه السلام آنذاک لم تکن له وظیفهٔ سوی اتّباع طریق إمامه، وإلی أن توفّی الحسن علیه السلام فی عام ۵۰ هجریّهٔ وحتّی هلاک معاویهٔ سنهٔ ۶۰ هجریّهٔ، لم یقم الحسین علیه السلام بأیّ حرکهٔ ضدّ الصلح المنعقد بینهما، ولکن بمجرّد أن قام معاویهٔ بعد شهادهٔ الحسن علیه السلام بنقض الصلح ونصب ابنه یزید خلیفهً للمسلمین من بعده، بدأ الإمام الحسین علیه السلام فی إظهار

---

۱- تاریخ الطبری: ۳/ ۴۹۹، وکذلک فتوح البلدان: ۴۲۱.

۲- نهج البلاغهٔ: الخطبهٔ رقم ۲۰۷.

ص: ۲۹۸

مخالفته لمعاویـة وکتب له رسالـة شدیدة اللهجة تعکس عشـرات الجرائم التی قام بها معاویة والتی تهتزّ لها القلوب. (۱) أمّا فیما یتعلّق بکلام أمیر المؤمنین فی قوله: «لا تکفّوا عن مقالةٍ بحقّ ... الخ» فنقول: إنّ طلب المشورة لا یدلّ علی عدم العصمة، بدلیل أنّ اللَّه تعالی أمر نبیّه الکریم بالعمل بالمشورة بقوله: «وَشَاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ» (۲)

.

وهـذه المشورة بطبیعتها هی نوعٌ من الاحترام والتقـدیر لمن یقف مع رسول اللَّه لأجل الوصول إلی أهـدافه، وبتعبیر آخر: هو أن الإمام علیه السـلام فی مقام تعلیم المسـلمین فقـد أمرهم بأن لا یسـتبدوا بآرائهم ویترکوا المشورة، وإلّا فإنّ النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم بمقامه، والإمام علیه السلام باعتباره خلیفة للرسول غنیان عن المشورة.

هذا من جهة، ومن جهة ثانیة نری السائل قد اقتطع العبارة من سـیاقها وتصـرّف فیها لیثبت أنّ الإمام علیه السـلام یعترف بعدم علمه ممّا یتنافی مع عقیدة الشیعة حیث نسب إلی الإمام علیه السلام أنّه قال: «فإنّی لست آمن أن أخطی».

وأنت إذا رجعت إلی النص تراه کالتالی:

«فلا تکفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإنّی لست فی نفسـی بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلک من فعلی إلّاأن یکفی اللَّه من نفسـی ما هو أملک به منی». ومن الواضح أنّ هذا ینسجم مع عقیدة الشیعة بالعصمة، لأنّ قوله علیه السلام:

---

۱- الإمامة والسیاسة، لابن قتیبة: ۱/ ۱۶۴.

۲- آل عمران: ۱۵۹.

ص: ۲۹۹

«في نفسی» دلیل واضح علی أنّ الإمام علیه السلام یرید أن یقول لولا عصمة اللّه إیّای لوقعت فی الخطأ، بمعنی أنّ عصمة الإمام لیست مستقلة عن العنایة والدعم الإلهی ولذلک أردفها الإمام علیه السلام بقوله: إلّاأن یکفی اللّه من نفسی ما هو أملک به منی».

وهونظیر ما جاء فی سورة یوسف علیه السلام: «وَ مَا أُبَرِّیُ نَفْسِی إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّی» (۱)

علی الرأی الّذی یعید الضمیر إلی یوسف علیه السلام.

وأدلّة عصمته علیه السلام تدلّ علی أنّ اللّه یسر له وکفاه الأمن من الخطأ والخطل والعثرة والزلل. (۲)

## السؤال ۱۳۲

شنّع الشیعة فی هـذا الزمان علی علماء أهل السنّة فی بلاد الحرمین لفتواهم بجواز الاستعانة بالکفّار فی مواجهة البعثیین المرتدّین، ثمّ وجدنا الشیخ الحلّی ینقل إجماع الشیعة- ما عدا الشیخ الطوسی- علی جواز الاستعانة بأهل الذمّیة علی حرب أهل البغی؟ فما هذا التناقض؟

الجواب: یرید جامع الأسئلة أنّه عندما احتلّ صدام الکویت قد

---

۱- یوسف: ۵۳.

۲- نهج السعادة للشیخ المحمودی: ۲/ ۱۸۶.

ص: ۳۰۰

استعانت الحكومة السعودية لدفع البعثيين عن الكويت بقوات الائتلاف الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

وعندئذ اعترض على عملهم هذا علماء الشيعة وقسم من علماء السنة، بأنّه لا يجوز الاستعانة بالكفار على أهل البغى.

والسائل يريد تصحيح الاستعانة بفتوى العلّامة الحلى حيث جوّز فى كتابه «منتهى المطلب» الاستعانة بالكافر.

وهذا هو واقع السؤال، ولكنه غفل عن أنّ العلّامة خصّ جواز الاستعانة على أهل البغى بالكافر الذمّى الذى يعيش تحت حماية الحكومة الإسلامية ويعطى «الجزية عن يد وهم صاغرون» ولم يُجز الاستعانة بالمحاربين. والقوات المؤتلفة الّتى استعانت بها السعودية كلهم من المحاربين الذين يغيرون على ثروات المسلمين ويستغلّونهم.

ويعينون دولة إسرائيل الغاصبة والمعتدية على الشعب الفلسطينى المسلم.

فكيف يكون هذان الحكمان متناقضين حتّى يقول جامع الأسئلة «ما هذا التناقض؟».

هذا من الجانب الفقهى، وبقطع النظر عن هذه المسألة، هل المقصود بعلماء الحرمين نفس أُولئك السلفيّين التكفيريّين(الوهابيّين) الذين أُجبروا على إصدار تلك الفتوى، وفى هذا المورد نقول: إنّ نفس هؤلاء البعثيين

ص: ۳۰۱

الـذين يعتبرهم علماء الحرمين مرتدّين وخارجين عن الإسـلام، ساندوهم وآزروهم فى عدوانهم على إيران المسـلمة فى تلك الحرب التى ذهب ضـحيّتها الآلاف من المسـلمين، ناهيك عن ذرفهم لـدموع التماسـيح عند إعدام صدّام(زعيم البعثيين) وقالوا: لماذا يتمّ قتل رئيس مسلم لبلدٍ عربىّ ومسلم فى يوم العيد؟!!

فمن هو الذى يعمل بالتناقض؟!!

## السؤال ۱۳۳

من قواعـد الشـيعة أنّ الإمامـة تثبت لمن ادّعاها من أهل البيت عليهم السـلام وأظهر خوارق العادة الدالّة على صدقه، ثمّ لم يثبتوا إمامة زيد بن علىّ مع أنّه ادّعاها، وبالمقابل أثبتوا الإمامة للمهدى(عجل اللّه فرجه) الغائب الذى لم يدّعها؟

الجواب: أوّلًا: يبدو أنّ جامع الأسـئلة لا يعرف فرق الشـيعة، فخلط بين الشـيعة الإماميّة والشـيعة الزيديّة، ففى المذهب الشيعى الإمامى، تثبت الإمامة بتنصـيص الإمام السابق للإمام اللّاحق، وبما أنّ الإمام السـجّاد عليه السلام نصّ على إمامة ولده محمد الباقر من بعده، فقد قبلت الشيعة أمامته كما قبلت إمامة ولده الصادق لأنّ أباه الباقر نص عليه، وهكذا. وأمّا زيد فلم يُنصّ على إمامته.

أضف إلى ذلك أنّه لم يدّع الإمامة لنفسه، وإنّما دعا «للرِّضا من آل محمّد» ولم يدّع انطباق ذلك على نفسه.

ص: ۳۰۲

ثانیاً: فی المذهب الشیعی الزیدی لا یُعتبر إظهار الإعجاز شرطاً فی الإمامة، بل شرط الإمامة أن یکون الداعی فاطمیاً، بالإضافة إلی العلم والشجاعة والدعوة إلی النفس.

إذاً: فالأمر الذی ینسبه للشیعة لا ینطبق علی أیٍّ من الفریقین(الإمامیّة والزیدیّة).

## السؤال ۱۳۴

لمّا نزل قوله تعالی: «إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَی أَهْلِهَا» (۱)

دعا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بنی شیبة وأعطاهم مفتاح الکعبة وقال: «خذوها یا بنی طلحة»، فلماذا لم یقل مثله فی أمر خلافة علیّ علیه السلام وهو أمرٌ یهمّ جمیع المسلمین وتتوقّف علیه مصالح کثیرة؟ الجواب: هذا السؤال مکرّر، والنبیّ الأکرم صلی الله علیه و آله علی مدی أیّام دعوته وهی ۲۳ سنة، کان یعلن فی مواقف مختلفة أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام هو الخلیفة الذی سیکون بعده، وعرّفه علی أنّه ولیّ المؤمنین ووصیّه، وکما ذکرنا فی جواب بعض الأسئلة المتقدمة أنّ أحد ألقاب علیّ علیه السلام «الوصیّ» وأنّ آخر ما أوصی به النبیّ صلی الله علیه و آله فی یوم الغدیر الذی اجتمع فیه أکثر من مائة ألف نفر؛ الولایةُ والوصایةُ لعلیّ بشکلٍ رسمیّ، وطلب من الناس مبایعته حتّی إذا جاء

---

۱- النساء: ۵۸.

ص: ۳۰۳

دور الشيخين لمبايعته قالا له: «بخٍ بخٍ لك يا عليّ أصبحت مولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة» (۱). فقد أدّى الامانة لأهلها.

ونكتفى بهذا المقدار لأنّنا تناولنا هذا المورد فى كلامٍ سابق.

## السؤال ۱۳۵

اختلق الشيعة حديثاً يقول: «لعن اللَّه من تخلّف عن جيش أُسامة» يهدفون من ورائه إلى لعن عمر، وفاتهم أنّه يلزمهم أمران:

۱- أن يكون عليّ لم يتخلّف، وهذا اعتراف منه بإمامة أبى بكر، لأنّه رضى أن يكون مأموراً لأميرٍ نصّبه أبو بكر؟

۲- أو يقولوا بأنّه تخلّف عن الجيش، فيلحقه ما كذبوه؟

الجواب: العجب من كلام السائل حيث ادّعى أنّ أبا بكر أمّر أُسامة على الجيش، وهذا مخالفة واضحة للواقع التاريخى إذ الصحيح وبلا شكّ هو أنّ النبى قد أمّره على الجيش وجعل الشيخين تحت أمره. ولذلك اعترضوا على النبى بتأمير أُسامة وتحت أمره الشيوخ الكبار.

إنّ هذا الحديث ليس من مختلقات الشيعة، بل إنّ علماء أهل السنّة هم الذين رووا هذا الحديث ثمّ نقله الشيعة عنهم معتمدين فى ذلك عليهم، فالحديث المذكور نقله كلٌّ من أبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى

---

۱- المصنّف لابن أبى شيبة: ۱۲/ ۷۸، الحديث: ۱۲۱۶۷.

ص: ۳۰۴

کتاب «السقیفهٔ» والشهرستانی فی «الملل والنحل»، والإیجی فی «المواقف»، وابن أبی الحدید فی شرحه لنهج البلاغهٔ. أو لیس هؤلاء من أقطاب السنهٔ؟! (۱) ذکر فی الملل والنحل: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: جهّزوا جیش أُسامهٔ لعن اللَّه مَن تخلّف عن جیش أُسامهٔ، فقال قوم: یجب علینا امتثال أمره، ولذلک برز أُسامهٔ من المدینهٔ، وقال قوم: قد اشتدّ مرض النبیّ صلی الله علیه و آله فلا تسع قلوبنا مفارقته، والحالهٔ هذه: فنصبر حتّی نبصر أیّ شیء یکون من أمره.

وجاء فی الملل والنحل أیضاً: ولم ینحصر الخلاف فی أُخریات حیاته بل ظهر الخلاف فی تجهیز جیش أُسامهٔ، حیث إنّه صلی الله علیه و آله أمر أُسامهٔ بأن یسیر إلی النقطهٔ التی سار إلیها أبوه من قبل وجهّز له جیشاً وعقد له رایهٔ، فتثاقل أکابر الصحابهٔ عن المسیر معه لمّا رأوا مرض النبیّ صلی الله علیه و آله وهو یصرّ علی مسیرهم، حتّی أنّه خرج معصّب الجبین، وقال: جهّزوا جیش أُسامهٔ، لعن اللَّه مَن تخلّف عنه. (۲) فمَن هم الأشخاص الذین یشملهم الحدیث؟

والذی قاله جامع الأسئلهٔ من أنّ الشیعهٔ اختلقوا هذا الحدیث حتّی یتمکّنوا من لعن الخلفاء هو أمرٌ مخالفٌ تماماً لما جری، بل إنّ الحدیث

---

۱- الملل والنحل: ۱/ ۲۳، المقدّمهٔ الرابعهٔ؛ شرح نهج البلاغهٔ لابن أبی الحدید: ۲/ ۲۰؛ المواقف: ۳/ ۶۵۰.

۲- الملل والنحل، المقدّمهٔ الرابعهٔ: ۱/ ۲۳؛ وشرح نهج البلاغهٔ لابن أبی الحدید: ۲/ ۲۰؛ المواقف: ۳/ ۵۰- ۶۰.

ص: ۳۰۵

یعتبر أفضل دلیل علی لزوم التضایق والاشـمئزاز من أُولئک الأشـخاص الذین تخلّفوا عن أمر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله مهما کان المتخلّف أو یکون.

وإنّمـا أمر رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله لخروجهم لأجـل أن تکون المدینـة خالیـة من الأفراد الـذین باسـتطاعتهم التعامی عن وصـیّة رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله فی حالة وفاته صـلی الله علیه و آله، فأراد النبیّ صلی الله علیه و آله إبعادهم عن المدینة، ولهذا نری أنّ الأشـخاص الـذین صالوا وجالوا فی السـقیفة کانوا من الـذین فُرِضَ علیهم أن یکونوا فی جیش أُسامة، فمن المهاجرین أبو بکر وعمر، ومن الأنصار أُسید بن حضیر وبشیر بن سعد، وهم الأشخاص الأربعة الذین وضعوا زمام الخلافة بید أبی بکر.

وأمّا علی علیه السلام فلم یؤمر بالخروج مع أُسامة بل کان باقیاً فی المدینة یمرّضُ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم.

## السؤال ۱۳۶

یزعم الشیعة أنّ علیّاً علیه السلام عنده نسخة من القرآن مرتّبة حسب ترتیب النزول، وقد تولّی علیّ الخلافة بعد عثمان، فلماذا لم یخرج هذا القرآن؟

الجواب: هـذا السؤال مکرّرٌ أیضاً، وقـد قلنا فیما سـبق إنّه لا یوجـد أیّ اختلاف- ولو بسـیط- بین القرآن الّذی عند أمیر المؤمنین وبین القرآن الموجود بأیدی المسلمین، باستثناء الاختلاف فی ترتیب السُّور، وقد ذکر

ص: ۳۰۶

ذلک کلّ من الیعقوبی فی تاریخه والشهرستانی فی تفسیره «مفاتیح الأسرار» وقد أشرنا إلی ذلک.

وأمّا لماذا لم یخرج أمیر المؤمنین علیه السلام قرآنه، فإنّ ذلک یعود إلی أنّ القرآن الموجود قد انتشر فی جمیع أنحاء العالم الإسلامی بالترتیب الموجود حالیّاً، ولیس من مصلحة الإسلام إخراج قرآن آخر یختلف معه فی الترتیب.

## السؤال ۱۳۷

یـدّعی الشـیعة محبّـة أهل البیت وعترة النبیّ صـلی الله علیه و آله، ولکنّنا نجدهم لا یحبّون بعض الأشـخاص المنتسبین إلی أهل البیت کرقیّـة وأُمّ کلثوم ابنـتی رسول اللَّه، والعبّـاس عمّ النـبیّ صـلی الله علیه و آله، وبعض أولاـد فاطمـة کزیـد بن علیّ وابنه یحیی وإبراهیم وجعفر ابنا موسی الکاظم علیه السلام...؟ فأین محبة أهل البیت علیهم السلام المزعومة؟

الجواب: جـامع الأسـئلة خلـط بین «أهـل البیت» المـذکورین فی القرآن وبین بنی هاشم، فأهل البیت الـذین أخبر القرآن بطهارتهم من الذنوب والمعاصی، حسب ما نقل مسلم فی صحیحه منحصرون فی أربعة أشخاص، ونفس جامع الأسئلة اعترف أیضاً بذلک فی سؤال متقدم (۱).

---

۱- لاحظ السؤال رقم ۳۲ ص ۱۰۵.

ص: ۳۰۷

وأمّا بنو هاشم، فالـذين ذكرهم هناك، هم من بنى هاشم وكلّهم لهم حقوق خاصّـية حيث إنّ واحـدة من هـذه الحقوق حرمـة الصدقة عليهم.

أمّا قوله: الشيعة لا يحبّون أبناء فاطمـة عليها السلام، فهو كلامٌ غير صحيح، لأنّ جميع أبناء فاطمـة عليها السلام سواءً الـذين يحملون اسمها أم الـذين لا يحملون اسمها كلّهم يعـدّون من ذرّيـة فاطمـة عليها السلام، فلهم حقُّهم وشأنُهم وكرامَتُهم إلّاأنّ كون الرجل من الذرّية ليس كافياً فى النجاة يوم القيامة. فلو أنّ أحد ذرّية فاطمة عليها السلام خرج عن الصراط المستقيم فإنّ انتسابه إليها عليها السلام لن ينفعه، فاللّه تعالى خاطب نوحاً عليه السلام لمّا طلب منه نجاة ولده من الغرق، وقال: «رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی» (۱)

قال له: «قَالَ یَا نُوحُ إِنَّهُ لَیسَ مِنْ أَهْلِکَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صَالِحٍ»(۲).

وبكلمة جامعة نحن نحب أهل البيت وكل من ينتمى إليهم بصلة، من غير فرق بين علوى وحسنى وحسينى، إلى آخر السلسلة، غير أنّه إذا ثبت خروج أحـد منهم عن جادة الحق، فنحن نعمل فيه بما علمنا اللّه سبحانه ورسوله فى هذا الصدد. وأمّا من هو الخارج عنها فهو على عاتق التاريخ الصحيح.

أمّا عن رقيّة وزينب هل هما بنات للنبىّ أم ربيبتان؟ فتلك مسألة تأريخيّة ليس لها علاقة بالعقائد، وقد قام المحقّقون بتحقيقات عديدة فى هذه المسألة.

---

۱- هود: ۴۵. ۲. هود: ۴۶.

ص: ۳۰۸

وأمّا الأسماء الأُخرى ذكر أنّ الشيعة لا تحبهم فهذه تهمة نطالبه بالدليل عليها. وقد مرّ بطلان بعضها كما فی قصة زيد بن على.

## السؤال ۱۳۸

إنّ الشيعة يكفّرون جميع أهل البيت فی القرن الأوّل، حيث جاء فی أخبارهم أنّ الناس بعد رسول اللَّه ارتدّوا إلّاثلاثة(سلمان وأبو ذرّ والمقداد) وبعضهم يوصلهم إلى سبعة.

وليس فيهم واحد من أهل البيت، فقد حكموا على الجميع بالكفر؟

الجواب: هذا سؤالٌ مكرّر، وقد أجبنا عنه، (۱) وليس الشيعة هم الذين يقولون بارتداد جميع المسلمين إلّاالقليل منهم، بل إنّ روايات أهل السنّة التی تتجاوز العشر روايات هی التی تقول ذلك، وإنّ مجموعة كبيرة من الصحابة ارتدّوا بعد وفاة النبیّ صلی الله علیه و آله إلّاعددٌ منهم لا يتجاوز عدد أصابع اليد بقوا على الطريق المستقيم، ونحن قد أشرنا إلى هذه الروايات فی بداية الكتاب. والآن يجب أن نسأل: أیّ الفريقين معنیٌّ بالإجابة عن هذا السؤال؟ وأمّا ما رواه عن الكشی (۲) من ارتداد الناس إلّاالعدد القليل فقد قلنا إنّها أخبار آحاد لا يعتمد عليها لقضاء الضرورة على خلافه، وأنّ أخبار الآحاد لا تكون سنداً فی مجال العقائد.

---

۱- لاحظ السؤال رقم ۲۲، ص ۸۴ والسؤال رقم ۸۷، ص ۲۲۴ وجوابنا عنها.

۲- رجال الكشی: ۶ الحديث ۱۲.

ص: ۳۰۹

فإذا عرفت ذلک فلنرجع إلی متن السؤال حیث قال: «إنّ قولهم ارتـدوا إلّا ثلاثـة: سـلمان وأبو ذر والمقداد، معناه أنّ غیرهم صاروا من المرتدین، وبما أنّه لم یستثن الحسن والحسین وسائر أهل البیت فهم محکومون حسب الروایة بالارتداد».

والجوب: أنّ قائل هذا الکلام هوالإمام الباقر علیه السلام، وبطبیعة الحال فإنّه یحکی ما قام به الناس فی مقابل أهل البیت، وأنّهم ارتدوا إلّاثلاثة، ولیس کلامه ناظراً إلی جمیع من کان فی المدینة حتّی یشمل علیاً وأولاده علیهم السلام.

ونحن نحترم جمیع صـحابة النبیّ صـلی الله علیه و آله الـذین یُعتبر قسم منهم من أقطـاب التشـیّع، وسواء عرفنـاهم أم لم نعرفهم، لأنّهم شاهدوا نور اللّه تعالی، إلّا الذین قام الدلیل القاطع علی انحرافهم وتمرّدهم فلیس لهم احترام عندنا.

وهذا حکمٌ عادل دعانا إلیه القرآن الکریم.

## السؤال ۱۳۹

لقـد قام الحسن علیه السـلام- رغم کثرة أنصاره- بالتنازل عن الخلافـة لمعاویـة، بینما قام أخوه الحسـین علیه السـلام- مع قلة أنصاره- بالثورة علی یزید بن معاویة، فأیّ الفعلین صحیح؟ (۱)

الجواب: إنّ هذا السؤال مکرّر أیضاً، فقد قلنا مراراً فی جوابه: أنّ

---

۱- ومن علامـات التسـرع فی جمع وطبع هـذه الأسـئلة أنّ المؤلف أورد جزءاً من السؤال المرقم ۱۳۸ والمـذکور فی ص ۹۱، وألصقه بالسؤال ۱۴۰، وقد قمنا بالإجابة عن السؤالین حسب الترتیب الصحیح لما ورد فیهما من إشکالات.

ص: ۳۱۰

صلح الإمام الحسن علیه السلام قد تمّ نتیجة لظروف اضطرت الإمام لعقد الصلح مع معاویة، کما هو الحال فی صلح النبی صلی الله علیه و آله و سلم مع قریش.

حیث إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله صالح فی الحدیبیّة وقبِلَ حتّی بأن یُمحی لقب(رسول اللَّه) من عقد الصلح، ومع ذلک صالح النبیّ صلی الله علیه و آله، وبعد سنة من الصلح قام بفتح مکّة بالقوّة العسکریّة.

وجامع الأسئلة یُعرّف نفسه علی أنّه سلفی، والسلفیّة یعتقدون أنّ الصحابة جمیعاً عدول ومنزّهون حتّی من أبسط الذنوب، فهل یصح اتّهام ولدی رسول اللَّه بالخطأ وهما ریحانتا قلب الرسول وقرّة عینه وسیّدا شباب أهل الجنّة والمطهّرین من کلّ رجسٍ بنصّ القرآن الکریم، ویعتبران فی قمّة هرم الصحابة؟!! (۱) وقد ذکرنا سابقاً بعض الأسباب لصلح الحسن مع معاویة وقیام الحسین فی وجه طاغوت زمانه یزید، وأنّ مصالح الإسلام کانت تکمن فی الصلح هناک وفی الثورة هنا، ولا علاقة لذلک بکثرة الأنصار وقلّتهم.

---

۱- لاحظ: فتح الباری: ۷/ ۹۴، الحدیث ۳۷۴۹؛ مستدرک الحاکم: ۲/ ۱۶۶؛ مسند أحمد: ۳/ ۳، الحدیث ۲۱۷۷۱.

ص: ۳۱۱

## السؤال ۱۴۰

لقد شارک علیّ علیه السلام فی زمن خلافة أبی بکر فی حرب المرتدّین وأخذ جاریة من سبی بنی حنیفة أنجبت له فیما بعد ولده المسمّی محمّد بن الحنفیّة. ویلزم من هذا أنّ علیّاً یری صحّة خلافة أبی بکر، وإلّا لما ارتضی أن یشارکه فی هذا الأمر.

الجواب: یوجد فی هذا السؤال نوع من الکذب الصریح وثمّة إشکال تاریخی واضح.

أوّلًا: فالکذب الصریح یتمثّل فی مشارکة علیّ علیه السلام فی الحرب ضدّ المرتدّین، والحال أنّه لم یأت ذکر لمشارکة علیّ علیه السلام فی الحروب الواقعة أیّام الخلفاء، ولم یأت ذلک فی أی مصدر تاریخی، وهو- علیه السلام- أرفع وأجلّ من أن یشارک کجندی بسیط فی هذه الحروب، نعم، إن کانت له من مشارکة فی أیّام الخلفاء، فهی تتمثّل فی الاستفادة من وجوده المبارک فی مجال المشاورة ونصیحة الخلفاء وإرشادهم.

ثانیاً: أمّا الإشکال التاریخی فهو قوله إنّه أخذ جاریة من سبی بنی حنیفة، إلّاأنّ حقیقة الحادثة وردت فی التاریخ علی أقوال مختلفة:

۱- أُمّ محمّد بن الحنفیّة باسم «خولة بنت جعفر بن قیس» کانت من سهم أبی بکر وقد منحها لعلیّ علیه السلام.

ص: ۳۱۲

۲- کتب المدائنی: أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بعث أمیر المؤمنین إلی الیمن للجهاد، فأسر علیّ علیه السلام قسماً من الجواری، کانت خولة واحدة منهنّ وهی من سهم أمیر المؤمنین علیه السلام.

۳- أمّا البلاذری فیقول: إنّ بنی أسد فی أیّام أبی بکر کانوا قد أغاروا علی بنی حنیفة وأسروا خولة وأتوا بها إلی المدینة فاشتراها علی علیه السلام منهم، وعندما وصل خبرها إلی أهلها جاءُوا إلی المدینة، فعرفهم علیّ علیه السلام وعلم ما وقع علیهم من ظلم، فأعتق الجاریة ومَهَرها وتزوّجها. (۱) مع هذه الأقوال المختلفة کیف یمکن لجامع الأسئلة وأمثاله، الاستدلال بهذه القصّة علی مطلبٍ عقائدیّ؟!

## السؤال ۱۴۱

تتضارب الأقوال المنقولة عن الإمام جعفر الصادق علیه السلام فی مسائل عدیدة، فلا تکاد تجد مسألة فقهیّة إلّاوله فیها قولان أو أکثر متناقضة؛ فمثلًا البئر التی وقعت فیها نجاسة، قال مرّة هی بحر لا یُنجسه شیء، وقال مرّة: إنّها تنزح کلّها، وقال مرّة: ینزح منها سبع أو ستّة دلاء؟

الجواب: أوّلًا: الروایة للإمام الرضا علیه السلام ولیست للإمام الصادق علیه السلام.

---

۱- انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی: ۱/ ۲۴۳- ۲۴۶؛ بحار الأنوار: ۴۲/ ۸۴- ۸۷؛ تنقیح المقال، الجزء الثانی، ترجمة محمد بن الحنفیة؛ قاموس الرجال: ۹/ ۲۴۶.

ص: ۳۱۳

وثانياً: لم يقل الإمام عليه السلام إنّ ماء البئر مثل ماء البحر، بل قال: إنّ ماء البئر ماءٌ كثير، لا يفسده شيء، إلّاإذا تغيّر أحد أوصافه الثلاثة من لونٍ ورائحةٍ وطعم.

ولكن في نفس الوقت إذا جاء في بعض الروايات «أنّه في حالة سقوط فأر في البئر ينزح من البئر عدّة دلاء» فهذا يحمل على باب الاستحباب والتأكيد في الطهارة، فكم يمكن أن يكون الشيء طاهراً من جهة الشرع، إلّا أنّ القلب لا يطمئن إلّابنزح عدّة دلاء من ماء البئر.

وأمّا أنّه في بعض الموارد قال بنزح ستّة دلاء وأُخرى سبعة دلاء وبعضها أقلّ من ذلك فسبب ذلك تنوّع النجاسات الملاقية لذلك الماء، فمن المسلّم أنّ سقوط فأرٍ في البئر يؤدي إلى انفعال هذا الماء غير تلك التي يسبّبها سقوط عصفور إذا مات في البئر، ونجاسة الحيوان الصغير تختلف عن نجاسة الحيوان الكبير، ونجاسة حيوان نجس العين غير نجاسة حيوان مأكول اللّحم وطاهر العين.

وعلى كلّ حال فهذه مسألة فقهيّة، وما دام السائل لم يكن فقيهاً فلا يمكنه معرفة مفاد الروايات ولا كيفيّة الجمع بينها لاستخراج الحكم الشرعي.

والعجيب هنا أنّه يقول في آخر حديثه: إنّ اختلاف هذه الروايات تسبّبت في ضياع مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

وهنا نودّ التذكير أنّ الإمام الصادق عليه السلام ليس له مذهب خاصّ في الفقه،

ص: ۳۱۴

فهو النـاطق بالأحكـام الإلهيّـة، بـدون أن يجتهـد فيها، وإذا كان الاختلاف فى النقل يكون سـبباً فى ضـياع مـذهب الإمام الصادق عليه السـلام، فإنّه يجب أن يضـيع المـذهب الشافعى، لأنّ الشافعى قبل أن يـذهب إلى مصـر كانت عنـده آراء تختلف عن آرائه بعد ذهابه إليها، وأبو حنيفة كانت له عدّة آراء مختلفة فى المسألة الواحدة، فهل يمكننا القول بضياع المذهب الشافعى والمذهب الحنفى؟!

إنّ هذا النوع من إثارة الشـغب واللغط يناسب المراكز غير العلميّة، أضف إلى ذلك أنّ هذه الأُمور الفرعية لا يمكنها أن تكون مصدراً يُعتمد عليه فى بيان العقائد، أو الإشكال عليها.

ص: ۳۱۵

## السؤال ۱۴۲

الکتب المعتمدهٔ عند الشیعهٔ فی الحدیث هی «الوسائل» للحرّ العاملی المتوفّی سنهٔ ۱۱۰۴ ه، و «البحار» للمجلسی المتوفّی سنهٔ ۱۱۱۱ ه، و «مستدرک الوسائل» للطبرسی المتوفّی سنهٔ ۱۳۲۰ ه. فجمیعها متأخّرهٔ، فإذا کانوا قد جمعوا تلک الأحادیث عن طریق السند والروایهٔ فکیف یمکن الوثوق بروایهٔ لم تسجّل طیلهٔ أحد عشر قرناً أو ثلاثهٔ عشر قرناً؟ وإن کانت مدوّنهٔ فی کتب، فلم یعثر علی هذه الکتب إلّافی القرون المتأخّرهٔ؟ ولماذا لم یجمع تلک الروایات المتقدّمون منهم؟

الجواب: أوّلًا: إنّ کتب الحدیث المعتبرهٔ عند الشیعهٔ هی أربعهٔ:

۱- الکافی تألیف الکلینی(المتوفّی ۳۲۹ ه).

۲- من لا یحضره الفقیه تألیف الصدوق(المتوفّی ۳۸۱ ه).

۳- تهذیب الأحکام، تألیف الشیخ الطوسی(المتوفّی ۴۶۰ ه).

۴- الاستبصار فی ما اختلف الأخبار، من تألیف الشیخ الطوسی أیضاً(المتوفّی ۴۶۰ ه).

تعتبر هذه الکتب الأربعهٔ هی الجوامع الثانیهٔ المنتزعهٔ من جوامع

ص: ۳۱۶

الحديث الأُولى للشيعهٔ، والجوامع الأُولى المنقول عنها كانت قد كتبت فى القرنين الثانى والثالث الهجريين وهى:

۱- الجامع، تأليف أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى(المتوفّى سنهٔ ۲۲۱ ه).

۲- المحاسن، تأليف أحمد بن محمد بن خالد البرقى(المتوفّى سنهٔ ۲۷۲ ه).

۳- نوادر الحكمهٔ، تأليف محمد بن أحمد بن عمران الأشعرى(المتوفّى سنهٔ ۲۹۳).

۴. كتاب الثلاثين، تأليف حسين بن سعيد الأهوازى.

ولنتجاوز هذا، فهناك ۴۰۰ رسالهٔ سمّيت بالأُصول كتبها تلاميذ الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام وتعتبر الأُم للجوامع الأُولى من جوامع الحديث عند الشيعهٔ. إذن، فالكتب التى أورد جامع الأسئلهٔ ذكرها فى سؤاله، رغم أنّها من جلائل(وأهم) كتب الشيعهٔ المعتبرهٔ، إلّاأنّ أساسها هى الكتب الأربعهٔ الأُولى حيث استُلّت منها، وهى شبيههٔ بجوامع الحديث عند السنهٔ، فمثلًا جامع الأُصول لابن الأثير الجزرى وكنز العمّال للمتّقى الهندى أخذا من كتب الصحاح الستّهٔ، ففى الحقيقهٔ هذا النوع من الكتب المتأخّرهٔ هو جمع وترتيب جديد للأحاديث من الكتب القديمهٔ. ولا يضر الاختلاف الزمنى بينهما فى الحجيهٔ.

ص: ۳۱۷

## السؤال ۱۴۳

هنـاك مجموعـة كبيرة من الروايـات فى كتب الشـيعة توافق ما عنـد أهل السـنّة سواء فى إنكار البـدع أو العقائـد أو غير ذلك، ولكن الشيعة يصرفونها عن ظاهرها بدعوى التقيّة؟

الجواب: الادّعاء عملٌ سـهل، ولكن الإتيان بالدليل أمرٌ صعب، فأىّ روايةٍ جاءت فى كتب الشيعة فى العقائد والبدع تنسجم مع روايات أهل السنّة، والعلماء أعرضوا عنها بدون دليل؟! ولعل نظر المستشكل راجع لما سيذكر فى السؤال التالى.

## السؤال ۱۴۴

ينقل صاحب كتاب «نهـج البلاغـة» مـدح علىّ عليه السـلام لأبى بكر وعمر، كقوله عن أبى بكر: «ذهب نقىّ الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسـبق شـرّها، أدّى إلى اللّه طاعته واتّقاه بحقّه»، ولكن الشـيعة حملوا كلام علىّ عليه السـلام هـذا على التقيّـة وأنّه قاله من أجل استصـلاح من يعتقد صـحّة خلافة الشيخين واستجلاب قلوبهم، فهل يظهر علىّ عليه السلام غير ما يُبطن وهو المعروف بالشجاعة وقول الحقّ؟

الجواب: يعنى جامع الأسئلة الخطبة ۲۲۳ من نهج البلاغة حيث بدأت

ص: ۳۱۸

الخطبة بجملة «للّه بلاء وفلان» ولم يذكر هناك لا اسم أبى بكر ولا اسم عمر، وإنّما ذكر كلمة «فلان»، ثمّ إنّ هنا أُموراً:

أوّلًا: هذه الخطبة نقلها المغيرة بن شعبة وهو من ألدّ أعداء أهل البيت عليهم السلام، وبالتالى لا يكون لها اعتبار ولا يُعتمد عليها.

ثانياً: اختلف شارحو نهج البلاغة فى بيان المقصود من كلمة «فلان» فى هذه الخطبة:

۱- فالقطب الراوندى يقول: إنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان فى مقام المدح والثناء لبعض أصحابه الذين لم يتلوّث بالفتنة التى حدثت بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

۲- وابن أبى الحديد المعتزلى يقول: إنّ المقصود من فلان هو عمر ابن الخطّاب.

۳- والطبرى يقول: هذه الجملة لابنة «أبى حثمة»، شاعرة كانت تُرثى الموتى بالمدينة وليست لأمير المؤمنين عليه السلام. فعندما مات عمر جاءت ابنة أبى حثمة تبكى وجعلت تُرثى عمر وعندها قالت تلك الجملة المذكورة.

يقول المغيرة: عندما دفنوا عمر، ذهبت إلى بيت علىّ عليه السلام أسمع منه شيئاً حول عمر، فرأيت عليّاً قد خرج من بيته وعليه أثر الغُسل والماء يتقاطر من رأسه وهو يقول:

«رحم اللّه ابن الخطّاب لقد قالت بنت أبى حثمة صدقاً، لقد أخذ خير الخلافة معه، ونجا من شرّها «أصاب خيرها وسبق شرّها» فواللّه ما قالت بل

ص: ۳۱۹

قوّلت»، والمقصود من شرّ الخلافة الأوضاع السيّئة التى ستكون فى أيّام عثمان.

۴- وينقل ابن شبّة عن عبداللّه بن مالك بن عيينة الأزدى قال: لمّا انصرفنا مع علىّ عليه السلام من جنازة عمر دخل فاغتسل، ثمّ خرج إلينا فصمت ساعة، ثمّ قال: للّه‌بلاء نادبة عمر، قالت: واعمراه أقام الأوْدَ، واعمراه ذهب نقىّ الثوب قليل العيب، ثمّ قال: «واللّه ما درت هذا(ما علّمت هذا) ولكنّها قُولّته» يعنى لُقِّنته (۱).

والنتيجة المستخلصة: أنّ الموصوف فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام غير مشخّص، لأنّ ما جاء فى كلامه المنقول فى نهج البلاغة فى كلمة «فلان»، أضف إلى ذلك، فإنّ ما نقله كلّ من الطبرى وابن شبّة كان وضع رجال سياسيّين حيث لقّنوه لتلك المرأة النائحة حتّى تُرثى به عمر.

والتأمّل فى مجموع ألفاظ نهج البلاغة يحكى إخبار علىّ عليه السلام عن أنّه ستمر على المسلمين ظروف تكون أكثر ظلاماً واضطراباً ممّا سبق. كما جاء فى الخطبة الشقشقية وغيرها من الخطب الّتى يكشف الإمام عليه السلام عمّا تعرّض له من الظلم والإقصاء.

---

۱- تاريخ المدينة: ۳/ ۹۴۱، تحقيق فهيم محمد شلتوت.

ص: ۳۲۰

## السؤال ۱۴۵

یـدّعی الشـیعه عصـمهٔ أئمّتهم وهـذا یخـالف الروایـات التی فیهـا أنّ الأئمّـهٔ یجوز علیهم صـدور السـهو والخطـأ، حتّی أنّ عالم الشـیعهٔ المجلسی قال: بأنّ المسألهٔ فی غایهٔ الإشکال، لدلالهٔ کثیر من الروایات والآیات علی صدور السهو عنهم.

الجواب: مسألهٔ سهو الأئمّهٔ مساویهٔ لمسألهٔ سهو النبیّ الأکرم صلی الله علیه و آله، والرأی المشهور بین الإمامیّهٔ هو أنّ المعصوم کما أنّه مصون عن ارتکاب الذنوب والمعاصـی، فهو أیضاً بعید عن الخطأ والنسـیان، لأنّ الخطأ والنسـیان فی الاُمور الدنیویهٔ، یؤدّی شـیئاً فشیئاً إلی شکّ الناس فی عصمتهم فی تبلیغ الأحکام.

فقد نقل أهل السـنّهٔ أنّ النبیّ صـلی الله علیه و آله صـلّی رکعتین فقط فی الصلاهٔ الرباعیّهٔ، وبعد أن فرغ سأله أحد الأصحاب واسمه ذو الیدین: أقصـرت الصـلاهٔ، أم نسیت؟ فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم کل ذلک لم یکن». (۱) من هذه الجههٔ، فإنّ فریقاً من أهـل السـنّهٔ یعتقـد أنّ النبیّ صـلی الله علیه و آله کان یخطأ وینسـی فی الاُمور الدنیویّـهٔ، وهو نفس التساؤل المطروح فیما یتعلّق بالأئمّهٔ علیهم السلام عند الشیعهٔ، فکبار الشیعهٔ أمثال الشیخ المفید وهو من الشخصیّات البارزهٔ الکبیرهٔ ینفی عن الأئمّهٔ أیّ نوع من أنواع السهو والخطأ،

---

۱- بحار الأنوار: ۱۷/ ۱۲۴؛ رسالهٔ عدم سهو النبی للشیخ المفید: ۴ وغیرهما.

ص: ۳۲۱

وأجاب عن الروايات التی وردت فی إمكان حصول السهو والخطأ بأنّها خبر آحاد لا يفيد علماً ولا عملًا.

وأمّا الذين يعتقدون بسهو النبیّ صلی الله عليه و آله من الإمامية فقد وجهت لهم انتقادات شديدة. (۱) والمرحوم المجلسی أيضاً ذكر أنّ المشهور بين الإماميّة هو أنّه لا يمكن صدور السهو والخطأ عن الأئمّة، ونقل أدلّة ذلك، خصوصاً وأنّ الإمام مؤيّد بروح القُدس على الدوام، وهی تحفظه من السهو والخطأ.

ثمّ يذكر فی الأخير: أنا لا أقول شيئاً فی هذه المسألة؛ لأنّ لكلّ طرف دليل.

وأخيراً نذكّر أنّ عصمة الأنبياء والأولياء فی المسائل المتعلّقة بالتبليغ والرسالة وبيان الأحكام الإلهيّة والمعارف ليست محلّ بحثٍ وكلام، وإن كان هناك من كلام فهو فی الأُمور الجزئيّة الدنيويّة التی لا علاقة لها بالدِّين والتربية.

---

۱- شرح عقائد الشيعة للصدوق: ۶۶.

ص: ۳۲۲

## السؤال ۱۴۶

لقد مات إمام الشيعة الحادى عشر: الحسن العسكرى ولم يخلّف ولداً، وزعم رجل اسمه «عثمان بن سعيد» أنّ للإمام العسكرى ولداً اختفى وعمره أربع سنوات وأنّه وكيله، فكيف يُقبل كلام هذا الرجل بالرغم من كونه غير معصوم؟

الجواب: هذا السؤال تكرر مرتين فيما سبق (۱)، وأجبنا عنه، وهنا نقول: إنّ أكثر من ۴۰ محدّثاً ومحقّقاً من أهل السنّة، نقلوا ولادة الإمام المهدى(عجل اللّه فرجه)، وحتّى أنّ فريقاً من الشيعة شاهدوا الإمام المهدى فى حياة أبيه الإمام العسكرى عليهما السلام، وقد ذكر ذلك فى كتب حياة الأئمّة عليهم السلام.

وعثمان بن سعيد أيضاً أحد من رأى الحجة ولم تكن الرؤية مختصة به وفى الوقت نفسه هو فقيه وصادق، ولو لم يكن المقام الذى هو أعلى من مقام العدالة مختصّاً بالإمام وغير متصوّر إلّافيه، لقلناه فى شأن عثمان بن سعيد.

وعلى كلّ حال فإنّه باعتبار تطرّقنا لهذا الموضوع سابقاً فإنّنا نكتفى بهذا المقدار.

---

۱- انظر السؤال رقم(۸۸، ص ۲۲۵) والسؤال رقم(۸۹، ص ۲۲۷) من كتابنا هذا.

ص: ۳۲۳

## السؤال ۱۴۷

يهاجم الشيعة مروان بن الحكم ويعلّقون به كلّ شنيعة، ثمّ يتناقضون فيروون فی كتبهم أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا يصلّيان خلفه.

والعجيب أنّ معاوية بن مروان قد تزوّج برملة ابنة علیّ عليه السلام، وزينب بنت الحسن المثنّى كانت متزوّجة من حفيد مروان.

الجواب: إنّ الشيعة لعنوا مروان بن الحكم، تبعاً لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله الذی لعن مروان وأباه، حيث ينقل ابن عساكر أنّ عبداللَّه بن الزبير صعد إلى أعلى المنبر إلى جنب المسجد الحرام وقال: أقسم بربّ هذا البيت والبلد الحرام أنّ الحكم بن العاص وأولاده لُعِنوا على لسان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله.

وعندما عقد معاوية ولاية العهد لابنه يزيد قال مروان: هذه سنّة أبی بكر وعمر، فقال له عبد الرحمن بن أبی بكر: هذه سنّة هرقل وقيصر فقال: أنزل اللَّه فيك: «وَ الذِی قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا» (۱)

، فبلغ عائشة كلام مروان قالت: كذب واللَّه ما هو به، ولكن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله لعن أبا مروان ومروان فی صلبه، فمروان قصص من لعنة اللَّه عزّ وجلّ. (۲) ونقل الحاكم فی مستدركه عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يُولد

---

۱- الأحقاف: ۱۷.

۲- مستدرك الحاكم: ۴/ ۴۸۱؛ تفسير القرطبی: ۱۸/ ۱۹۷ ومصادر أُخرى.

ص: ۳۲۴

لأحدٍ مولودٌ إلّاأُتی به النبیّ صلی الله علیه و آله فدعا له، فأُدخل علیه مروان بن الحکم فقال:

«هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون». (۱) وخرج مروان إلی الطائف طفلًا لا یعقل لمّا نفی النبیّ صلی الله علیه و آله أباه الحَکَم وکان مع أبیه فی الطائف حتّی استخلف عثمان فردّهما واستکتب عثمان مروان وضمّه إلیه، ونظر إلیه علیّ یوماً فقال: «ویلک وویل أُمّة محمّد منک ومن بنیک».(۲)

إذاً، فالشیعة یقتدون برسول اللّه صلی الله علیه و آله فنقلوا روایاته وعملوا بها فوالوا مَن والاه وعادوا مَن عاداه، ولکنّکم أنتم الذین تدافعون عن الأمویّین الذین کانوا أعداءً للنبیّ ولأهل بیته، فأیّ منّا أهل السنّة وأیّ منّا أهل البدعة؟!

وأمّا صلاة الحسنین خلف مروان فإنّ مجرّد وجود الروایة لا یدلّ علی صحّة وقوع الفعل، فکم من روایة ثبت عدم صحّتها ومنافاتها للواقع، هذا من جهة ومن جهة ثانیة نری تضارباً فی الروایات فمن ذلک ما یرویه ابن سعد فی الطبقات فی ترجمة الإمام الحسین علیه السلام نقلًا عن الإمام الباقر علیه السلام أنّ الإمامیین کانا یصلّیان خلف مروان، وأنّ الإمام الحسین علیه السلام کان یسبه وهو علی المنبر حتّی ینزل. (۳) فکیف یاتری یمکن أن یجتمع الائتمام بشخص وسبه والاعتداء علیه فی آن واحد؟!

إذاً مجرّد وجود روایة واحدة لم تثبت صحتها لا یدل علی المطلوب،

---

۱- مستدرک الحاکم: ۴/ ۴۷۹. ۲. أُسد الغابة: ۴/ ۳۴۸.

۲- لاحظ: ترجمة الإمام الحسین علیه السلام من طبقات ابن سعد: ۲۸.

۳- لاحظ: ترجمة الإمام الحسین علیه السلام من طبقات ابن سعد: ۲۸.

ص: ۳۲۵

وعلى فرض صحتها، فهل مجرّد الاقتداء يدل على صلاح المقتدى به. أليس من المحتمل أن يكون العمل صادراً عن تقية، ومجرّد وجود الاحتمال يكفى فى إبطال الاستدلال بها وعدم الاستناد إليها. خاصة إذا أخذنا الواقع التاريخى بنظر الاعتبار حيث كان مروان من أشدّ المعاندين لأهل البيت عليهم السلام عامّة ولأمير المؤمنين خاصة، ويشهد على ذلك مواقفه فى الجمل وصفين.

أمّا بالنسبة إلى الزواج فقد تكرر هذا الادّعاء وأجبنا عنه. (۱)

## السؤال ۱۴۸

يزعم الشيعة أن الإمام لا يكون إلّابالغاً، ثم تناقضوا فادعوا إمامة محمد بن على الملقب «بالجواد» حيث لم يبلغ الحلم عند وفاة والده على «الرضا».

الجواب: انّ هذا السؤال قد تكرر من جامع الأسئلة حيث أورده حول الإمام المهدى عليه السلام، والآن يعيده حول الإمام الجواد عليه السلام. وقد ذكرنا جوابه مفصلًا فراجع. (۲) وأمّا شرط البلوغ فى الإمام المعصوم فلم يقل به أحد من العلماء وإنّما هو شرط فى التكليف وصلاة الجماعة لغير المعصوم.

---

۱- راجع السؤال رقم ۱، ص ۲۷ و ۶، ص ۴۱.

۲- انظر السؤال رقم ۴۵، ص ۱۲۳.

ص: ۳۲۶

## السؤال ۱۴۹

يدّعى الشيعة أنّه لمّا وُلد الإمام المهدى(عجل اللّه فرجه) نزلت عليه طيورٌ من السماء تمسح بأجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثمّ تطير. فلمّا قيل لأبيه ضحك، وقال: تلك ملائكة السماء نزلت للتبرّك بهذا المولود، وهى أنصاره إذا خرج، فلماذا الخوف والدخول فى السرداب ما دامت الملائكة أنصاره؟

الجواب: أوّلًا: هذا الحديث حتّى ولو فرضنا وروده فى بعض الكتب الروائيّة فإنّه لا ينطبق على الحقيقة والواقع، لأنّ الإمام الحسن العسكرى عليه السلام كان يصرّ على أن تكون ولادة ابنه المهدى(عجل اللّه فرجه) مخفيّة، ولم يكن أحد يعرف خبر ولادته باستثناء أبيه وأُمّه وعمّته السيّدة حكيمة، فهبوط الطيور ينافى كتمان الولادة ولا يتناسب معه.

والمهمّ هو عبارته الساذجة التى أوردها فى آخر حديثه، إذا كانت الملائكة تنصره فلماذا الاختفاء فى السرداب؟

أوّلًا: لظهور الإمام المهدى(عجل اللّه فرجه) شرائط من جملتها استعداد العالم لقبول النداء الإلهى وحكومة العالم الواحدة، وما لم يتوفّر هذا الاستعداد، فلن يتحقّق ذلك الظهور. وثانياً: أنّ الإمام عليه السلام لم يختف فى السرداب، وإنّما كان السرداب مكان

ص: ۳۲۷

عبادته، ثمّ توارى عن الأنظار بعد أن كان فى السرداب، وكما اختفى المسيح عليه السلام من بين الناس، كذلك اختفى الإمام(عجل اللَّه فرجه) من بين الناس، ولكنّه يعيش بين الناس ولا يعرفونه.

وأمّا مساعدة الملائكة للإمام المهدى عليه السلام فليس أكثر من مساعدة الملائكة للنبىّ صلى الله عليه و آله فى غزوة بدر، فهل اكتفى النبىّ صلى الله عليه و آله بمساعدة الملائكة ولم يراع الظروف والشرائط المحيطة ولم يعمل بحسابات الحرب؟! والعجيب أنّه مع توفّر تلك المساعدة فى يوم أُحد إلّاأنّه استشهد من المسلمين سبعون رجلًا، قال تعالى: «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» (۱)

.

## السؤال ۱۵۰

وضع الشيعة عدّة شروط للإمام، منها أن يكون أكبر أبناء أبيه، وأن لا يغسله إلّاالإمام، وأنّ درع الرسول صلى الله عليه و آله يستوى عليه، وأن يكون أعلم الناس، وأن لا تصيبه جنابة ولا يحتلم وأنّه يعلم الغيب، لكنّهم وقعوا فى حرج فيما بعد؟

الجواب: ذكر السائل الشرائط الخاصّة بالإمام فى نظر الشيعة، وأضاف البعض منها من عنده، وحينئذٍ قام بالإشكال على الشيعة، وكان عليه أن يأخذ شرائط الإمام من الكتب العقائدية للشيعة.

---

۱- آل عمران: ۱۲۶.

ص: ۳۲۸

إنّ أهمّ شرائط الإمام عبارهٔ عن:

۱- وجود نصّ على إمامته من النبىّ صلى الله عليه و آله، أو من الإمام الذى سبقه.

۲- أن يكون أعلم أهل زمانه.

۳- أن يكون معصوماً من الذنوب والأخطاء.

وهذه الشرائط يوجبها الشرع والعقل، وأمّا ما ذكر من أن يكون الإمام أكبر أبناء أبيه، أو أنّ درع رسول اللّه صلى الله عليه و آله يستوى عليه، أو أن لا يُجنب، فهى كلّها من صنع خيال جامع الأسئلهٔ، ولو جاء ذلك فى كتاب من الكتب فهو لا يعدو أن يكون رأياً شخصيّاً لا يُعبِّر عن عقائد الشيعهٔ.

وأمّا علم الغيب فليس شرطاً فى الإمامهٔ، ولكن الأئمّهٔ يُخبرون عن الغيب بإذنه سبحانه، وهذا النوع من العلم لم ينكره القرآن، وقد ذكرنا فيما سبق أنّ هناك نوعين من العلم:

۱- علمٌ ذاتى وغير محدود.

۲- علم اكتسابى ومحدود، يعلِّمه اللّه لأوليائه فى بعض الموارد، والقرآن مليء بالأخبار الغيبيّهٔ للأنبياء وغير الأنبياء، ولم ينكر ذلك أحد، وفى سورهٔ يوسف فقط ورد ذكر العديد من الأخبار الغيبيّهٔ على لسان يعقوب ويوسف على نبيّنا وآله وعليهما السلام.

ص: ۳۲۹

## السؤال ۱۵۱

يدّعى الشيعة أنّ الإمام يجب أن يكون «منصوصاً» عليه، ولو كان الأمر كذلك لما وجدنا اختلاف الفرق الشيعيّة فى أمر الإمامة.

الجواب: إنّ تنصيص النبيّ السابق على النبيّ اللّاحق، هو أحد الطرق لمعرفة النبى، والقرآن ذكر أنّ النبيّ السابق عيسى بن مريم عليه السلام قد نصّ على النبيّ اللّاحق محمّد صلى الله عليه و آله فى قوله: «وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ» (۱)

، ومع هذا نجد أنّ المسيحيّين اختلفوا فى نبيّ الإسلام صلى الله عليه و آله.

وهذا يكشف عن أنّ وجود النص لا يلازم عدم الاختلاف.

ويذكر القرآن فى موردٍ آخر أنّ أهل الكتاب يعرفون النبيّ كمعرفة أبنائهم، قال تعالى: «يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»(۲).

فإذن: بعد مجىء نبيّ الإسلام، اتّبعه عدد قليل جدّاً، وأمّا الأكثريّة فقد أدارت ظهرها له.

والنتيجة الـتى نستخلصـها مـن ذلـك أنّ وجـود النصّ يمكن أن يقـود فريـق إلى طريـق الحـقّ، ولكن هـذا ليس دليلًا على أنّ الجميع سيسلّمون لما نصَّ عليه النبيّ صلى الله عليه و آله.

---

۱- الصف: ۶. ۲. البقرة: ۱۴۶.

ص: ۳۳۰

فإذا وجدت فرقتان باسم الزيديّة والإسماعيليّة من غير الإماميّة التى تشكِّل أكثرية الشيعة، وتوقّفت هاتان الفرقتان فى منتصف الطريق، فإنّ هذا أمرٌ ممكن ومتوقّع.

ففى نفس زمن النبىّ صلى الله عليه و آله الذى كان حجّة اللّه البالغة، قد وقع الاختلاف، ففى صلح الحديبيّة علا صوت عمر بن الخطّاب معترضاً ومعه آخرون واعتبروا الصلح مع قريش ذلّاً، فقال عمر:(لا نعطى الدنيّة فى ديننا)- وكأنّ رسول اللّه يرضى بالدنيّة!!-، وقد ورد حوالى ۶۰ مورداً فى التاريخ، خالف فيها الصحابة ما نصّ عليه رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وقدّموا آراءهم على ما نصّ عليه.

وللمزيد من الاطّلاع على هذه الموارد على القارئ مراجعة كتاب «النصّ والاجتهاد» للسيّد شرف الدِّين العاملى.

فتلخص من ذلك: أنّ وجود النصّ ليس من شأنه أن يقضى على دوافع وأهواء الناس المؤدّية لظهور أنواع الخلافات، فكم من دافع تغلّب على النصّ، وكم من هوى تقدّم على أمر الشارع المقدّس.

فظهور الاختلافات يرجع إلى عدم الالتزام باتّباع النصّ، وليس راجعاً إلى عدم وجود النصّ أو عدم وجود أثر لذلك النصّ.

ص: ۳۳۱

## السؤال ۱۵۲

بعض الشيعة يتّهم عائشة بما اتّهمها به أهل الإفك.

الجواب: هذا السؤال تكرّر أيضاً، وقد ذكرنا في محلّه موقف الشيعة من حادثة الإفك ورأيهم فيها (۱)، وإن كان هناك من شيء يُعيبه الشيعة على عائشة فهو خروجها من بيتها وقيامها بحربٍ ضروس على رأس جيش ومقاتلة إمام زمانها، وفي الحقيقة فالشيعة هنا يقدّمون النصّ القرآني وأمر النبيّ صلى الله عليه و آله على عمل عائشة، وهم ليسوا على استعداد أن يدافعوا عنها فيما قامت به من الخروج عن أمر اللَّه ورسوله بدعوى احترامها.

## السؤال ۱۵۳

يعتقد الشيعة أنّ العلم مخزون عند أئمّتهم، وأنّهم ورثوا كتباً وعلماً لم يرثه غيرهم، فعندهم «صحيفة الجامعة» و «كتاب عليّ» و «العبيطة» و «ديوان الشيعة» و «الجفر» وأنّ هذه الكتب فيها كلّ ما يحتاجه الناس.

الجواب: هذا السؤال مكرّر، ونحن في جوابه بيّنا مصادر علم الأئمة عليهم السلام عند الشيعة بنحوٍ موجز.(۲)

---

۱- انظر السؤال رقم ۶۹، ص ۱۸۸. ۲. انظر السؤال رقم ۴۶، ص ۱۲۴.

ص: ٣٣٢

## السؤال ۱۵۴

أين هذه المصادر- مشيراً إلى الكتب الّتى ذكرها فى السؤال السابق- اليوم، وهل الناس بحاجة إليها فى دينهم؟

الجواب: انّ هذه الكتب تهدف إلى أُمور ثلاثة:

الأوّل: كتاب على وهو روايات على عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الأحكام والفروع، وقسماً من رواياته مندرجة فى الكتب الأربعة، فإنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا يصدرون عنها.

الثانى: صحيفة فاطمة وهى ما أملاه جبرائيل على فاطمة بعد إن اشتد حزنها على أبيها بعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم، وكتبها على وهو يشتمل على ذكر الملاحم والفتن الّتى ستأتى على الأُمّة.

الثالث: الجفر وهو من العلوم الغريبة الّتى تستكشف بها المغيبات وهى من خصائصهم عليهم السلام.

والّذى يهم الناس هوالقسم الأوّل وهو موجود فى ثنايا الكتب الأربعة.

والقسم الثانى يختص بفاطمة عليها السلام.

والقسم الثالث لا يستفيد منه إلّاأهل البيت عليهم السلام.

فأى ضرر فى عدم وجود القسمين الأخيرين بين الناس.

ص: ۳۳۳

## السؤال ۱۵۵

يـذكر الشـيعة فى كتبهم أنّ مسـير الحسـين إلى أهل الكوفـة ثمّ خـذلانهم له وقتله كان سـبباً فى ردّة الناس إلّاثلاثـة، إذن لو كان يعلم المستقبل لما سارَ إليهم؟

الجواب: كما أكّدنا دائماً، إنّ الافتراء عملٌ سـهل، ولكن الجواب على ذلك الافتراء بين يدى اللّه سـبحانه وتعالى أمرٌ صعب ومُخيف. فأىّ عالمٍ من علماء الشيعة أورد هذه المسألة، أو أىّ كتابٍ عقائدى جاء فيه هذا الأمر؟!

إنّ خذلان الحسـين عليه السـلام من الذنوب الكبيرة التى تورّط فيها أهل الكوفة، وقد ندموا فيما بعد على ذلك، وأعلنوا توبتهم فعرفوا فى التاريخ باسم «التوّابين»، وبقيامهم على الظالمين واستشهادهم كانوا قد تطهّروا من ذنبهم.

وأمّا الحسـين بن علىّ عليهما السـلام فإنّه كان على علمٍ كامل بشـهادته فى هذا الطريق، ومع ذلك قام بثورته، لأنّ شـهادته كانت سبباً لحياة الدِّين وبقائه.

وأمّا عدم مساندة أهل الكوفة للحسـين(سواء كانوا شيعة أو من غير الشيعة أو حتّى من الخوارج الذين كانوا يسكنون الكوفة) فلم يكن أمراً مخفيّاً من قبـل توجّه الحسـين إلى الكوفـة، بل القرائن القاطعـة تشـهد على ذلك وعليه فهو لا يحتاج إلى علم الغيب، والكثير من الصحابة والتابعين فى مكّة أو فى طريق الحسين إلى الكوفة كانوا يذكِّرون الحسين عليه السلام بخذلان أهل

ص: ۳۳۴

الكوفة له، وكان عليه السلام يُجيبهم بقوله: «إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فاللّه أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي اللّه بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين». (۱)

## السؤال ۱۵۶

تدّعي الشيعة أنّ سبب اختفاء إمامهم الثاني عشر هو خوف القتل، فيُقال: ولماذا لم يُقتل مَن قبله من الأئمّة؟ وهم يعيشون في دولة الخلافة، وهم كبار، فكيف يُقتل وهو طفلٌ صغير؟

الجواب: هذا السؤال مكرّر (۲)، وقد ذكرنا سابقاً أنّ علّة اختفاء الإمام عليه السلام لا تنحصر في الخوف من الأعداء فقط، بل لعدم توفّر شروط الظهور والّتي هي:

أوّلًا: يجب أن يصل المجتمع العالمي إلى حدٍّ يملّ فيه من الحكومات البشريّة والقوانين الوضعيّة، فيصبح عندئذٍ متطلّعاً إلى يومٍ تتحقّق فيه العدالة، بفتحٍ من اللّه تعالى عليهم، وعند ذلك سيأذن اللّه تعالى

---

۱- بحار الأنوار: ۴۴/ ۳۲۹.

۲- انظر السؤال رقم ۲۶، ص ۹۴.

ص: ۳۳۵

للإمام بالظهور، ويأمره بإقامهٔ العدل والحكم بالقسط.

ثانياً: لم يقرأ جامع الأسئلهٔ صفحهٔ واحدهٔ من تاريخ الأئمّهٔ السابقين، حيث قتل أكثرهم- إن لم يكن جميعهم- إمّا بالسيف وإمّا بالسمّ بأيدى الخلفاء الظَّلَمهٔ.

هذا ما يتعلق بسائر الأئمهٔ عليهم السلام، وأمّا ما يخصّ الإمام المهدى(عجل اللّه فرجه) فإنّ الحكام العباسيين الظلمهٔ قد بلغهم أنّه سيولد من صلب الحسن العسكرى عليه السلام من يزيل عروش الظالمين ويؤسس حكومهٔ إلهيهٔ عادلهٔ.

ولذلك صمّموا على إطفاء نور اللّه تعالى، كما صمّم فرعون القضاء على نبى اللّه موسى عليه السلام ولذا كانوا يترقبون ولادته للقضاء عليه، ولما توفّى الإمام العسكرى خلال حكومهٔ المعتمد العباسى حاصروا جميع البيوت العائدهٔ لأهل البيت وفتشوها حتّى يُلقوا القبض على ولده، ويضعوا خاتمهٔ لحياته، إلّاأنّهم فشلوا فى العثور عليه، وأنجاه اللّه تعالى منهم، كما أنجى المسيح من يد اليهود.

وبما ذكرنا ظهر بطلان ما قاله السائل: كيف يُقتل وهو طفل صغير؟

ص: ۳۳۶

## السؤال ۱۵۷

یـدّعی الشـیعهٔ أنّهم یعتمدون فی الأحادیث علی ما صحّ عن طریق أهل البیت، لأنّهم یعدّون الواحد من الأئمّهٔ علیهم السـلام کالرسول صلی الله علیه و آله لا ینطق عن الهوی، وقوله کقول الرسول صـلی الله علیه و آله، ولذلک یندر وجود أقوال الرسول فی کتبهم، لأنّهم اکتفوا بما جاء عن أئمتهم؟

الجواب: انّ أئمـهٔ أهـل البیت هم عیبـهٔ علم الرسول وأحـد الثقلین فالعمـل بقولهم عمـل بقول الرسول حیث جعـل قولهم حجهٔ وعـدلًا للقرآن الکریم.

ومن حسن الحظ أنّ أئمهٔ أهل البیت صـرّحوا فی کلامهم بأنّ أحادیثهم تتصل برسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم عن طریق آبائهم فلو قالوا: کل شـیء طاهر حتّی تعلم أنّه قذر، فقد وصـلهم ذلک عن طریق آبائهم عن النبی صـلی الله علیه و آله و سلم وقد قال الإمام الصادق علیه السـلام: حـدیثی حـدیث أبی، وحـدیث أبی حـدیث جـدی، وحـدیث جدّی حدیث الحسـین، وحدیث الحسـین حدیث الحسن، وحـدیث الحسن حـدیث أمیر المؤمنین علیه السـلام، وحـدیث أمیر المؤمنین حـدیث رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله و سـلم، وحدیث رسول اللَّه قول اللَّه عزوجل. (۱) هذا أوّلًا وثانیاً: أنّ الجوامع الحدیثیهٔ الشیعهٔ کما احتوت علی روایات

---

۱- أُصول الکافی: ۱/ ۵۳، باب روایهٔ الکتب، الحدیث ۱۴.

ص: ۳۳۷

أهل البيت كذلك اشتملت على أحاديث الرسول الّتى وصلتهم موصولة مسندة إما عن طريق أئمة أهل البيت أو عن طريق غيرهم.

وقد قام غير واحد من علمائنا بإفراد كتاب فى جمع الروايات الّتى وصلت إلينا مسندة عن نفس الرسول بأحد طريقين، ومع ذلك كيف يمكن لجامع الأسئلة أن يقول: يندر وجود أقوال الرسول فى كتبهم؟!

ولكن ماذا يقول جامع الأسئلة فى مشايخه وعلمائه الذين جعلوا كلامهم حجّة بدعوى أنّه من «السلف» دون وجود صلة بين الرسول صلى الله عليه و آله وبين كلام السلف، وحتّى آراء الصحابة التى لا تنتمى لرسول اللّه ولم ينقلوها عنه، يتّخذها- السلفيّون- مصدراً فقهيّاً لهم، وجعلوا فى كتبهم عناوين أمثال «سنّة أبى بكر» و «سنّة عمر بن الخطّاب» و «سنّة عثمان» بشكل يسحر العيون، فإذا كان الواقع أنّ كلامهم هو كلام النبىّ صلى الله عليه و آله فقولوا إنّها «سنّة النبىّ» وإذا كان كلامهم غير كلام النبىّ صلى الله عليه و آله فكيف تعملون بها كسنّة؟! وهل هناك نبىّ خاتم، غير خاتم الأنبياء والرسل؟!

إنّكم صنعتم مذهباً باسم مذهب السلف فى مقابل الإسلام، وأعطيتم كلّ الحقّ للسلف، وسلبتم من الآخرين الحق فى أىّ نوعٍ من التفكير والاجتهاد.

ص: ۳۳۸

## السؤال ۱۵۸

يعتمد الشيعة على ما جاء عن طريق أئمّة أهل البيت عليهم السلام- كما يزعمون-، ومعلوم أنّه لم يدرك أحدهم الرسول صلى الله عليه و آله وهو مميّز سوى عليّ بن أبى طالب عليه السلام، فهل سيتمكّن من نقل كلّ سنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله للأجيال من بعده؟ كيف ذلك؟

وقد كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يستخلفه فى بعض الأحيان أو يبعثه، ممّا يدلّ على أنّه لم يكن مرافقاً للرسول صلى الله عليه و آله طوال وقته؟

أيضاً: كيف سيستطيع على عليه السلام نقل أحوال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى بيته الّتى اختصت بنقلها أزواجه؟!.

إذاً فعلى وحده لن يستطيع نقل جميع سنة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إليكم؟

الجواب: كتبنا فيما سبق منابع علم الأئمّة عليهم السلام، حيث إنّه لا ينحصر منبع علمهم فى السماع من رسول اللّه صلى الله عليه و آله، بل يوجد طريق الاستنباط من كتاب اللّه وهو أحد مصادرهم. وأمّا سنّة النبىّ صلى الله عليه و آله فسواء أكانت عن طريق علىّ عليه السلام أو عن طريق أشخاص ثقات فهى أيضاً من مصادر الاستنباط عندهم.

هذا وانّ جامع الأسئلة قاس أئمة أهل البيت وأعدال الكتاب العزيز برواة الأحاديث ونقلة الروايات، فرتّب عليه ما رتّب، وغفل عن أنّ لهم

ص: ۳۳۹

مصدراً آخر لعلمهم وهو العلم الموهوب من اللّه سبحانه لهم، إذ ربّما تشمل عناية اللّه سبحانه بعض عباده الصالحين فيجعلهم علماء فهماء من عنده، من دون أن يدرسوا على أحد، وهذا ليس بأمر غريب وله نظائر:

۱. إنّه سبحانه يصف مصاحب موسى عليه السلام بقوله: «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا» (۱)

، فقد ذكر سبحانه فی حقه أمرين:

أ. «آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا».

ب. «عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا».

فنالته رحمة اللّه وعنايته فصار عالماً بتعليم منه سبحانه، من دون أن يكون نبياً، بل كان إنساناً مثالياً وولياً من أولياء اللّه سبحانه بلغ من العلم والمعرفة مكانة دعت موسى- وهو نبی مرسل- إلی أن يطلب العلم منه حيث خاطبه بقوله: «هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا»(۲).

۲. إنّه سبحانه أعطى لجليس سليمان عليه السلام علماً من الكتاب أقدره ذلك العلم على خرق العادة، كما وصفه سبحانه بقوله: «قَالَ الذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّی» (۳)

، وهذا الجليس لم يكن نبياً ولكن كان عنده علم من الكتاب. وهو لم ينَلْه بالطرق العادية الّتی يتدرج عليها الصبيان والشباب فی المدارس

---

۱- الكهف: ۶۵. ۲. الكهف: ۶۶.

۲- النمل: ۴۰.

۳- النمل: ۴۰.

ص: ۳۴۰

والجامعات، بل کان علماً إلهیاً أفیض علیه لصفاء قلبه وروحه.

ما ذکرناه نماذج لمن شملتهم العنایة الإلهیة فصاروا علماء فقهاء حکماء من عند اللَّه تبارک وتعالی.

فلنعطف نظرنا إلی الأئمة الاثنی عشر فبما أنّهم قد أُنیطت بهم عزة الدین کما فی حدیث الرسول صلی الله علیه و آله و سلم إذ قال: «لا یزال الإسلام عزیزاً منیعاً إلی اثنی عشر خلیفة» وهو ما رواه مسلم فی صحیحه. (۱) کما أُنیطت بهم الهدایة کما فی حدیث الثقلین حیث قال صلی الله علیه و آله و سلم: «إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللَّه وعترتی» فأئمة أهل البیت لیس بأقل شأناً ومکانة من مصاحب موسی أو جلیس سلیمان، فأی وازع من أن یحیطوا بسنن النبی وعلوم الشریعة بعلم موهوب من دون أن یکونوا أنبیاء بل إنّهم عیبة علم الرسول ورواة سننه بواسطة هذا المنهج.

وربّما یعبر عن أسباب العلم الموهوب بکون الرجل محدَّثاً- بفتح الدال- وقد استفاضت الروایات بوجود رجال محدَّثین فی الأُمّة الإسلامیة یُلهَمون ویُلقی فی روعهم شیء من العلم علی وجه الإلهام والمکاشفة من المبدأ الأعلی، أو أن تُنکت لهم فی قلوبهم حقائق تخفی علی غیرهم. وقد حفلت المصادر الحدیثیة بالعدید من الروایات المؤیدة لهذه الحقیقة (۲).

---

۱- صحیح مسلم: ۶/ ۳، کتاب الأمارة، برقم ۴۶۰۱- ۴۶۰۳.

۲- انظر: صحیح البخاری: ۴/ ۲۰۰، باب مناقب المهاجرین وفضلهم؛ وإرشاد الساری للقسطلانی: ۶/ ۹۹؛ وج ۵/ ۴۳۱؛ وشرح صحیح مسلم للنووی: ۱۵/ ۱۶۶.

ص: ۳۴۱

هذا والتاريخ أصدق شاهد على علومهم فى مجالى العقيدة والشريعة فقد رجعت إليهم الأُمّة، وعلى رأسهم الفقهاء فى القرون الثلاثة، وأشادوا بعلوّ كعبهم فى العلم والفقه، من غير فرق بين الأئمة الأربعة وغيرهم.

أمّا عن أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه على مدى ۲۳ سنة، كان ملازماً للنبىّ صلى الله عليه و آله لم يفارقه أبداً، إلّافى غزوتين اثنتين أو حينما أرسله النبىّ صلى الله عليه و آله إلى اليمن من أجل التبليغ، ولكن للأسف فإنّ كتبكم الستّة لم تنقل عن علىّ عليه السلام سوى قرابة ۵۰۰ حديث، وفى الوقت نفسه نقلت عن أبى هريرة ۵۰۰۰ حديث! وهو لم يصحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله سوى ثلاث سنين أو أقلّ، فأيّهما أقرب إلى الصواب؟!

## السؤال ۱۵۹

لقد وجدنا أنّ جُلّ بلاد المسلمين بلغهم العلم عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله من غير طريق علىّ عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام؟ فقد بعث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أسعد بن زرارة إلى المدينة يدعو الناس إلى الإسلام، ويعلّم الأنصار القرآن، ويفقّههم فى الدِّين، وبعث العلاء بن الحضرمى إلى البحرين فى مثل ذلك، وبعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن، وبعث عتاب بن أُسيد إلى مكّة، فكيف تقولون إنّه لا يبلّغ عن النبىّ صلى الله عليه و آله إلّارجلٌ من أهل بيته؟

الجواب: أمّا القول بأنّ النبىّ صلى الله عليه و آله قد أرسل هؤلاء إلى الأماكن المختلفة

ص: ۳۴۲

فهـذا ليس محلّ خلاف، ويلزم أن نضـيف إليه أنّ النبيّ صـلى الله عليه و آله كان قـد أرسل عليّاً عليه السـلام إلى اليمن لأجل القضاء، وهذه الأُمور ليست محلّ كلام وبحث، وإنّما المهمّ هو الكذب الذى جاء فى آخر كلام جامع الأسئلة، حيث يقول:

إنّ الشيعة يقولون إنّه لا يبلّغ عن النبيّ صلى الله عليه و آله سوى رجلٌ من أهل بيته، ففى أىّ كتابٍ جاء ذكر هذا الأمر؟!

إنّ جامع الأسـئلة ليس له أدنى اطّلاع لا بالتاريخ ولا بسـيرة النبيّ صـلى الله عليه و آله، وحقيقة الأمر هى أنّ النبيّ صـلى الله عليه و آله ذكر هذا فى مورد خاصّ وهو ما يتعلّق برفض الأمان عن المشركين بقراءة آيات من أوائل سورة البراءة فى موسم الحج.

أجمع المفسـرون ونقلة الأخبار أنّه لمانزلت سورة براءة، دفعها رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سلم إلى أبى بكر وبعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أوّل هذه السورة فى موسم الحج، وأن ينبذ كل ذى عهد عهده، ثم بعث عليّاً خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس.

فخرج على عليه السـلام على ناقـة رسول اللَّه العضـباء حتّى أدرك أبا بكر بـذى الحليفة، فأخذها منه ورجع أبو بكر إلى المدينة فقال: هـل نزل فىّ شـىء فقـال رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم: لا، إلّاخيراً، ولكن نزل جبرئيل وقال: لايؤدى عنى إلّاأنا أو رجل منى. هذا هو إجمال القصة ومن المعلوم أنّ كلام النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم خاص بهذه الحادثة الّتى يرفع فيها الأمان عن المشركين وينقض كل ذى عهد عهده، وهذا عندما ظهر من المشركين خيانة ونقض فأمر اللَّه سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم.

ص: ۳۴۳

وبما أنّ هـذه الحادثـة تشـتمل على أعمال ذات طابع سياسـى حكومى فهى إشارة من النبى للمسـلمين بأنّ الأعمال الحكومية يجب أن يتصدى لها النبى أو رجل منه وهو ليس إلّاالإمام على عليه السـلام، ولم يكن ما بلّغه الإمام عن النبى رواية أو حكماً شـرعياً حتّى يصح أن يتحمّله أىّ واحد من الناس.

وقـد ذكر هذا الأمر أغلب المفسِّرين فى تفسـيرهم لأوائل سورة التوبة، وعدّها البعض منهم واحدة من موارد فضائل علىّ عليه السـلام، بينمـا ذهبت شـرذمة بتوجيه هـذه الواقعـة لئلّا ينتقصوا من مقام أبى بكر (۱)، ومـا على القرّاء الأعزّاء إلّا مراجعـة تفسـير الفخر الرازى، والمنار، وتفسير الطبرى، ومن كتب الحديث: الدرّ المنثور.

## السؤال ۱۶۰

يعترف الشـيعة فى كتبهم أنّهم لم يبلغهم علم الحلال والحرام ومناسك الحجّ إلّاعن طريق أبى جعفر الباقر عليه السـلام، وهذا يعنى أنّه لم يبلغهم عن علىّ عليه السلام شىءٌ فى هذا؟

الجواب: ما نقله جامع الأسئلةعن الشيعة أنّه لم يبلغهم علم الحلال والحرام إلّاعن طريق أبى جعفر الباقر عليه السلام، كذب وافتراء على الشيعة.

لأنّ الشيعة الأوائل كانوا ملتفين حول الإمام على والحسنين والإمام

---

۱- خصائص النسائى: ۸۴، الحديث ۷۳؛ وسنن الترمذى: ۵/ ۲۷۵، الحديث ۳۰۹۰؛ مستدرك‌الحاكم: ۴/ ۱۷۸، وغيرها.

ص: ۳۴۴

زين العابـدين عليه السـلام يصـدرون عن علـومهم ويأخـذون الحكمـة من أفواههم حسب مـا تسـمح به الظروف. وهـذه كتبهم تطفح بالكثير من الروايات عنهم عليهم السلام.

نعم الّذى علّم الناس كيفية حج النبى ومناسـكه هو أبو جعفر الباقر عليه السـلام كما روى ذلك مسـلم فى صحيحه (۱) ناقلًا ذلك عن جابر عن النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم، وهـذه أيضاً حقيقـة صـرّح بها أبوحنيفة وقال: «لولا جعفر بن محمد ما علم الناس مناسـك حجّهم» (۲).

## السؤال ۱۶۱

يقول الشـيخ المامقانى: «تشـرّف الرجل برؤيـة الحجّـة- عجّل اللَّه فرجه وجعلنا فى كلّ مكروه فـداه- بعد غيبته، فنستشـهد بذلك على كونه فى مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ضرورة».

فلماذا لا نجرى هذا الحكم على من رأى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟

الجواب: سـمع جامع الأسـئلة أنّ القياس هو أحد منابع الاسـتنباط- عند قومه- ولكنّه لم يعلم ما هو شروط القياس الصحيح حتّى يميزه عن القياس الباطل؟ فمن الواضـح أنّ قياس هاتين الرؤيتين غير صـحيح، وأنّ التفاوت بينهما كبير، فرغم أنّ مقام النبىّ صـلى الله عليه و آله أعلى من مقام ولىّ العصر والزمان(عجل

---

۱- صحيح مسلم: ۴ باب حجة النبى: ۳۹- ۴۳؛ سنن أبى داود: ۲/ ۱۸۲، الحديث ۱۹۰۵.

۲- من لا يحضره الفقيه: ۲/ ۵۱۹، برقم ۳۱۱۲، باب نوادر الحج.

ص: ۳۴۵

اللَّه فرجه)، إلّاأنّ رؤيهٔ النبيّ صلى الله عليه و آله لم تكن محفوفهٔ بأىّ شرط من الشروط، فالعادل والكافر والفاسق والمنافق كلّهم وفّقوا لرؤيته صلى الله عليه و آله، أمّا فيما يخصّ رؤيهٔ الإمام المهدى(عجل اللَّه فرجه) فإنّها غير ممكنهٔ فى الظروف الطبيعيّهٔ، لأنّه سبحانه أخفاه عن أعين الناس، فإذا تسنّى لشخصٍ رؤيته(عجل اللَّه فرجه) فهذا يحكى عن أنّ الشخص قد بلغ من الكمالات الروحية درجهٔ عاليهٔ رزقه اللَّه سبحانه لأجلها، رؤيهٔ وليّه.

## السؤال ۱۶۲

يردّ الشيعهٔ روايهٔ من أنكر إماماً من أئمّتهم، فردّوا روايات الصحابهٔ لأجل هذا، ثمّ نجدهم لا يفعلون ذلك مع مَن أنكر بعض أئمّتهم. فقد أكّد الشيخ الحرّ العاملى على أنّ الإماميّهٔ عملت بأخبار الفطحيّهٔ والواقفيّهٔ والناووسيّهٔ، وكلّ هذه الطوائف تذكر بعض أئمّهٔ الشيعهٔ الاثنى عشريّهٔ، ومع ذلك يعدّون بعض رجالها ثقات؟

الجواب: إنّ الميزان فى العمل بخبر الواحد أحد أمرين:

۱. إمّا أن يكون الراوى ثقهٔ فى الحديث وضابطاً فى النقل بحيث يثبت أنّه لا يكذب.

۲. كون الخبر موثوقاً بصدوره وإن كان الراوى غير ثقهٔ.

وعلى كل تقدير فالميزان هو أحد الأمرين فلو عملت الشيعهٔ بخبر

ص: ۳۴۶

الفطحيهٔ أو الواقفيهٔ فإنّما تعمل به فيما لو ثبتت وثاقتهم فی الحديث وضبطهم فی الروايهٔ، وإلّا فلا يعملون به.

ونظير ذلک روايات الصحابهٔ فإذا ثبتت وثاقتهم فی الحديث وضبطهم فالشيعهٔ تعمل به.

كما أنّه لو ثبت كون الروايهٔ موثوقاً بها لأجل قرائن تؤيدها يعمل بها من غير فرق بين راو، وراو، فإذاً الصحابی والفطحی والواقفی فی هذا الباب سواء، فالميزان أحد الأمرين، وبذلک ظهر كذب ما أسنده جامع الأسئلهٔ إلی الشيعهٔ، ومن حسن الحظ أنّ كتب الحديث الشيعيهٔ طفحت بروايات وردت عن الصحابهٔ وقد عمل بها فقهاء الشيعهٔ، يقف علی ذلک كل من سبر كتاب «الخلاف» للشيخ الطوسی، و «تذكرهٔ الفقهاء» للعلّامهٔ الحلیّ، وغيرهما من الكتب.

## السؤال ۱۶۳

يعتقد بعض علماء الشيعهٔ بأنّ كتاب «الكافی» للكلينی فيه الصحيح والضعيف والموضوع، ومن المقرّر بين الشيعهٔ أنّ هذا الكتاب قد عُرض علی الإمام المهدی(عجل اللَّه فرجه) فقال: «إنّه كافٍ لشيعتنا».

الجواب: يعدّ كتاب الكافی كتاباً قيّماً ومهمّاً للعالم الإسلامی، لأنّه يحتوی الروايات الصحيحهٔ فی باب المعارف والأحكام، ولكن فی نفس

ص: ۳۴۷

الوقت هو- على خلاف غلوّ السلفيّين الذين يعتقدون أنّ صحيحى البخارى ومسلم لا يوجد فيهما أىّ حديث ضعيف أو موضوع- لا يخلومن الروايات الضعيفة، وفى هذه دلالة على واقعيّة علماء الشيعة وموضوعيّتهم.

وأمّا ما جاء فى ذيل السؤال من أنّ علماء الشيعة يقولون: إنّ هذا الكتاب عُرض على الإمام المهدى(عجل اللّه فرجه)، فهذا ليس إلّاافتراءً محضاً، بل قول نسب إلى البعض وأنكره كثيرون فكيف يستدل بقول لم يعلم قائله ضد جمهور الشيعة.

أضف إلى ذلك أنّ هذا الحديث لا يصح على إطلاقه لأنّنا قد أمرنا بالعمل بالكافى حسب الضابطة الّتى ذكرها الكلينى فى مقدمة الكتاب من عرض الروايات على كتاب اللّه فما خالفها يطرح.

فعلى ضوء هذه الضابطة يكون الكافى كافياً للشيعة ولا يعنى ذلك صحة جميع رواياته.

ص: ۳۴۸

## السؤال ۱۶۴

يقول الشيخ الهمدانی فی «مصباح الفقيه»: «إنّ المدار على حجّية الإجماع على ما استقرّ عليه رأی المتأخّرين ليس على اتّفاق الكلّ، بل ولا على اتّفاقهم فی عصرٍ واحد، بل على استكشاف رأی المعصوم بطريق الحدس»، فهم يعرفون رأی الإمام الغائب عليه السلام المؤيّد للإجماع بالحدس، وهذا تناقض، حيث يجعلون حدسهم وظنّهم هو العمدة، وإجماع السلف ليس بعمدة؟

الجواب: جامع الأسئلة من الانترنت ليس له اطّلاع على المصطلحات الأُصوليّة لعلماء الشيعة، وأصحاب المواقع الالكترونيّة الذين أرادوا أن يشكلوا على الشيعة شأنهم شأن جامع الأسئلة فی عدم معرفة هذه المصطلحات.

إنّ المراد من: «الحدس» هنا ليس بمعنى التكهّن، أو الظن وإنّما هو فی مقابل الحسّ، بمعنى أنّ تحصيل اليقين بقول الإمام له طريقان:

۱- الطريق الحسّی: ومثاله أنّ علماء المدينة فی عصر الإمام الصادق عليه السلام كلّهم قد اتّفقوا على فتوى معيّنة، فهنا نقول إنّنا أحرزنا قول الإمام الصادق عليه السلام عن طريق الحسّ؛ لأنّ الإمام واحدٌ من أُولئك العلماء، بل وعلى رأسهم، واتفاق الكل دالّ على رأيه هو أيضاً.

ص: ۳۴۹

۲- الطريق الحدسی: وهو أن ينتقل الإنسان من مجموعهٔ من المقدّمات إلی أن يصل إلی النتيجهٔ علی وجه اليقين، بالرغم من كونه لم يسمع ذلک بأُذنه ولم يشاهده بعينه، كما يُقال: إنّ نور القمر من نور الشمس، وهذا يُعدّ من الحدسيّات، والحدس هنا ليس بمعنی التكهّن بل بمعنی اليقين الّذی يصل إليه الإنسان عن طريق المقدمات غير الحسّيهٔ.

وفی المقام نقول: لو اتّفق علماء الشيعهٔ- علی مدی قرون- علی حكم معيّن، فإنّ الإنسان بإمكانه أن يحدس أنّه كان بحوزتهم دليلٌ قطعیّ، وهم قد أفتوا اعتماداً علی ذلک الدليل القطعی الذی وصلهم من الإمام، وهذا ما يُسمّی عندهم بالإجماع الحدسی، ويعنی أنّ الإنسان بالرغم من عدم سماعه أو مشاهدته يمكنه الوصول إلی اليقين بوجود دليل شرعی لدی المجمعين عن طريق إجراء بعض الحسابات، وأمّا إجماع السلف فإن أراد به اتفاق المسلمين علی حكم شرعی فيؤخذ به من غير فرق بين إجماع السلف والخلف.

وإن أراد إجماع السلف حسب اصطلاحه فلا يؤخذ به لعدم تحقّق الإجماع مع مخالفهٔ طائفهٔ من المسلمين لهم.

ثم إنّ أكثر ما يعدّونه من إجماعات السلف لم يكن أمراً مجمعاً عليه بل كان أمراً متنازعاً فيه، إلّاأنّ الظروف القاسيهٔ كسته ثوب الإجماع طرداً لغيرهم عن ساحهٔ الحكم والحياهٔ. والحديث ذو شجون:

فدع عنک نهباً صيح فی حَجَراته وَلكن حديثاً ما حديثُ الرواحلِ

## السؤال ۱۶۵

يعترف الشيعهٔ بأنّ أحد أبرز علمائهم وهو ابن بابويه القمّی صاحب «من لا يحضره الفقيه» يقول بالإجماع فی مسألهٔ ويدّعی إجماعاً آخر علی خلافها، فكيف يمكن الاعتماد عليه؟

الجواب: أوّلًا: الكلام المنقول لا علاقهٔ له بابن بابويه المعروف بالصدوق، بل هو عن الشيخ الطوسی، ومؤلّف الكتاب- قصد السيّد الطريحی- يقول: إنّ الشيخ يدّعی فی مسألهٍٔ الإجماع، ويدّعی إجماعاً آخر علی خلافها. ثانياً: أنّ المتبحّرين فی الفقه أمثال الشيخ الطوسی الذی كان علی مدی خمسين عاماً مشغولًا بالتحقيق والتدقيق فی بحر الفقه، يمكنهم فی برههٔ زمانيهٔ أن يتصوّروا أنّ الحكم الفلانی إجماعی بسبب بعض المعلومات الناقصهٔ، ولكن بمرور الزمان وتكامل العلم والفقاههٔ عندهم يظهر لهم خلاف ما رأوا. وهذا العمل من شخص غير معصوم ليس أمراً بعيداً، أضف إلی أنّ هذا النوع من الاختلاف فی عمليّهٔ استنباط الحكم الشرعی لا علاقهٔ له بالمسائل العقائديّهٔ والكلاميّهٔ. وهذا ليس بالأمر العجيب وله ما يشابهه عند علماء أهل السنهٔ، فهذا الإمام الشافعی له فقه كتبه فی العراق فلما ذهب إلی مصر غيّر فی كثير من مسائله، فهل يصح أن نقول لأتباعه كيف تعتمدون عليه؟!

ص: ۳۵۰

ص: ۳۵۱

## السؤال ۱۶۶

من عجائب الشيعة أنّهم إذا اختلفوا فى مسألة وكان أحد القولين يُعرف قائله والآخر لا يُعرف قائله، فالصواب عندهم هو القول الذى لا يُعرف قائله، فما الدليل على ذلك؟

الجواب: لم يستطع جامع الأسئلة أن يطرح السؤال بشكلٍ صحيح بسبب جهله بأُصول الفقه لدى الشيعة، فيستحيل أن تكون المسألة كما ذكر من أنّه إن كان هناك قولان، يُعمل بالقول المجهول دون القول المعلوم، ولا يمكن أن يكون لهذه المسألة وجودٌ فى فقه الشيعة.

وواقع الأمر أنّه إن كان هناك اتّفاق بين العلماء حول مسألة معيّنة، فهذا الاتّفاق يكون كاشفاً عن قول المعصوم، إلّاأنّ البعض ذهب إلى أنّه إذا كان هناك شخص خالف ذلك الإجماع، وكان ذلك الشخص معروف النسب فإنّه لا يضرّ خلافه بالإجماع، والإجماع الكاشف عن وجود النص محقّق. وأمّا إن كان ذلك الشخص مجهول النسب، فمخالفته تكون مضرّة بالإجماع، فيسقط عن الحجّية، لأنّه يُحتمل أن يكون ذلك الشخص المجهول هو الإمام المعصوم، فيتدخل عليه السلام بهيئة مجهولة لكى ينقض ذلك الإجماع.

هذا رأى لبعض علماء الشيعة، وفى نفس الوقت فإنّ هناك من خالف ذلك الرأى وهو الشيخ الحرّ العاملى واعتقد بعدم صحّته.

ص: ۳۵۲

## السؤال ۱۶۷

يقول الشيخ المجلسی «إنّ استقبال القبر أمرٌ لازم وإن لم يكن موافقاً للقبلة» وذلک عند أداء رکعتی زيارة أضرحتهم؟

الجواب: تعثّر جامع الأسئلة فی قسم من أسئلته- التی تهدی بزعمه إلی الحقّ- وتورّمت قدماه، والآن يريد أن يحمل کلام الشيخ المجلسی علی هواه، فالشیء الذی قاله الشيخ المجلسی أنّه أثناء قراءة الزيارة يلزم مقابلة قبر الإمام عليه السلام، ولو کان ذلک مستلزماً لأن تکون القبلة خلفه، وهذا ليس أمراً عجيباً فإنّ سيرة جميع المسلمين فی العالم ومن جملتهم السلفيّون الذين يستقبلون قبر النبیّ صلی الله عليه و آله وأبی بکر وعمر عند التسليم عليهم وتکون القبلة خلف ظهورهم، وأمّا التفسير الذی أعقبه لکلام المجلسی بقوله: «وذلک عند أداء رکعتی زيارة أضرحتهم» فهو لا يعدو أن يکون إلّاخيانةً وکذباً علی المجلسی.

وأمّا الشيعة فإنّهم يصلّون رکعتی الزيارة باتجاه القبلة، وإذا کان جامع الأسئلة يصرّ علی الحديث بهذه السذاجة، فإنّه ليس فقط لن يهدی أحداً، بل إنّ ضلاله سيظهر جليّاً للعيان.

ص: ۳۵۳

## السؤال ۱۶۸

يردّد الشيعة كثيراً حديث «الغدير» وقوله صلى الله عليه و آله و سلم فيه: «أُذكّركم اللَّه في أهل بيتي» وينسون أنّهم أوّل من خالف هذه الوصيّة النبويّة، حيث عادوا جمهوراً كبيراً من أهل البيت؟

الجواب: للتذكير فقط، فإنّ أهل البيت تحمل معنيين:

۱- أهل البيت هم الـذين جاء ذكرهم في آيـة التطهير الكريمة والمقصود بهم حسب ما نقل مسـلم في صـحيحه هم الذين كانوا تحت العباء، وقد ذكر نفس جامع هذه الأسئلة فيما سبق (۱) هذا الحديث الشريف «اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي».

۲- أهـل البـيت الـذين ورد ذكرهـم في مسألـة الخمس هم بنـو هـاشم، وعلى هـذا تكـون شاملـة لكـلّ من ينتسب إلى بني هـاشم من الأشـخاص الصالحين والطالحين، فالمنتسبون لبني هاشم يحظون باحترام ومقام عاليين كما يحرم عليهم أخذ الصدقة، أمّا إذا كان فيهم مَن انحرف عن الصـراط المسـتقيم ومالَ عن جادّة الحقّ باقتراف الذنوب والمعاصي، فعندئذٍ يسقط من تلك المرتبة ويُسلب عنه تلك المنقبة، وهذه تُعدّ واحدة من الوظائف الإلهيّة وفرعاً من فروع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إذاً، فالشيعة يحترمون جميع أهل بيت النبيّ صلى الله عليه و آله إلّاأُولئك الذين

---

۱- لاحظ السؤال رقم ۲۴ و ۳۳ من كتاب: اسئلة قادت شباب الشيعة: ۲۴ و ۳۰.

ص: ۳۵۴

افتقدوا تلك الصلاحيّة والأهليّة اللّازمة. وهذا واجب كل مسلم واع.

## السؤال ۱۶۹

يُقال للشيعة: لو كتم الصحابة مسألة النصّ على عليّ عليه السلام لكتموا فضائله ومناقبه فلم ينقلوا منها شيئاً، وهذا خلاف الواقع، فعُلم أنّه لو كان شيء من ذلك لنُقل، لأنّ النصّ على الخلافة واقعةٌ عظيمة.

الجواب: لم يقل الشيعة في أيّ وقت من الأوقات أنّ الصحابة كتموا النصّ على خلافة عليّ عليه السلام وأخفوه، وإنّما الشيعة يقولون إنّ النصّ على ولاية عليّ عليه السلام نقله مائة وعشرون صحابياً وأربعة وثمانون تابعيّاً وثلاثمائة وستّون عالماً. (۱) وأمّا بالنسبة لذِكر الفضائل فيلزم التذكير أنّها كانت رهينة الحبّ والبغض، فامتنع بعض أصحابه عن ذكر فضائله خوفاً وامتنع أعداءه بغضاً وحقداً، ومع ذلك أتاح سبحانه لسان قوم لذكر مناقبه وفضائله إتماماً للحجة.

قال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه. (۲)

---

۱- الغدير: ۱/ ۴۱- ۳۱۱.

۲- المستدرك للحاكم: ۳/ ۱۰۷؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ۳/ ۸۳ الطبعة الثالثة؛ الرياض النضرة: ۳/ ۱۶۵.

ص: ۳۵۵

وقال الشافعی: ما أقول فی رجل أخفت أعـداؤه مناقبه حسـداً وأولياؤه خوفاً وظهر بين ذين وذين ما به ملؤ الخافقين. (۱) وقال آخرون: ما أقول فی رجل أقرّ له أعـداؤه وخصومه بالفضل، ولـم يمكنهم جحـد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقـد علمت أنّه اسـتولی بنو أُمية علی سلطـان الإسـلام فی شـرق الأرض وغربها واجتهـدوا بكل حيلـة فی إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه علی جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من روايـة حديث يتضـمن له فضـيلة، أو يرفع له ذكراً، حتّی حظروا أن يسمّی أحد باسمه، فما زاده ذلک إلّا رفعة وسمواً.(۲)

نعم نقلوا فضائله ولكنهم بين متساهل فی الأخذ بها ومؤوّل لها، والأوّل شيعة المتقدّمين والثانی: رسم المتأخّرين.

## السؤال ۱۷۰

يری الشـيعة أنّ الإمـام الحسن العسـكری عليه السـلام كـان قـد أمر بحجب خبر ابنه الإمـام المنتظر إلّاعن الثقات، ثمّ يقولون إنّ من لم يعرف الإمام فإنّما يعبد ويعرف غير اللّه، وأنّ من مات علی هذا الحال مات ميتة كفرٍ ونفاق؟

الجواب: ما ذكره جامع الأسئلة فی صدر كلامه صحيح، لأنّ الخلافة

---

۱- مناقب ابن شهرآشوب: ۲/ ۳. ۲. شرح نهج البلاغة، لابن أبی‌الحديد: ۱/ ۱۶.

ص: ۳۵۶

العبّاسيّة دأبت باستمرار على وضع الجواسيس لرصد مكان وزمان ولادة الإمام المهدى(عجل اللّه فرجه) حتّى يغتالوه كما أراد فرعون قتل نبى اللّه موسى عليه السلام، ولكنّ اللّه خيّب آمالهم وأمضى إرادته بحفظ الإمام(عجل اللّه فرجه)، ولم يكن يعرف مكان تواجده عليه السلام سوى ثلة من خيار الإمام العسكرى كانوا قد تشرّفوا بلقائه.

وأمّا ما ذكره من أنّه مَن لم يعرف الإمام لم يعرف اللّه، فإنّ المقصود ليس هو رؤية الإمام والاطّلاع على مكان تواجده، وإنّما المقصود هو معرفة الإمام عليه السلام والاعتقاد بإمامته، فكلّنا الآن نعرف النبىّ الأكرم صلى الله عليه و آله ونؤمن به برغم أنّنا لم نرَه.

فالشيعة تعتقد بإمامة المهدى المنتظر وأنّه حى يُرزق وأنّه سبحانه سيظهره فى زمن خاص وينشر لواء العدل على العالم، وهذا المقدار كاف فى معرفة الإمام.

وكم يؤسفنى أن تكون هذه الإشكالات الواهية سبباً فى إتلاف أوقات القراء الكرام؟!

ص: ۳۵۷

## السؤال ۱۷۱

الشيعة يقولون إنّ اللَّه قد أمدَّ فی عمر الإمام المهدی(عجل اللَّه فرجه) مئات السنين، لحاجة الخلق والكون كلّه إليه، فلو كان اللَّه يمدّ فی أجل أحدٍ من بنی آدم لحاجة الخلق إليه لمدَّ فی أجلِ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟

الجواب: إنّ اللَّه سبحانه وتعالى قد حدّد مسؤولية كل نبی بزمان خاص، والأنبياء جميعاً قد أدوا رسالتهم فلم تبق حاجة لإطالة أعمارهم، ولذلك نرى أنّه جاء فی حق الرسول قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا» (۱)

.

وأمّا الإمام المهدی عليه السلام فإنّ مسؤوليته ورسالته لم تتحقّق ولم يؤدّها فهی باقية فی عاتقه، ولم يتم تحقيقها إلّابعد أن تتهيّأ الأرضية المناسبة لقبول إمامته ورسالته وثورته، وهذا ما لم يتحقق بعد، وقد شرحنا ذلك فيما سبق، فظهر الفرق بين النبی صلى الله عليه و آله و سلم والإمام المهدی عليه السلام، وأنّه صلى الله عليه و آله و سلم أدی رسالته ووظيفته فقبضه اللَّه إليه، وأمّا المهدی عليه السلام فوظيفته مازالت باقية على عاتقه.

---

۱- المائدة: ۳.

ص: ۳۵۸

## السؤال ۱۷۲

لاـ یقبل الشیعة قول جعفر أخی الإمام الحسن العسکری علیه السلام فی أنّ أخاه لم یخلِّف ولداً لأنّه- کما یقولون- غیر معصوم، ثمّ یقبلون قول عثمان بن سعید فی إثبات الولد للإمام العسکری علیه السلام وهو غیر معصوم، فکیف یمکن الجمع بین الأمرین؟

الجواب: أوّلًا: مسألة انحراف جعفر أخی الإمام الحسن العسکری علیه السلام هی مسألة تأریخیّة ورجالیّة معروفة، لا یمکن التطرّق إلیها فی هذا الکتاب، فکم استغل الخلفاء العبّاسیّون وجوده ونشروا بعض الأکاذیب علی لسانه.

ثانیاً: اعتقاد الشیعة بولادة الإمام المهدی علیه السلام لیست متعلّقة بعثمان بن سعید، لأنّه علاوة علی الشیعة فإنّ ما یفوق ال ۴۰ عالماً من أهل السنّة صرّحوا بولادته علیه السلام، وحتّی ابن العربی فی الفتوحات المکّیة ذکر أسماء الأئمّة الاثنی عشر حتّی أتی علی ذکر الإمام المهدی(عجل اللَّه فرجه).

وأمّا الشیعة الذین کانوا من المقرّبین عند الإمام الحسن العسکری علیه السلام فقد سمح لهم علیه السلام برؤیة الإمام المهدی(عجل اللَّه فرجه)، وقد نقلوا ذلک فیما بعد، فبلغ خبر ولادته علیه السلام حدّ التواتر. ولنتجاوز ذلک ونقول: إنّ الروایات المتعلّقة بتعریف الإمام المهدی علیه السلام بجمیع خصوصیّاته ومن بینها أنّه ابن الإمام الحسن العسکری، هی أکثر من أن تُحصی لکی ننقلها هنا.

ص: ۳۵۹

وأنـا أُناشـد جامع الأسـئلة هـذا بأن يراجع كتاب «تـذكرة الخواص» لابن الجوزى وكتاب «منتخب الأثر» وهما كتابان أحـدهما لمؤلف سنّى والآخر شيعى، مـن أجـل الاطّلاع على البشـارات الـواردة فى شـأن ظهـوره عليـه السـلام، حيث ذكر الكتابـان أنّ مسألـة ظهـور المهدى(عجل اللّه فرجه) كانت جارية على ألسن المحدّثين والرواة والمفسّرين من قبل أن يولد عليه السلام، وقد بشرت الروايات بأنّه ابن الإمام العسكرى عليه السلام.

ومع هذا هل يصح للسائل أن يسند القول بولادة الإمام المهدى عليه السلام إلى شخص واحد هو عثمان بن سعيد.

## السؤال ۱۷۳

يعتقـد الشـيعة أنّ اللّه عزّ وجلّ خلق الشـيعة من طينة خاصّة وخلق السـنّة من طينة خاصّة، وجرى المزج بوجه معيّن بين الطينتين فما فى الشـيعى من معاصٍ وجرائم هو من تأثّره بطينـة السـنّى، وما فى السـنّى من صـلاح وأمانـة هو بسـبب تأثّره بطينـة الشـيعى، فإذا كان يوم القيامة جُمعت سـيّئات الشـيعى ووضعت على السنّى، وجُمعت حسنات السنّى ووضعت على الشيعى، وهذا يناقض ما يعتقده الشيعة فى «عقيدة الاختيار»؟

الجواب: أخبار الطينة ليست بمعنى الماء والتراب كما تصوّر، بل هى كناية عن قانون وراثى صرّح به القرآن، قال تعالى: «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ

ص: ۳۶۰

بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِی خَبُثَ لَایَخْرُجُ إِلَّا نَکِداً...» (۱).

إذن، فالآباء والأُمّهات ذوو الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة یهدون إلی المجتمع أولاداً صالحین، أمّا الأصلاب والأرحام التی ترعرعت فی أرضیّة ملوّثة وقذرة، فإنّها لا ـ تُعطی إلّاأولاداً ملوّثین، وحتماً فإنّ کلا الصورتین تشکّل أرضیّة فقط، وإلّا فباستطاعة الشخص بإرادته أن یقوّی تلک الأرضیّة أو أن یتغلّب هو علیها.

وباعتبار أنّ هذه المسألة اتّخذت شکل الأرضیّة، فإنّه یستحیل أن تنافی اختیار الإنسان، وکلّ ما هنالک أنّ الأشخاص الذین نشأوا فی أرضیّة سیّئة، إذا حدث وأن تغلّبوا علی تلک الأرضیّة ولم یتأثّروا بها، فسیکون ثوابهم مضاعفاً.

والشیء المهمّ هو الکذب الذی أورده فی آخر السؤال من أنّ ذنوب الشیعة تُکتب علی السنّة، فهذه تهمة، لا وجود لها فی أیّ کتاب من کتب الشیعة المعتمدة ولو تفوه به واحد منهم فلا ـ یُعدّ عقیدة لهم بل هی علی خلاف القرآن الذی یقول: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَی» (۲)

. ووجود الروایة لا یُعدّ دلیلًا علی العقیدة ولسنا من الذین یأخذون عقائدهم من کتاب التوحید لابن خزیمة المفعم بروایات تدل علی التجسیم والتشبیه والجبر.

---

۱- الأعراف: ۵۸.

۲- النجم: ۳۸.

ص: ۳۶۱

## السؤال ۱۷۴

یـذکر علمـاء الشـیعهٔ کثیراً حبّ الأنصار لعلیّ بن أبی طالب علیه السـلام، وقـد کانوا کثرهٔ فی جنـده فی موقعـهٔ صـفّین، فإذا کان الأمر کذلک فلماذا لم یسلّموا الخلافهٔ لعلیّ علیه السلام وسلّموها لأبی بکر؟

الجواب: إنّ رئیس قبیلهٔ الأوس هو الّذی سـلّم الأمر لأبی بکر خوفاً من أن یکتسب الخزرج فضیلهٔ یتقدمون بها علیهم، وتبعه فی ذلک أفراد قبیلته کما هو سائر فی العرف العشائری.

أمّا الخزرج فقـد ذکرنا أنّ رئیسـهم سـعد بن عبادهٔ قد وطئ تحت الأقدام، وخرج من السـقیفهٔ محمولًا من قبل قومه، وعند ذلک صاح الخزرجیون «لا نبایع إلّاعلیاً». (۱) وهذا دلیل علی الصلهٔ القدیمهٔ بین الخزرجیین والإمام علی.

ومن حسن الحظ أنّ أکثر روّاد التشیع من الصحابهٔ هم من الأنصار، وفی مقدّمتهم قیس بن سعد بن عبادهٔ، وأبو أیوب الأنصاری، وابن التیهان، وأُبی بن کعب، وغیرهم.

وأمّا عدم تسلیمهم الخلافهٔ لعلی فلأنّهم شاهدوا ما شاهده الإمام من أنّ القیام لا ینجع ولا یکون لمصلحهٔ الإسلام.

---

۱- تاریخ الطبری: ۲/ ۴۴۳.

ص: ۳۶۲

## السؤال ۱۷۵

أمامنا فريقان؛ فريق طعن في كتاب اللَّه مدّعياً وقوع التحريف والتبديل فيه(وهم الشيعة) وفريقٌ آخر سلّم الخلافة لأبي بكر بدلًا عن عليّ(وهم الصحابة) ووجّهوا ضربة إلى أهل بيت النبيّ صلى الله عليه و آله، فلماذا يلتزم الشيعة الصمت حيال الفريق الأوّل ويقومون بضجّة كبيرة على الفريق الثاني؟

الجواب: إنّ السائل تخيّل وجود فريقين نسب لأوّلهما ما شاء من الأُمور التافهة، وفريق آخر هم صحابة النبي صلى الله عليه و آله و سلم الذين سلّموا الخلافة لأبي بكر بدلًا من علي عليه السلام.

وحقيقة الأمر أنّ المسلمين بعد رحلة النبي صلى الله عليه و آله و سلم كانوا على نمط واحد، وسبيل فارد، والّذي فرق بينهم هو أنّ قسماً من صحابة النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوا على ما كانوا عليه في عصر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، من أنّ الخلافة هي لعلي وعترته الطاهرة.

ومال الآخرون إلى تناسي النص، والإعراض عن العمل، فسلّموا الأمر إلى أبي بكر.

هذا هو واقع الفريقين، وأمّا القول بالتحريف فمهما كان القائل به ومهما كان له موقع في المجتمع فهو مرفوض سنياً كان أو شيعياً.

ص: ۳۶۳

وقد ثبت في البخاري أنّ الخليفة الثاني كان يصرّ على أنّ آية رجم الشيخين لأجل الزنا جزء من القرآن الكريم.

وقد قام أحد الكتّاب المصريين بتأليف كتاب باسم «الفرقان» زعم فيه أنّ القرآن الموجود حالياً غير القرآن الّذي أُوحي إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم وقد صادره جامع الأزهر، ونعم ما فعل.

وقد قلنا: إنّ روايات التحريف موجودة في كتب الفريقين ولكن جماهير الفريقين غير قائلين به، وأود أن أذكر هنا أمراً هو: أنّ الدكتورة عائشة يوسف المناعي، عميدة كلية الشريعة في قطر قد ألفت كتاباً: أسمته «موقف الشيعة من التحريف» وأقامت براهين جليلة محكمة على أنّ الشيعة- بمعنى أكابرها وعظمائها- أبرياء من هذه التهمة.

فيا جامع الأسئلة اقتد بهذه الكاتبة الحرة الّتي بذلت جهوداً لتحري الحقيقة على خلاف طريقتك في طرح الأسئلة حيث إنّك تجمع الأسئلة من هنا وهناك، وهدفك هو فقط تشويش الأذهان، وإبعاد المسلمين عن دينهم ومنهجهم.

كما أنّ الشيعة لا- يرضون المساس بحرمة أهل البيت عليهم السلام كما فهم ولا يسمحون لكل مَن تسوّل له نفسه المساس بحرمة القرآن والقدح فيه، ولا يلتزمون الصمت حياله والشاهد على ذلك الكتب التحقيقيّة الكثيرة التي كُتبت في شأن عدم تحريف القرآن الكريم، أمثال كتاب «آلاء الرحمن» للمرحوم البلاغي، وكتاب «البيان في تفسير القرآن» للمرحوم آية اللّه

ص: ۳۶۴

الخوئی، و «صـیانهٔ القرآن من التحریف» لآیـهٔ اللّه محمد هادی معرفهٔ، و «التحقیق فی نفی التحریف» للسیّد علی المیلانی، والکثیر من الکتب والمؤلّفات الأُخری.

فأنت یا جامع الأسئلهٔ من الانترنت إمّا إنّک لا تعرف هذه الکتب، أو تعرفها إلّاأنّک لست مستعداً لقبول الحقیقهٔ!

## السؤال ۱۷۶

قـال اللّه تعـالی: «اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِیَاءَ...» (۱)، فهذا نصٌّ فی إبطال اتّباع أحد دون رسول اللّه صـلی الله علیه و آله؟

الجواب:

إنّ هذا السؤال أشـبه بسؤال الخوارج حیث قاموا فی وجه علیّ وعامّهٔ المسـلمین رافعین شـعارهم «لاحکم إلّااللّه» وقال علی علیه السلام فی جوابهم: کلمـهٔ حق یراد بها باطل، ولعلّ جامع الأسـئلهٔ لم یجد أفضل من ابن حزم الّذی برّر قتل ابن ملجم للإمام علی علیه السـلام بأنّه تأوّل واجتهد فجاء بکلامه الطویل فی فصل عقده باسم باب الإمامهٔ والمفاضـلهٔ، وحاصل ما طعن به مذهب الشـیعهٔ هو ما یلی: قال اللّه تعالی: «اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ وَ لَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِیَاءَ»(۲)، فهذا نص فی إبطال اتّباع أحدٍ دون رسول اللّه، وإنّما الحاجهٔ إلی

---

۱- الأعراف: ۳. ۲. الأعراف: ۳.

ص: ۳۶۵

فرض الإمامة لینفذ الإمام عهود اللَّه تعالی الواردة إلینا من عبد فقط، لا لأن یأتی الناس بما لا یشاؤونه فی معرفته من الدین الّذی أتاهم به رسول اللَّه، ووجدنا علیاً رضی الله عنه إذا دُعی إلی التحاکم إلی القرآن أجاب وأخبر بأنّ التحاکم إلی القرآن حق، ولو کان التحاکم إلی القرآن لا یجوز بحضرة الإمام لقال علی حینئذٍ کیف تطلبون تحکیم القرآن وأنا الإمام المبلغ عن رسول اللَّه. (۱) والآن نجیب عن هذا الإشکال: لو کان الاتباع منحصراً بالنبی صلی الله علیه و آله و سلم فما معنی قوله سبحانه: «أَطِیعُوا اللهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ» (۲)

فإن قال: إنّ إطاعة ولی الأمر هی طاعة نفس الرسول ولذلک لم یکرر الفعل وقال:

«وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ» دون أن یقول: «وأطیعوا أُولی الأمر» فنحن نقول بمثل ذلک فإنّ إطاعة الإمام نفس إطاعة النبی فإنّه لا یحکی إلّاسنّة النبی وفعله وتقریره، ویُعد اتّباعه اتّباعاً للنبی.

والرجل لبعده عن العراق الّتی کان معقل الشیعة زعم أنّ اتّباع الإمام فی عرض اتّباع الرسول وغفل عن أنّهم شعبة منهم.

ثم إنّ المراد من اتبّاع الأئمة هو أخذ العلوم عنهم بحکم أنّ الأئمة هم أحد الثقلین، فهم أعدال القرآن وقرناؤه، فمن اتّبعهم وأطاعهم فقد أطاع النبی واتّبعه، ومن أطاعه واتّبعه فقد أطاع اللَّه سبحانه.

فلننظر إلی حیاة المسلمین بعد الرسول، فقد واجهتهم مسائل مستجدة

---

۱- الفصل لابن حزم: ۴/ ۱۵۹.

۲- النساء: ۵۹.

ص: ۳۶۶

وحوادث لم يكن لها جواب فى حياة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فمن هو المجيب عن هذه الأسئلة؟ والمفروض أنّه لم ترد فى القرآن الكريم ولا فى السنة المطهرة، فبما أنّ الإسلام دين مكتمل الأركان فلابد أن يكون هناك جماعة لهم تربية إلهية ووعى خاص يجيبون عن هذه الأسئلة المستجدة، والقائم بهذا عند الشيعة هو الإمام.

نعم قام القوم فى مقام الإجابة عن هذه الأسئلة بتأسيس قواعد أُصولية تتكفل بالإجابة عنها، كالقياس والاستحسان وفتح الذرائع وسدها، إلى غير ذلك من القواعد الّتى ما أنزل اللّه بها من سلطان، وبذلك استغنوا عن الرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين هم عيبة علم الرسول ومعادن حكمه.

فاتّضح من ذلك أنّ كلّاً من الفريقين لابد لهم من مرجع فى الأُمور المستجدة، فالمرجع عند الشيعة هم أئمة أهل البيت عليهم السلام، والمرجع عند غيرهم هم الفقهاء الذين يستنبطونها من تلك القواعد.

فإن كان اتّباع الفقهاء حسناً فليكن اتّباع أهل البيت عليهم السلام أولى، وإن كان مذموماً مرفوضاً واتّباعاً لغير اللّه- كما زعم ابن حزم- فالواجب على السلفيّين رفض مشايخهم قبل أن يعترضوا على الشيعة.

ص: ۳۶۷

## السؤال ۱۷۷

وصل مذهب التشيّع إلينا عن طريق رواة أمثال زرارة وغيره، والحال أنّ الأئمّة عليهم السلام قد ذمّوا هؤلاء، وباعتماد الشيعة على أقوال هؤلاء الأشخاص الذين ذمّهم الأئمّة عليهم السلام يكونون قد ردّوا قول أئمّتهم!

الجواب: أوّلًا: يستفيد الشيعة في مجال المعارف والأحكام من حوالى ۱۰۰۰۰ راوٍ، وقد حفظوا أحاديث أهل البيت عليهم السلام عن طريق هؤلاء الرّواة، وليس الأمر كما ذكر من أنّ المعارف والأحكام تُؤخذ من بعض الأشخاص القليلين، الذين ورد في شأنهم ذمّ، حتّى ثبتت المذمّة في حقّهم، زال مذهب التشيّع وانهار!

ويمكن أن تتّضح عظمة هؤلاء الرواة وكثرة الحفّاظ من خلال إلقاء نظرة مختصرة على كتاب «تنقيح المقال» للعلّامة المامقاني، وكتاب «معجم رجال الحديث» للسيد أبي القاسم الخوئي.

ثانياً: إن كانت هناك مذمّةً لزرارة، فقد وردت روايات أُخرى من الأئمّة عليهم السلام تمدحه وتُثني عليه، ونحن نذكر أنّ انتقاص الأئمّة من هؤلاء الأشخاص وذمّهم، كان الغرض منه هو الحفاظ على أرواحهم وأموالهم، لأنّ زرارة بن أعين- مثلًا- كان من رجال الكوفة المعروفين والمشهورين، والخلافة العبّاسيّة تتحسّس منه، فقد كان شيخ القبيلة، وفي نفس الوقت

ص: ۳۶۸

عالماً وفقيهاً، فما صدر من الإمام عليه السلام من الانتقاص منه وذمّه فی مجاله التی لا تخلو من عيون وجواسيس إلّاليتمكن بذلك من المحافظة على نفسه وماله فی تلك الظروف الصعبة والحرجة، وكلّ من يستحضر تلك الأوضاع المرعبة والظروف الموحشة فی تلك الأيّام يُدرك سبب إبعاد الأئمّة عليهم السلام لبعض أصحابهم وعدم السماح لهم بالاقتراب منهم حفظاً لحياتهم، ولكی لا تفهم آلة السلطة أنّهم أتباعٌ للأئمّة وشيعةً لهم.

يقول أبو بصير للإمام الصادق عليه السلام: «... جُعلت فداك فإنّا قد نبزنا نبزاً(لُقِّبنا لقباً) انكسرت له ظهورنا وماتت منه أفئدتنا واستحلّت له الولاة دماءنا فی حديث رواه لهم فقهاؤهم، قال: فقال أبو عبداللّه عليه السلام: الرافضة؟ قال: قلت: نعم، قال: لا واللّه ما هم سمّوكم ولكن اللّه سمّاكم به» (۱). هذا جانب من وضع الشيعة فی ذلك الزمان الصعب. فافهم.

وقد تمت دراسة هذا الموضوع فی مقدمة كتاب مسند زرارة، وقد جاء فيها: إذا صدر عن الإمام الصادق عليه السلام فی بعض الظروف كلام لا يناسب شأن الرجل فإنّما صدر عنه عليه السلام لحفظ دمه وعرضه، لأنّ الرجل كان وليد بيت كبير ضرب بجرانه الكوفة وأطرافها، وكان معاشراً مع أكابر السنّة وحكّامهم وقضاتهم، وكان فی بيته من لم يتشيّع بعدُ، وكان أعداء أهل البيت يكنّون العداء لحامل ولائهم ورافع لوائهم، فأراد الإمام عليه السلام بكلامه هذا صيانة دمه.

وقد صرّح الإمام بذلك فی كلامه مع ولده عبداللّه بن زرارة فقال: أقرئ منّی

---

۱- روضة الكافی: ۳۴؛ فضائل الشيعة للمرحوم الصدوق: ۲۱، ولعل المراد أنّ الشيعة رفضتإطاعة الظالمين وعارضت حكومتهم.

ص: ۳۶۹

على والدك السلام وقل له إنّى أُعيبك دفاعاً منّى عنك، فإنّ الناس والعدوّ يسارعون إلى كلّ من قرّبناه وحمدنا مكانه، لإدخال الأذى فى من نحبّه ونقرّبه، ويرمونه لمحبّتنا له وقربه ودنوّه منّا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كل من عبناه نحن، فإنّما أُعيبك لأنّك رجل اشتهرت بنا ولميلك إلينا وأنت فى ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر بمودتك لنا وبميلك إلينا، فأحببت أن أُعيبك ليحمدوا أمرك فى الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك منّا دافع شرّهم عنك. ثم تمثّل بآية السفينة الّتى كانت لمساكين ... وقال:

واللّه ما عابها إلّالكى تسلم من الملك ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحة ليس للعيب منها مساغ. (۱) إنّ هناك بوناً شاسعاً بين أبى بصير خصّيص الإمام الصادق عليه السلام وزرارة ابن أعين، إذ لم تكن لأبى بصير أيّة صلة بالشخصيات البارزة فى العراق خصوصاً الحكّام والقضاة، وما كان معروفاً فى أوساط العراق؛ وهذا بخلاف زرارة، فقد كان من رجال العراق ورئيس القبيلة، وكفى فى ذلك ما قاله الجاحظ: زرارة بن أعين مولى بنى أسعد بن نام. وقال: رئيس التميمية.

ويصفه أبو غالب وهو من مشايخ الشيعة ومن أبناء ذلك البيت الرفيع بقوله:

إنّ زرارة كان وسيماً جسيماً، وكان يخرج إلى الجمعة وعلى رأسه برنس أسود وبين عينيه سجادة وفى يده عصا، فيقوم له الناس سماطين، ينظرون إليه لحسن هيئته، وربما رجع عن طريقه، وكان خصماً جدلًا لا يقوم أحد لحجته، إلّاأنّ العبادة أشغلته عن الكلام، والمتكلّمون من الشيعة تلاميذه. (۲)

---

۱- رجال الكشى: ۱۳۸، برقم ۲۱۱.

۲- مسند زرارة بن أعين: ۱۱.

ص: ۳۷۰

## السؤال ۱۷۸

القول بأنّ الشیخین شخصان سیّئان، یستلزم الطعن والقدح بشخصیهٔ النبی الأکرم صلی الله علیه و آله و سلم، إذ کیف یصح أن یکون أکابر خواصه غیر صالحین.

ثم استشهد السائل بکلام زرعهٔ حیث قال: إنّما أراد هؤلاء(الشیعهٔ) الطعن فی الرسول لیقول القائل: رجل سوء له أصحاب سوء، ولو کان رجلًا صالحاً لکان أصحابه صالحین.

الجواب: لو کان أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله منحصرین فی ذینک الشخصین ومَن لفَّ لفّهما واقتفی أثرهما، فبإمکانکم أن تطرحوا هذا السؤال، ولکن للنبی الأکرم صلی الله علیه و آله ما یقارب من مائهٔ ألف صحابی، ضاعت أسماء کثیر منهم فضلًا عن حیاتهم وملکاتهم، فکیف یمکن أن یُحکم علی الجمیع بما حُکم به علی اثنین منهم؟!

وقد قلنا سابقاً إنّ فی أصحاب النبی من بلغ من الورع والتقوی درجهٔ یستدر بهم الغمام وتستجاب دعوتهم.

وقد وصفهم أمیر المؤمنین فی خطبته فقال: لَقَدْ رَأَیْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله و سلم، فَمَا أَرَی أَحَداً یُشْبِهُهُمْ مِنْکُمْ! لَقَدْ کَانُوا یُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً،

ص: ۳۷۱

وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ! (۱).

وله كلام آخر أطرى فيه صحابة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، نعم إطراؤه ناظر إلى وصف المجموع من حيث المجموع لا إطراء كل واحد واحد ولعل الإمام يريد أُولئك الذين آمنوا وصبروا وجاهدوا وزهدوا فى الدنيا وانقطعوا إلى العبادة والجهاد فى سبيل اللّه نظراء: مصعب بن عمير القرشى من بنى عبدالدار، سعد بن معاذ الانصارى من الأوس، جعفر بن أبى‌طالب، عبداللّه ابن رواحة الأنصارى من الخزرج، عمار بن ياسر، أبى ذر الغفارى، المقداد الكندى، سلمان الفارسى، خبّاب بن الأرت.

إلى غير ذلك من صحابته الذين جمعوا بين الزهد والشجاعة فهل يمكن الإغماض عن هؤلاء وأضرابهم وبالأخص روّاد التشيع من أصحابه الذين بلغ عددهم مائتين وخمسين صحابياً.

وفى الحقيقة أنّ التركيز على الخلفاء، وتجاهل بقيّة الصحابة الآخرين هو نوع من الإهانة لهم، فلو فرضنا أنّ بعض الأشخاص الذين يعدّون على رؤوس الأصابع من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله لم يحسنوا الصحبة فهل نحكم على الأغلبيّة المتبقيّة بأنّهم كانوا كذلك؟!

---

۱- نهج البلاغة، الخطبة: ۹۷، ولاحظ أيضاً الخطبة: ۱۲۱.

ص: ۳۷۲

فإذا كـان ملاـك القضـاء فی حق الرسول، هو حسن الصـحبهٔ فلماذا لا یرکزون علی أبی أیّوب الأنصاری فاتـح بلاد الروم، وعمّار بن یاسر وعثمان ابن مظعون وعشرات الأشخاص الصادقین الآخرین الذین بذلوا أنفسهم فی غزوات بدرٍ وأُحد والخندق وخیبر وحنین....، وسقوا شجرهٔ الإسلام بدمائهم الزکیّهٔ؟!

لقـد فجّر النبیّ صـلی الله علیه و آله ثورهً عظیمهٔ فی العالم، وغیّر مسار التاریخ، وعظمهٔ هکذا ثورهٔ لا یمکن أن تتأثّر بانحراف فریق هنا أو هناک، بحیث إذا حاکمهم التاریخ علی أعمالهم، یکون ذلک سبباً فی توجیه الإهانهٔ لشخص النبیّ صلی الله علیه و آله.

فلو فرضـنا أنّ معلِّماً کان ناجحاً فی تعلیم مجموعهٔ کبیرهٔ من الطلاب إلّا أن عدداً قلیلًا من التلامیذ لم ینجحوا فی الامتحان، فهل یمکن عدّ ذلک انتقاصاً لذلک المعلِّم الناجح؟!

فهل وجود بعض الصـحابهٔ المنحرفین السـّیئین هو علامهٔ علی عدم نجاح النبیّ صـلی الله علیه و آله؟! وکیف یمکن تفسیر الحرب علی مرتـدّی العرب؛ لأـنّهم فی بدایـهٔ الأمر کانوا مسـلمین- ولکن بحسب عقیـدتکم أنتم- رجعوا عن الإسـلام بعـد ذلک، فهل فشل النبیّ صلی الله علیه و آله فی تربیهٔ أُولئک- علی حسب معتقدکم- وهل محاربتهم تعد طعناً بکل الصـحابهٔ ثم طعناً بالرسول صلی الله علیه و آله و سلم؟!

والعجب ممّا ذکره زرعهٔ حیث قال: رجل سوء کان له أصحاب سوء ولو کان رجلًا صالحاً لکان أصحابه صالحین.

فهل هذا ینسجم مع منطق القرآن الکریم، أو أنّه یضاد ذلک. هذا نوح ولوط کانا رجلین صالحین وکانت تحتهما امرأتان غیر

ص: ۳۷۳

صالحتين وهما يعاشرانهما ليلًا ونهاراً، فهل يستدل بسوء الزوجة على سوء الرجل؟!

وهذا هو نبى اللَّه الكليم موسى عليه السلام قد اختار من قومه سبعين رجلًا من خيار أصحابه وعندما ذهب إلى ميقات ربه ارتدّوا وقالوا: لن نؤمن لك حتّى نرى اللَّه جهرة، فهل يصح أن يستدل سوء أصحابه، على سوء حاله- نعوذ باللَّه-؟! إلى غير ذلك من الآيات النازلة فى أصحاب الأنبياء.

## السؤال ۱۷۹

إن مذهب الشيعة فى تكفيرالصحابة يترتب عليه تكفير على عليه السلام لتخلّيه عن القيام بأمر اللَّه، ويلزم عليه إسقاط تواتر الشريعة بل بطلانها ما دام نقلتها مرتدّين، ويؤدّى إلى القدح فى القرآن العظيم، لأنّه وصلنا عن طريق هؤلاء؟

الجواب: لا يقصد جامع الأسئلة من تكرار مثل هذه الأسئلة مرة بعد أُخرى إلّاتفريق الكلمة، وبذر بذور النفاق والتفرقة بين المسلمين.

فلو كان ناصحاً للأُمّة الإسلاميّة يطلب الوئام بينهم لما طرح هذا السؤال بهذه الصورة الخبيثة.

وقد مرّ كثيراً من أنّ تكفير الصحابة ليس من شعار الشيعة ولا القول بارتدادهم، وأنّ ما تعتقد به الشيعة هو بقاء ثلة من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم على ما كانوا عليه فى عهده من القول بأنّ القيادة السياسية والعلمية بعد رحيل

ص: ۳۷۴

الرسول صلی الله علیه و آله و سلم هی لعلی بن أبی طالب علیه السلام، غیر أنّ قسماً یسیراً منهم تناسوا النص وقدّموا الانتخاب علی التنصیص کما أنّ قسماً ثالثاً لم یعلنوا عقیدتهم ورضوا بالأمر الواقع، وأین هذا ممّا رتب علیه من بطلان الشریعة وعدم الاعتماد علی القرآن الکریم؟!

## السؤال ۱۸۰

یقول الشیعة: بأنّ الإمامة واجبة لأنّ الإمام نائب عن النبیّ صلی الله علیه و آله فی حفظ الشرع الإسلامی وتسییر المسلمین علی طریقه القویم وفی حفظ وحراسة الأحکام عن الزیادة والنقصان، ویقولون: إنّه لابدّ من إمام منصوب من اللَّه تعالی وحاجة العالم داعیة إلیه، ولا- مفسدة فیه فیجب نصبه، وأنّ الإمامة إنّما وجبت لأنّها لطف، وإنّما کانت لطفاً لأنّ الناس إذا کان لهم رئیس مُطاع مرشد یردع الظالم عن ظلمه ویحملهم علی الخیر کانوا أقرب إلی الصلاح وأبعد عن الفساد وهو اللّطف.

فنقول: إنّ الأئمّة الاثنا عشر علیهم السلام- غیر علی- لم یملکوا الرئاسة العامّة، فی أُمور الدین والدنیا ولم یتمکنوا من ردع الظالم عن ظلمه وحمل الناس علی الخیر وردعهم عن الشر فلم یحصل منهم اللطف؟

الجواب: جامع الأسئلة تصوّر أنّ أئمّة الشیعة کانوا علی مدی ۲۵۰

ص: ۳۷۵

سنة يضعون يداً على يد ولا يحرّكون ساكناً، ولا يقومون بأىّ عمل، وما داموا لم يكونوا على رأس السلطة فإنّه لم يكن لهم أىّ تأثير على المجتمع الإسلامى فى الهداية والتربية ومنع الظالمين عن ظلمهم.

والحقيقة غير ذلك تماماً، لأنّ الأئمّة عليهم السلام كان لهم تأثيرٌ كبير فى المجتمع الإسلامى عن طريق انتهاجهم طرقاً مختلفة استطاعوا من خلالها هداية المجتمع والتأثير فيه.

۱- الجامعة الإسلاميّة التى تأسّست فى المدينة على يد الإمام الباقر وولده الإمام الصادق عليهما السلام حيث تجاوز عدد طلّابها ال ۴۰۰۰ طالب تخرّجوا كلّهم فقهاء ومحدّثون استفاد منهم العالم الإسلامى قاطبةً، يقول الحسن بن على الوشاء: «رأيت فى مسجد الكوفة تسعمائة محدّث كلّهم يقول: حدّثنى جعفر بن محمّد». (۱) فبالرغم من عدم وجود أئمّة الشيعة على سدّة الحكم وامتلاكهم للقدرة إلّاأنّهم استطاعوا حفظ الأُمّة من الانحراف عن طريق التربية والتعليم.

۲- وأمّا مقاومتهم للظلم والجور، فبالرغم من انعزالهم الظاهرى عن الساحة السياسية، إلّاأنّهم سلكوا منهجاً جعل المسلمين ينتبهون إلى عدم لياقة الحكّام الأُمويّين والعبّاسيّين للخلافة، حتّى أصبحت قلوب أُولئك الحكّام تمتلئ خوفاً وربّما أمسكوا عن بعض الجرائم التى كانوا ينوون

---

۱- رجال النجاشى، ترجمة الحسن بن على الوشاء، برقم: ۷۹.

ص: ۳۷۶

الإقدام عليها. هذا ولو كان الأئمّة عليهم السلام قد وضعوا يداً على يد أو جعلوا أيديهم فى أيدى الحكّام لما تعرّضوا للقتل والاغتيال سواء بالسيف أم بالسمّ.

۳- ولنتجاوز ذلك لنقول: على الرغم من أنّه لا حقّ لنا بفتح أفواهنا أمام الخدمات التى قدّمها أئمّة أهل البيت، إلّاأنّنا نودّ التذكير أنّ الإمامة هى لطف من اللَّه تعالى على المجتمع، وبإمكانها أن تترك أثراً فيه فى كلّ مرحلة من مراحله، ولو أنّ الأثر المساعد لم يتحقّق ولم يتمكّنوا من الحكم السياسى، فهذا بسبب تقصير الناس، وليس القصور من الأمر الإلهى أو للإمام.

إنّ منطق الشيعة فى تنصيب الإمام هو منطق القرآن الكريم فقد بعث اللَّه أنبياءه ورسله لأهداف سامية صرّح بها بقوله: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ...» (۱)

، فنحن نسأل جامع الأسئلة هل تحقّقت هذه الغاية الّتى لأجلها بعث اللَّه أنبياءه ورسله، أوأنّها لم تتحقق بعد بشكل كامل؟! إنّما يجب على اللَّه من باب اللطف هو تهيئة الظروف للهداية وبلوغهم للسعادة، وهنا تختلف الأحوال فمن صلحت سريرته ينهل من هذا الماء المعين، وأمّا من خبثت فيحرم منه، ويعد العدّة على خلافه.

ومع الأسف أنّ هذا السؤال قد تكرر فى مجموع الأسئلة (۲) دفعنا إلى

---

۱- الحديد: ۲۵.

۲- انظر جواب السؤال رقم ۱۲۹، ص ۲۹۳ والسؤال رقم ۱۳۰، ص ۲۹۴.

ص: ۳۷۷

تکرار الجواب، مخافة أن یتخیل القارئ أو جامع الأسئلة صحة کلامه فیما لو لم نجب عن هذا السؤال.

## السؤال ۱۸۱

ورد فی کتاب نهج البلاغة أنّ علیّاً علیه السلام کان یناجی ربّه بهذا الدّعاء: «اللّهم اغفر لی ما أنت أعلمُ به منّی، فإن عدتُ فعُد علیَّ بالمغفرة، اللّهم اغفر لی ما وأیت من نفسی ولم تجد له وفاءً عندی، اللّهم اغفر لی ما تقرّبت به إلیک بلسانی ثمّ خالفه قلبی، اللّهم اغفر لی رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان وهفوات اللِّسان»، فهو علیه السلام یدعو اللَّه بأن یغفر له ذنوبه من السهو وغیره، وهذا یتنافی مع العصمة؟

الجواب: لا شکّ أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قد عُصم من الذنوب باتّفاق المسلمین وتسالمهم علی ذلک، خصوصاً بعد بعثته فإنّه لم یخدش فی عصمته أحد، ومع هذا فإنّه کان یستغفر اللَّه فی الیوم أکثر من سبعین مرّة کما قال هو صلی الله علیه و آله: «وإنّه لیُغان علی قلبی فأستغفر اللَّه کلّ یومٍ سبعین مرّة» (۱) واللَّه سبحانه وتعالی أمر النبیّ صلی الله علیه و آله فی القرآن بالاستغفار، قال تعالی: «فَاصْبِرْ إِنَ

---

۱- تفسیر الرازی: ۱۵/ ۹۸؛ تفسیر البیضاوی: ۴/ ۱۳۴. ۲. غافر: ۵۵.

ص: ۳۷۸

وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ»(۲).

وقال أيضاً: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَاإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ» (۱)

.

فهل هذا يعنى أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله لم يكن معصوماً؟

إنّ كبار المفسّرين والمتكلّمين عندهم بحثٌ جميل وجذّاب لهذا النوع من الاستغفار، خصوصاً فى الكلمات التى علّمها الإمام علىّ عليه السلام لكميل ابن زياد.

ويجب أن نؤكّد ونقول: إنّ أحد الغايات التى يتوخاها الإمام عليه السلام من دعائه هذا، هى تعليم الناس كيفية الدعاء.

## السؤال ۱۸۲

يزعم الشيعة أنّه ما من نبىّ من الأنبياء إلّاودعا إلى ولاية علىّ عليه السلام، وأنّ اللَّه قد أخذ ميثاق النبيّين بولاية علىّ.

ونحن نعلم أنّ دعوة الأنبياء كانت إلى التوحيد وإخلاص العبادة للَّه، وإذا كانت ولاية علىّ عليه السلام مكتوبة فى جميع صحف الأنبياء، فلماذا انفرد الشيعة بنقلها؟

الجواب: هذا السؤال يشتمل على فرعين:

الأوّل: أنّ دعوة الأنبياء كانت إلى التوحيد وإخلاص العبادة للَّه. لا الدعوة إلى ولاية على عليه السلام.

---

۱- محمّد: ۱۹.

ص: ۳۷۹

الثانی: إذا کانت ولایة علیّ علیه السلام مکتوبة فی الصحف فلماذا انفرد الشیعة بنقلها؟

والجواب عن الأوّل: أنّ الأصل المشترک فی دعوة الأنبیاء هو توحید عبادة اللَّه تعالی، قال سبحانه: «وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِی کُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (۱)

.

وهذا هو الأساس لدعوة الأنبیاء، ولکن لا یعنی ذلک أنّهم لم یدعوا إلی شیء آخر من إقامة الصلاة وإیتاء الزکاة والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر إلی عشرات الواجبات.

قال سبحانه: «الَّذِینَ إنْ مَکَّنَّاهُمْ فِی الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّکَاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ وَ للهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ»(۲).

والدعوة إلی ولایة الإمام أمیر المؤمنین جزءاً من هذه الأُمور کما أنّ رسالة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم کانت منها، یقول سبحانه: «الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِی التَّوْرَاةِ وَ الإِنْجِیلِ» (۳)

.

وقد ضاق منطق المؤلف فزعم أنّ الدعوة إلی التوحید یضاد الدعوة إلی ما یطلبه من الفروع.

والجواب عن الثانی- أعنی: لماذا لم ینقل ذلک سوی الشیعة-: لأنّکم

---

۱- النحل: ۳۶. ۲. الحج: ۴۱.

۲- الأعراف: ۱۵۷.

۳- الأعراف: ۱۵۷.

ص: ۳۸۰

كلّما وصلتم إلى فضائل أهل البيت، ارتعدت فرائصكم وسعيتم فى تضعيفها أو معارضتها. ولذلك لم يكن عندكم داع للرجوع إلى الكتب السماوية حتّى تقرأوا صحف الأنبياء.

ولنتجاوز ذلك إلى القول: إنّ المقصود ليس هو الدعوة إلى ولايتهم وإنّما هو البشارة بولايتهم، وهذه المسألة واضحة جدّاً فى نبوّة نبيّ الإسلام صلى الله عليه و آله، حيث أمر اللّه أنبياءه السابقين بالتبشير بنبوّة نبيّ الإسلام، قال تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً» (۱)

.

## السؤال ۱۸۳

هل تزوّج الأئمّة زواج المتعة؟ ومن هم أولادهم من المتعة؟

الجواب: يكفى فى مشروعيّة الزواج المؤقّت ما جاء فى القرآن الكريم: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً»(۲).

وما ذكره المفسرون حول الآية من استمتاع بعض الصحابة فى عصر النبى الأكرم وبعده، إلى أن وصلت الخلافة إلى الثانى فحرّمها كما مرّ.

وأمّا أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام قد تمتعوا أم لا؟ فهذا بحث تاريخى لا يمت إلى العقائد بصلة.

---

۱- الأحزاب: ۷. ۲. النساء: ۲۴.

ص: ۳۸۱

نحن نفترض أنّهم لم يتمتعوا فليس الترک دليلًا على الحرمة وإنّما الدليل هو الفعل لا الترک.

## السؤال ۱۸۴

يقول الشيعة: إنّ عليّ بن أبى طالب عليه السلام باب العلم، فكيف يجهل حكم المذى ويُرسل للنبىّ صلى الله عليه و آله مَن يعلّمه الأحكام المتعلّقة بذلک؟

الجواب: إنّ حديث «أنا مدينة العلم وعلىٌّ بابها» نقله ما يزيد عن مائة وثلاثة وأربعين محدِّثاً سنّياً فى كتبهم، وقد ورد ذكرهم بالتفصيل فى كتاب الغدير (۱).

فلو اعترض جامع الأسئلة على هذا الحديث فهو يعترض على النبى صلى الله عليه و آله و سلم الّذى تواتر قوله ذلک فى حق على.

وأمّا إرسال علىٍ شخصاً للسؤال عن حكم المذى فعلى فرض ثبوته وصحة نقله، فالإمام قد تعلم الأحكام تدريجياً بفضل عناية اللَّه سبحانه ورسوله الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، وهذا هو يصف موقعه من النبى صلى الله عليه و آله و سلم حيث يقول:

«وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِى فِى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِى بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِى كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاهُ

---

۱- الغدير: ۶/ ۸۶- ۱۱۱.

ص: ۳۸۲

غَيْرِى. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِى الْإِسْلَام غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله و سلم وَخَدِيجَهَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْىِ وَالرِّسَالَهِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّهِ». (۱) وهذا هو على أيضاً يقول: «إذا سألت أجابنى وإذا سكت ابتدأنى».(۲)

وأمّا إرساله شخصاً إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى مسألة يمكن أن يكون له تفسيرات مختلفة، ويمكن أن يكون أحد تلك التفسيرات لكى يُفهم الناس، أنّ ما يقوله قد وصل إليه من شخص النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لأنّه هو صاحب الشريعة.

## السؤال ۱۸۵

إنّ الجريمة التى اقترفها الصحابة- عند الشيعة- هى انحرافهم عن ولاية علىّ عليه السلام، فتصرّفهم هذا أسقط عدالتهم عند الشيعة، فما بالهم لم يفعلوا ذلك مع الفرق الشيعيّة الأُخرى الذين أنكروا بعض الأئمّة عليهم السلام مثل الفطحيّة والواقفيّة؟ الجواب: بيان الحق فى هذا الموضوع يتم على خطوات هى:

الأُولى: أنّ القول بانحراف الصحابة جميعاً عن على والعترة الطاهرة فرية بلا ريب، وقد ثبت على ولاية على عليه السلام ثلة كبيرة من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم يناهز عددهم ۲۵۰ صحابياً ذكرت أسماؤهم وصفاتهم فى الكتب الرجالية،

---

۱- نهج البلاغة، الخطبة: ۱۹۲. ۲. تاريخ مدينة دمشق: ۴۲/ ۳۸۶.

ص: ۳۸۳

ولولا خوف الإطالـة لـذكرنا أسـماؤهم، وكفانا فى ذلك ما ذكره واعظ العراق المفوّه الدكتور أحمد الوائلى فى كتابه «هوية التشيّع»، حيث ذكر اسماء ۱۳۳ منهم (۱).

الثانيهٔ: أنّ الانحراف عن الحق قليلًا كان أو كثيراً مذموم مرفوض، لأنّ الإسلام عقيدهٔ وشريعهٔ لا يحق لأحد التبعيض بينهما.

الثالثـهٔ: أنّ الفريقين الفطحيـهٔ والواقفيـهٔ قـد شايعوا علياً إلى درجهٔ معيّنهٔ، بخلاف من لم يشايعه وترك عدل القرآن، وأحد الثقلين وراء ظهره، فهو بالنسبهٔ إلى الإمام لا فى حل ولا فى مرتحل.

## السؤال ۱۸۶

تتّفق مصـادر الشـيعهٔ على العمـل بالتقيّـهٔ للأئمّـهٔ وغيرهم؛ وهى أن يظهر الإمـام غير ما يُبطن، وقـد يقول غير الحق. ومن يسـتعمل التقيهٔ لايكون معصوماً، لأنّه حتماً سيكذب، والكذب معصيهٔ؟

الجواب: نحن نسأل السائل إذا كانت التقيـهٔ أمراً مشـروعاً فى الذكر الحكيم- كما تدل عليه الآيات الكريمهٔ- فلا معنى للاعتراض على من يستعمل التقيهٔ عملًا بقوله سبحانه: «إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً» (۲)

.

---

۱- لاحظ: هويهٔ التشيّع: ۳۳- ۳۵.

۲- آل عمران: ۲۸.

ص: ۳۸۴

إنّ النبی الأکرم صلی الله علیه و آله و سلم أمر عماراً باستخدام التقیة وقال له: «فإن عادوا فعد» (۱). وبعد هذا هل یجوز لجامع الأسئلة أن یعترض علی التقیة بأنّه من یتقی یکذب والکذب معصیة.

إلیس هذا إطاحة بالوحی؟! فهل النبی صلی الله علیه و آله و سلم أمر بالمعصیة؟!

وإذا قال جامع الأسئلة إنّ الآیات ناظرة إلی التقیة من الکفّار ولکن الأئمة یستعملون التقیة من الحکام المسلمین فالجواب ما ذکره الإمام الشافعی بأنّه لا ـ فرق فی وجوب التقیة أو جوازها بین الحاکم الکافر والحاکم الظالم، یقول الرازی فی تفسیره: إنّ مذهب الشافعی یری أنّ الحالة بین المسلمین إذا شاکلت الحالة بین المسلمین والمشرکین حلّت التقیة محاماةً عن النفس. (۲)

هذا کله إذا نظرنا إلی التقیة من حیث هی هی وأمّا إذا نظرنا إلیها من باب الاضطرار فمن المعلوم أنّه أحد المسوغات فی ارتکاب الحرام إذا دار الأمر بین حفظ النفس وغیره.

ولکن المحققین ذکروا أنّ التوریة لا تستلزم الکذب، لأنّ المورّی ربّما یستعمل المعاریض، والتفصیل فی محله. ثم إنّ أحمد بن حنبل مُقتَدی السلفیّین وکذلک أتباعه عملوا بالتقیّة فی مسألة خلق القرآن، رغم وجود فرق بین تقیّة أحمد بن حنبل وتقیّة أتباعه،

---

۱- جامع البیان: ۱۴/ ۲۳۷؛ احکام القرآن: ۳/ ۲۴۹؛ الطبقات الکبری: ۳/ ۲۴۹.

۲- مفاتیح الغیب للرازی: ۸/ ۱۳.

ص: ۳۸۵

فلیس أئمّة الشیعة وحدهم من یعمل بالتقیّة، بل إنّ إبراهیم علیه السلام بطل التوحید عمل بالتقیّة- علی حسب رأی المفسّرین- وذلک عندما قال لمشرکی عصره «فَقَالَ إِنِّی سَقِیمٌ» (۱)

، فاستعمل التقیّة حتّی لا یجبروه علی الخروج معهم خارج المدینة، فإذا ما خرجوا وترکوه، قصد الأصنام وحطّمها وجعلهم جذاذاً، إلّاأنّ صحیح البخاری- للأسف الشدید- یعتبر إبراهیم علیه السلام کاذباً فی هذا الحادث. (۲)

## السؤال ۱۸۷

ینقل الکلینی أنّ بعض أنصار الإمام علیّ علیه السلام طالبه بإصلاح ما أفسده الخلفاء الذین سبقوه، فرفض محتجّاً بأنّه یخشی أن یتفرّق عنه جنده، مع أنّ التّهم التی وجّهوها للخلفاء تشمل مخالفة القرآن والسنّة، فهل ترک علیّ لتلک المخالفات یناسب العصمة؟

الجواب: للأمر بالمعروف والنهی عن المنکر شروط بیّنها الفقهاء فی الکتب الفقهیّة، وأحد هذه الشروط أن لا یکون دفع «الفاسد» «بالأفسد»، فکذلک بالنسبة لأیّام خلافة علیّ علیه السلام، فإنّ طرح تلک المسائل لم یکن لها تأثیر یوم ذاک، بل کانت لها آثار سیّئة وعواقب وخیمة. لذلک فإنّه لمّا سأله رجل من بنی أسد أثناء حرب صفّین وکان من أصحاب علیّ علیه السلام فقال: «کیف

---

۱- الصافات: ۸۹.

۲- صحیح البخاری: ۴/ ۱۱۲، کتاب بدء الخلق.

ص: ۳۸۶

دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به؟ فقال: يا أخا بنى أسد...

أمّا الاستبداد بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول اللّه صلى الله عليه و آله نوطاً، فإنّها كانت أثرة شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين». (۱) ثمّ أراد الإمام أن يبيّن له أنّ المقام لا يناسب السؤال عن كيفيّـة غصب قومه لحقّه فى الخلافـة، وأنّ واجبنا اليوم الاهتمام بمسألة معاوية فقال له:

«هلّم الخطب فى ابن أبى سفيان».

وقد حاول الإمام علىّ عليه السلام القضاء على بدعة من البدع باسم «صلاة التراويح»، لكنّه قُوبِلَ بصراخ فريق يقول: «واعمراه» فكيف للإمام أن يحارب البدع فى ظلّ هكذا ظروف؟!

## السؤال ۱۸۸

لقد اختار عمر ستّة أشخاص للشورى بعد وفاته ثمّ تنازل منهم ثلاثة، ثمّ تنازل عبد الرحمن بن عوف، فبقى عثمان وعلىّ عليه السلام، فلماذا لم يذكر علىّ عليه السلام منذ البداية أنّه موصى له بالخلافة؟

الجواب: هذا السؤال مكرّر، وقد أجبنا عنه فيما سبق (۲)، ولو أنّ

---

۱- نهج البلاغة، الخطبة: ۱۶۰.

۲- انظر جواب السؤال رقم ۳۱، ص ۱۰۳.

ص: ۳۸۷

جامع الأسئلة قرأ ما ورد عن الشورى فيما بين أُولئك الأشخاص الستّة لفهم أنّ مشاركة عليّ عليه السلام كانت تحت الإكراه والإجبار، ولذلك عندما قال له عمّه العبّاس: لا تدخل معهم، وارفع نفسك عنهم، قال: «إنى أكره الخلاف». (۱) فهذا الانتخاب تمّ تحت التهديد والإرهاب، فالخليفة عمر أمر محمّد ابن مسلمة أنّه إذا خالفت الأقليّة الأكثريّة بعد الانتخاب فعليك بضرب عنق من يخالف.

وإذا لم يتّفق المرشّحون على تعيين الخليفة خلال ثلاثة أيّام فاضرب أعناقهم جميعاً.

فمع هذا الوضع الإرهابى لا يمكن أن نعتبر موافقة الإمام عليه السلام على المشاركة فى الشورى كانت موافقة اختياريّة.

وأمّا أنّه لم يناشد القوم يوم الشورى فهذا يكشف عن عدم اطّلاع جامع الأسئلة أو السائل فقد احتج الإمام فى نفس اليوم بحديث الغدير وغيره.

يروى أخطب خطباء خوارزم عن أبى‌الطفيل عامر بن واثلة، قال: كنت مع على فى البيت يوم الشورى فسمعت علياً يقول: لاحتجّن عليكم بما لا يستطيع عربيّكم ولا أعجميّكم يغيّر ذلك، ثم قال بعد كلام له: فأُنشدكم باللَّه هل فيكم أحدٌ قال له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ليبلّغ الشاهد الغائب» غيرى؟ قالوا: اللهم لا. (۲)

---

۱- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۱/ ۱۹۱.

۲- مناقب على عليه السلام لابن مردويه: ۱۳۰، برقم ۱۶۲.

ص: ۳۸۸

وأخرج ابن حـاتم الشـامی فی الـدر النظیم عن عـامر بن واثلـة قـال کنت علی البـاب یـوم الشوری وعلی فی الـبیت فسـمعته یقول: «... أنشـدکم باللَّه أمنکم من نصـبه رسول اللَّه یوم غـدیر خمّ للولایـة غیری؟» قالوا: اللهم لا. (۱) إلی غیر ذلک من المصادر الّتی تتضـمن احتجاج علی ومناشدته بأحقیته بالأمر یوم الشوری.

## الآن حصحص الحق

أُوجّه هذا النداء إلی جامع الأسـئلة وإلی من یدعمه ویقوم بنشـر هذه الکتیبات المفرقة لصفوف المسلمین علی نطاق واسع بین ضیوف الرحمن فی حجّهم وعمرتهم فـأقول: إنّها لا تؤثر فی قلوب الشـیعة وشـبابهم، کبارهـم وصـغارهم فإنّهم بحمـد اللَّه رزقوا من العلم رزقاً ونهلوا من ولایة أئمتهم نهلًا، فالتشیّع حصن آمن وقلعة رصینة لا تحدث هذه السهام المسمومة فیها خدشاً ولا وهناً.

إنّ الـذین یقومون بهـذه الأعمال الإجرامیة الّتی لا تعود علیهم بنفع هم من الذین ینفقون أموالهم لیصدوا عن سبیل اللَّه فلیس لهم أجر إلّاالحرمان وسوء العاقبة.

---

۱- الدر النظیم لابن حاتم العاملی: ۳۳۲؛ کتاب الولایة لابن عقدة الکوفی: ۱۶۹.

ص: ۳۸۹

ولو كان هؤلاء يتمتعون بروح دينية وغيرة إسلامية لما غفلوا عن النصارى والصهاينة والعلمانية الّتى غطت البلاد الإسلامية عن طريق الفضائيات الّتى لا ـ تقابل بشىء، ولما ركزوا جهودهم ضد التشيّع وكأنّه ليس للإسلام عدو إلّاأئمة أهل البيت وشيعتهم ومقتفى آثارهم.

وقد أدهشنى كتاب وصلنى يحمل اسم: «الروافض هم العدو» مشعراً أنّ الصهاينة والحكومات الاستعمارية الّتى سيطرت على إرادة ملوك ورؤساء دولنا العربية ليسوا خطراً علينا ولا على إسلامنا.

ونعم الحكم للَّه

عبداللَّه الحسينى

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَى الرِّضا – عليهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنايۀ"القائميّۀ"
تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّۀ الشمسيّۀ (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّۀ)
رقم التسجيل: ۲۳۷۳
الهويّۀ الوطنيّۀ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاريّۀ و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظۀ هامّۀ:

الميزانيّۀ الحاليّۀ لهذا المركز، شـَعبيّۀ، تبرّعيّۀ، غير حكوميّۀ، و غير ربحيّۀ، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّۀ و العلميّۀ الحاليّۀ و مشاريع التوسعۀ الثّقافيّۀ؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّۀ) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحۀ بقيّۀ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.


WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩